فن إدارة المواقف

إلهام للقرار الصحيح

الجزء الأول



محمد بن عبدالله بن محمد الفريح

العبيكان
obeikan

فن إدارة المواقف

(إلهام للقرار الصحيح)

الجزء الأول

جمع وإعداد

محمد بن عبدالله بن محمد الفريج



ح مكتبة العبيكان، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفريح، محمد عبدالله

فن إدارة المواقف (إلهام للقرار الصحيح)./ محمد عبدالله الفريح.-

الرياض، ١٤٣٠هـ

٣٢٠ ص؛ ١٤ × ٢١ سم.

ردمك: ٢-٦٠٣-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١. إدارة الأعمال   أ. العنوان

ديوي ٦٥٨   ١٤٣٠ / ٣٥٢

رقم الإيداع: ١٤٣٠ / ٣٥٢

ردمك: ٢-٦٠٣-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

الناشر العبيكان Obeikan للنشر

الرياض – شارع العليا العام – جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ – ٢٩٣٧٥٨١/ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض – العليا – تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ – ٤٦٥٤٤٢٤/ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥





لم يــدرْ بخلدي، أو يطرأ على ذهني، وأنا أشرع أعدّ مادة هذا الكتاب أن أوجه الشكر لأحد، ولكن أذهلني ما لهذا الشكر مــن أثر إيجابــي وقدرة هائلة على جلب السعــادة وإيداعها في قلــوب من يقدم له؛ إذ من لم يشكر الناس لا يشكر الله، وإنما يعرف الفضل لأهله ذووه.

ويأتي في طليعة من أقدم لهم الشكر والداي؛ لما لهما من فضــل وتأثــير في حياتي، وزوجتي وأبنائي؛ لمــا لهم من أيادٍ في دفعــي إلى معالي الأمور، كما أخص بالامتنان والعرفان أخي الدكتور أحمــد البراء بن عمر صدقــي الأميري صاحب كتاب «اللياقات الست» والدكتــورة دومنيك لوروا صاحبة كتاب «فن البساطــة» والدكتــور آنيت مــوزار ويلمان مؤلف كتــاب «وجوه العبقريــة الخمســة» والسيــدة إم جيه ريان مؤلفــة كتاب «قوة الصــبر»؛ إذ كانت قراءاتي فيما دبّجته أقلامهم وما جادت به قرائحهم لهــا التأثير الكبير والمهم في حياتي، فإلى كل هؤلاء، وإلى غيرهــم ممــن زودني بفكــرة أو رأي أو مشــورة أو دعــم معنوي أو اقتراح أو ألهمني يومًا ما بأي إلهام كان له بالغ الأثر في حياتي أهدي هذا الكتاب.

وإن أنسَ فلا أنسَ أن أخص بالذكر والشكر جنوداً مجهولين كان لهم إسهام ظاهر ودور بارز، ليس في هذا الكتاب فحسب، وإنما في سائر ما تطالعنا به العبيكان من كتب ومؤلفات، وهم:

التحرير الأسلوبي

د. حسن كمال محمد محمد.

المراجعة اللغوية

أ. إبراهيم يوسف مرسي نصير.
أ. محمود عبود غصبي الصالح.
أ. صبري سلامة شاهين.

الإخراج الفني

أ . خالد أحمد محمد البحيري.

تصميم الغلاف

أ. محمد فياض مصطفى الرختوان.

المراجعة الفنية

أ. سارية حسن مصطفى الخطيب.



استهلال

الحمـد لله رب العالمين، والصلاة والسـلام على أشرف الأنبيـاء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعـد، فيا أخي القارئ الكريم، يسرني أن أضع بين يديك هذا الكتـاب، وهو خلاصة تجربة مجموعة مـن الرسائل والمقالات الورقيـة والإلكترونيـة التـي قـد وصلتنـي من بعض الزملاء في مجـال الإدارة، وتطويـر الذات، والتقييـم الشخصي، وهو خلاصـة لبعض القراءات في مجالات الطب والروايات والعلوم الشرعية والكونية، وما دعاني وشجعني لإخراج هذه القصص بشـكل مطبـوع هو أخـي وزميلـي الأستاذ بشار صـلاح الدين شبـارو مدير عام الدار العربية للعلوم بلبنان الذي اقترح عليّ فكـرة إخراج هذه القصـص والروائع في كتـاب؛ ليستفيد منها النـاس بشكل أوسـع، كما أن هـذه القصص هي نتـاج لتجارب متنوعة، تبدأ بمنزل صغير، وتنتهي بمصنع ضخم، والناتج منها حكمـة، أو عظة، أو عبرة، أو فائدة دينية، أو دنيوية، أو تصحيح لسلوك خاطئ، أو فهم سقيم.

وكما قال المصطفى ﷺ: «**الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهـو أحـق بهـا**»، فهـذا الحديث الـذي أخرجه لنا خـيرة علمائنا المحدثين من كنز السنة المخبوء، فسار حتى صار مثلاً شروداً وقولاً

مأثــوراً يحفظــه الناس ويرددونه قد ظللــت أردده لنفسي سنوات، وأنا أسائلها: الحكمة ضالة المؤمن. نعم، ولكن أنّى يجدها؟

وفي محاولــة للإجابة عن هــذا السؤال ظللــت مدة أردد أن الحكمــة كمــا يمكــن أن تعبر عنهــا الكلمات الموجــزة التي ينطــق بها لســان أو قلم حكيــم، فتمثل بالنسبة لــه «عصارة» خبراته ومعارفه وتأملاته في الحياة، فإنها يمكن أن تلتمس في خبرات الحياة ذاتها وتجاربها التي يمر بها الإنسان أو تمر بها المجتمعــات، فتستخلص وتجرد من تفاصيلهــا الدقيقة قواعد عامــة، يمكننا أن تكون هي تلك الحكمــة التي نتلمسها، وواقع الأمر إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن لفظ الحكمة قد ورد فيه عشرين مرة في اثنتي عشرة سورة، والمتأمل في تلك الآيات العشرين يجد سبلاً عدة لتحصيل الحكمة:

أولاً- إن الحكمــة تتعلّــم، ففــي ثــلاث آيــات منها نجد وصــف الله عز وجل لنبيــه ورسوله ﷺ بأنه يعلّــم الحكمة، وذلك في دعــاء إبراهيــم عليه السلام ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. وفي خطــاب الله عز وجل إلى عبــاده المؤمنين من أتباع الرسول ﷺ ممتناً عليهم: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾.

وأيضاً في معرض امتنان الله عز وجل على عباده أيضاً برسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾. وفي آيتين من الآيات العشرين يمتّن سبحانه وتعالى على عبده عيسى عليه السلام بأنه سبحانه قد علّمه الحكمة، وذلك في حديث الملائكة لمريم حول ابنها رسول الله عيسى عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾. وفي معرض امتنان الله سبحانه عليه يوم القيامة: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾، وفي تذكير الله عباده المؤمنين بنعمته عليهم ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾، وفي ذكر تفضله سبحانه على نبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.

كما أن الحكمة تؤتى إيتاء، وذلك حكاية عن الأنبياء جميعاً، وعن آل إبراهيم عليه السلام خاصة، ثم عن نبيه داود عليه السلام بوجه أخص، ثم عن عبده لقمان، ثم عن سائر خلقه يذكر لنا ميثاقه سبحانه وتعالى مع أنبيائه عليهم السلام: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾. ويظهر أن الحكمة تؤتى أيضاً في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ

عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾. وفي قوله حكاية عن قصة طالوت وجالوت: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾، وحكاية عن نبي الله داود عليه السلام أيضاً: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾.

ويتحدث سبحانه وتعالى عن إيتاء الله عز وجل عبده لقمان الحكمة ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ ﴾، وأيضاً ينبئنا الله عز وجل بنبأ عام عن بعض ممن يتفضل عليهم من خلقه عامة: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، كما أن الحكمة توحى، وذلك فيا يأتي تعقيباً على عدد من أوامر الله عز وجل ونواهيه، وتذكيراً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾.

كما أن الحكمة يجاء بها، كما جاء حكاية على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾، كما أنها تتلى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ وأيضاً هي وسيلة للدعوة، وذلك في إطار توجيه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.

وكذلك، فإن الحكمة تستقى من أنباء الأمم السابقة، وذلك فيما جاء حكاية عن قوم محمد ﷺ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾. ولعل فيما ذكر غنية عن الاسترسال في التذكير بفوائد تعلم الحكمة والنهل من معينها.

واللّهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وابتغاء مرضاته، كما أسأله سبحانه أن يجعله ذا فائدة ومنفعة لكاتبه وقارئه وناقده.

المؤلف



خلق التغاضي

تــرك رجل زوجتــه وأولاده من أجل وطنــه، قاصداً أرض معركة تــدور رحاها على أطراف البــلاد، وبعد انتهاء الحرب وفي أثنــاء العودة أُخبرَ بأن زوجته مرضت بالجدري في غيابهِ، فتشــوه وجهها كثيراً جــرّاء ذلك. تلقى الرجــل الخبرَ بصمتٍ وحــزنٍ عميقــينِ شديديــن، وفي اليــوم اللاحق شاهــده رفاقه مغمض العينين، فرثوا لحالهِ، وعلموا حينها أنه لم يعد يبصر، فرافقــوه إلى منزلهِ، وأكمل بعــد ذلك حياته مع زوجته وأولاده بشكلٍ طبيعي.

وبعدمــا يقرب من خمسةَ عشرَ عاماً توفيت زوجته، وحينها تفاجــأ كلّ من حوله بأنه عادَ مبصــراً بشكلٍ طبيعي، وأدركوا أنه أغمضَ عينيــهِ طيلة تلكَ المدة؛ كي لا يجــرح مشاعر زوجتِه عند رؤيتــه لها، تلــكَ الإغماضة لم تكن من أجل الوقــوفِ على صورةٍ جميلــةٍ للزوجة، ومن ثم تثبيتها في الذاكــرةِ والاتكاء عليها كلما لزم الأمر، لكنها من باب المحافظةِ على سلامة العلاقة الزوجية. حتى لو كلّف ذلك أن نعمي عيوننا مدةً طويلة، خاصة بعد نقصان عنصر الجمال المادي المَعبر المفروض إلى الجمال الروحي، ربما تكونُ تلكَ القصة مِنَ النوادر، أو حتى مِنْ محض الخيال.

الحكمة

نحتاج في أحيان كثيرة أن نغمض أعيننا عمن نحب في هفواته وزلاته، وحتى في وضع لا يوجد له حل من أجل سعادتنا وسعادة من نحب، ونكون ممن أغمضَ عينيه قليلاً عنْ عيوب الآخرين و أخطائهم؛ كي لا يجرح مشاعرهم.

القرار الصحيح

كانت هناك مجموعتان من الأطفال يلعبون بالقرب من مسارين منفصلين لسكة الحديد: أحدهما معطل والآخر ما زال يعمل، وكان هناك طفل واحد يلعب على المسار المعطل، ومجموعة أخرى من الأطفال يلعبون على المسار غير المعطل، وكنت أنت تقف بجوار محول اتجاه القطار، ورأيت الأطفال، ورأيت القطار قادماً وليس أمامك إلا ثوانٍ لتقرر في أي مسار يمكنك أن توجه القطار، فإما تترك القطار يسير كما هو مقرر له ويقتل مجموعة الأطفال، أو تغير اتجاهه إلى المسار الآخر، ويقتل طفلاً واحداً، فأيهما تختار؟ ما هي النتائج التي سوف تنعكس على هذا القرار؟

دعنا نحلل هذا القرار، معظمنا يرى أن الأفضل التضحية بطفل واحد خير من مجموعة أطفال، وهذا على أقل تقدير من الناحية العاطفية، فهل يا ترى هذا القرار صحيح؟! هل فكرنا في أن الطفل الذي كان يلعب على المسار المعطل قد تعمّد اللعب هنا؛ حتى يتجنب مخاطر القطار؟ ومع ذلك يجب عليه أن يكون الضحية، وفي المقابل إن الأطفال الآخرين الذين في سنّه مستهترون وغير مبالين وأصروا على اللعب في المسار العامل، هذه الفكرة مسيطرة علينا في كل يوم في مجتمعاتنا في أماكن العمل، حتى في القرارات السياسية الديموقراطية أيضاً، يُضحّى بمصالح الأقلية مقابل الأكثرية، بغض النظر عن قرار الأغلبية، حتى ولو كانت هذه الأغلبية غبية وغير صالحة والأقلية هي الصحيحة.

هنــا نقول: إن القرار الصحيــح أنه ليس من العدل تغيير مسار القطار، وذلك للأسباب الآتية:

الأطفــال الذين كانــوا يلعبــون في مسار القطــار العامل يعرفــون ذلك، وسوف يهربون بمجرد سماعهم صوت القطار، فلو أنه غُيِّر مسار القطار، فإن الطفل الذي كان يلعب في المسار المعطل سوف يموت بالتأكيد؛ لأنه لن يتحرك من مكانه عندما يسمــع صوت القطار؛ لأنه يعتقــد أنه لن يمر في المسار المعطل، كالعــادة. من المحتمل أن المسار المعطل لم يترك هكذا، إلا لأنه غــير آمن وتغيير مسار القطار إلى هذا الاتجاه لن يقتل الطفل فقــط، بل سوف يــودي بحياة الــركاب، ويقودهم إلى مخاطر حقيقيــة، فبــدلاً من إنقــاذ حيــاة مجموعة مــن الأطفال، قد يتحــول الأمــر إلى قتل مئات من الركاب، مــع علمنا أن حياتنا مليئــة بالقــرارات الصعبة التي يجــب أن نتخذها، لكننا قد لا ندرك أن القرار المتسرع عادة ما يكون غير صائب.

الحكمة

تذكر دائماً أن الصحيح ليس دائماً شائعاً، وأن الشائع ليس صحيحاً دائماً. إبعاد العواطف عن القرارات المصيرية والحاسمة غالباً ما ينجيك من عواقب وخيمة، أنت في غِنىً عنها.

تصرف صغير

منذ سنوات انتقل إمام أحد المساجد إلى مدينة لندن، وكان يركب الحافلة دائماً من منزله إلى المسجد. وبعد انتقاله بأسابيع، خلال تنقله بالحافلة كان أحياناً كثيرة يستقلّ الحافلة ذاتها مع السائق نفسه. وذات مرة دفع الأجرة وجلس، فاكتشف أن السائق أعاد له عشرين بنساً زيادة عن المفترض من الأجرة. فكّر الإمام وقال لنفسه: إن عليه إرجاع المبلغ الزائد؛ لأنه ليس من حقه، ثم فكّر مرة أخرى، وقال في نفسه: «انسَ الأمر، فالمبلغ زهيد وضئيل، ولن يهتم به أحد. كما أن شركة الحافلات تحصل على الكثير من المال من الأجرة، ولن ينقص عليهم شيء بسبب هذا المبلغ، إذاً سأحتفظ بالمال، وأعدّه هدية من اللّه، وأسكت.

توقفت الحافلة عند المحطة التي يريدها الإمام، ولكنه قبل أن يخرج من الباب، توقف لحظة ومد يده وأعطى السائق العشرين بنساً، وقال له: تفضل، أعطيتني أكثر مما أستحق من المال، فأخذها السائق وابتسم وسأله: ألست الإمام الجديد في هذه المنطقة؟ إني أفكر منذ مدة في الذهاب إلى مسجدكم؛ للتعرف على دينكم، ولقد أعطيتك المبلغ الزائد عمداً؛ لأرى كيف سيكون تصرفك، وعندما نزل الإمام من الحافلة، شعر

بضعـف في ساقيه، وكاد يقع أرضاً مـن رهبة الموقف! فتمسك بأقـرب عمود؛ ليستند عليه، ونظـر إلى السماء ودعا باكياً: يا ألله، كنت سأبيع ديني بعشرين بنساً.

الحكمة

نحن قد لا نرى أبداً ردود فعل البشر تجاه تصرفاتنا، فأحياناً ما نكون القرآن الوحيد الذي سيقرؤه الناس، أو الدين الوحيد الذي سيراه غيرنا من الناس؛ لذا يجب أن يكون كلٌ منّا مثَلاً وقدوة للآخرين، ولنكن دائماً صادقين، أمنـاء؛ لأننـا قـد لا نُدرك أبـداً مـن يراقب تصـرفاتنا، ويحكم علينا، راجع قراراتك بحكمة قبل تنفيذها، ربما تتصرف تصرفاً صغيراً في نظرك تكون آثاره وخيمة جداً عليك، وعلى من تتعامل معه.

أنواع الأكواب

من التقاليد الشائعة في الجامعات الأجنبية أن خريجيها يعودون إليها بين الحين والآخر في لقاءات لمِّ الشمل؛ ليتعرفوا على أحوال بعضهم، من نجح وظيفيّاً، ومن تزوج، ومن أنجب... إلخ، وفي إحدى تلك الجامعات التقى بعض خريجيها في منزل أستاذهم العجوز بعد سنوات طويلة من مغادرة مقاعد الدراسة، وبعد أن حققوا نجاحات كبيرة في حياتهم العملية، ونالوا أرفع المناصب، وحققوا الاستقرار المادي والاجتماعي، وبعد عبارات التحية والمجاملة طفق كل منهم يتأفف من ضغوط العمل والحياة التي تسبب لهم الكثير من التوتر.

وغاب الأستاذ عنهم قليلاً، ثم عاد يحمل إبريقاً كبيراً من القهوة، ومعه أكواب من كل شكل ولون، أكواب صينية فاخرة، وأكواب ميلامين وأكواب زجاج عادي، وأكواب بلاستيك، وأكواب كريستال، فبعض الأكواب كانت في منتهى الجمال تصميماً ولوناً، ومن ثم كانت باهظة الثمن، بينما كانت هناك أكواب من النوع الذي تجده في أفقر البيوت.

قال الأستاذ لطلابه: تفضلوا، ليصب كل واحد منكم لنفسه القهوة. وعندما بات كل واحد من الخريجين ممسكاً بكوب، تكلم الأستاذ مجدداً: هل لاحظتم أن الأكواب الجميلة

فقط هـي التي وقع عليهـا اختياركم، وأنكـم تجنبتم الأكواب العاديـة؟ فمـن الطبيعـي أن يتطلـع الواحد منكـم إلى ما هو أفضـل، وهـذا بالضبط ما يسبب لكم القلـق والتوتر، ما كنتم بحاجـة إليه فعلاً هو القهوة وليس الكوب، ولكنكم تهافتم على الأكواب الجميلة الثمينة، وبعد ذلك لاحظت أن كل واحد منكم كان مراقباً للأكواب التي في أيدي الآخرين.

الحكمة

لو كانت الحياة هي القهوة، فإن الوظيفة والمال والمكانة الاجتماعية هي الأكواب، وهي مجرد أدوات تحوي الحياة ونوعيـة الحيـاة (القهوة) تبقى نفسـها لا تتغـير، وعندما نركـز فقـط علـى الكـوب، فإننا نضـيع فرصـة الاسـتمتاع بالقهـوة، ومـن ثـم أنصـحكم بعـدم الاهتمـام بالأكـواب والفناجين، وبدل ذلك أنصحكم بالاستمتاع بالقهوة.

في الحقيقـة هـذه آفـة يعـاني منهـا الكثـيرون، فهناك نـوع مـن النـاس لا يحمـد الله عز وجل علـى مـا هو فيـه مهما بلغ من نجـاح؛ لأنه يراقب دائماً ما عند الآخرين، يتزوج امرأة جميلـة، ولكنـه يظل معتقداً أن غيره تـزوج امرأة أجمل من زوجتـه، يجلس مع مجموعة في المطعم ويطلب لنفسـه نوعاً معيناً من الطعام، وبدلاً من الاسـتمتاع بمـا طلبه، فإنه يظل مراقباً لأطباق الآخرين، ويقول: ليتني طلبت ما طلبوه. من العدل لنفسـك أن تنظر لما حبـاك الله من منح دون الحاجة للنظر لما عند غيرك من النعم، فالمنعم هو أعدل العادلين.

هل أعلمه الأدب؟

في كل يوم يقف عند كشكه الصغير؛ ليلقي عليه تحية الصباح، ويأخذ صحيفته المفضلة، ويدفع ثمنها، وينطلق ولكنه لا يحظى إطلاقاً برد من البائع على تلك التحية، وفي كل صباح أيضاً يقف بجواره شخص آخر يأخذ صحيفته المفضلة ويدفع ثمنها، ولكن صاحبنا لا يسمع صوتاً لذلك الرجل، وتكررت اللقاءات أمام الكشك بين الشخصين. كل يأخذ صحيفته ويمضي في طريقه، وظن صاحبنا أن الشخص الآخر أبكم لا يتكلم، إلى أن جاء اليوم الذي وجد ذلك الأبكم يربت على كتفه، ويتكلم متسائلاً: لماذا تلقي التحية على صاحب الكشك؟ فلقد تابعتك طوال الأسابيع الماضية، وكنت في معظم الأيام ألتقي بك، وأنت تشتري صحيفتك اليومية.

فقال الرجل: وما الغضاضة في أن ألقي عليه التحية؟ فقال: وهل سمعت منه رداً طوال تلك المدة؟ فقال صاحبنا: لا، قال: إذاً لِمَ تلقي التحية على رجل لا يردها؟ فسأله صاحبنا: وما السبب في أنه لا يرد التحية برأيك؟ فقال: أعتقد أنه -بلا شك- رجل قليل الأدب، ولا يستحق أن تُلقي عليه التحية. فقال صاحبنا: إذاً هو في رأيك قليل الأدب؟! قال: نعم. قال صاحبنا: هل تريدني

أن أتعلم منه قلة الأدب، أم أعلمه الأدب؟ فسكت الرجل لهول الصدمة.

الحكمة

كَيْـفَ أَصْـبَحْتَ كَيْـفَ أَمْسَـيْتَ

مِمَّا يَغْرِسُ الـوُدَّ فِي فُؤَادِ الكَريم

من زاوية محددة

كان لرجل أربعة أبناء أراد أن يعلمهم درساً رائعاً في الحياة: ألا يحكموا على الأمور بسرعة، ولا تكن نظرتهم سطحية؛ لذلك أرسلهم إلى مكان بعيد، حيث توجد شجرة كبيرة، وطلب من كل منهم أن يصف الشجرة له، فذهب الابن الأكبر في فصل الشتاء، وذهب الثاني في الربيع، والثالث في الصيف، والأصغر في الخريف، وعندما عادوا من رحلتهم البعيدة جمعهم معاً، وطلب من كل منهم أن يصف ما رآه.

فقال الأول: إن الشجرة كانت قبيحة وجافة. بينما قال الثاني: إنها كانت مورقة وخضراء، وتعجب الابن الثالث، قائلاً: إنها مغطاة بورود ذات رائحة جميلة، وتبدو غاية في الروعة والجمال! وأنهى الابن الأصغر الكلام، معلقاً: إنها كانت مليئة بالثمار والحياة. فشرح الأب مفسراً كلامهم جميعاً بأنه صحيح؛ لأن كلاً منهم ذهب في موسم مختلف؛ لذلك لا يجب أن تحكم على شجرة أو شخص في موسم أو موقف بعينه، فإذا استسلمت في وقت الشتاء، فستخسر كل جمال الربيع، والإحساس الرائع في الصيف، والحياة المثمرة التي في الخريف.

الحكمة

لا تدع الألم الذى يحدث لك في موسم معين يجعلك تخسر الفرح في بقية المواسم، ولا تحكم على الحياة في موقف أو مظهر واحد، وحاول أن تعبر فوق المواقف الصعبة والظروف المرّة ؛ لأن اللّٰه يعد لك أوقاتاً أحلى وحياة أفضل.

معرفة العواقب

جـاءت امرأة إلى مجلس يتجمـع فيه التجار الذين يأتون مـن كل مكان لوضـع بضائعهم، وهو استراحة لهـم، فأشارت بيدهـا، فقـام أحدهـم إليهـا، ولما قـرب منها قال: خـيراً إن شـاء الله، قالت: أريد منك خدمـة، إن قدمتها لي فسأعطيك عشرين ديناراً، قال: ما نـوع الخدمة؟ قالت: زوجي ذهب إلى الجهـاد منذ عشر سنـوات، ولم يرجع أو يـأتِ خبر عنه، قال: الله يرجعـه بالسلامـة إن شاء الله، قالـت: أريد رجلاً يذهب إلى القاضـي، ويقـول: أنا زوجها، ثم يطلقنـي، فإنني أريد أن أتـزوج وأعيش مثل النساء الأخريات، قال: سأذهب معك، ولما ذهـبـا إلى القاضـي ووقـفا أمامه، قالت المـرأة: يـا حضرة القاضـي، هـذا زوجي الغائب عنـي منذ عشر سنـوات، والآن يريد أن يطلقني.

فقـال القاضي: هـل أنت زوجهـا؟ قال الرجـل: نعم، قال القاضـي: أتريـد أن تطلقهـا؟ قال الرجـل: نعم، قـال القاضي للمرأة: وهل أنت راضيـة بالطلاق؟ قالت المرأة: نعم، يا حضرة القاضي، قال القاضي للرجل: إذاً طلقها، قال الرجل: هي طالق. قالت المرأة: ياحضرة القاضي، رجل غاب عني عشر سنوات، ولم ينفـق عليّ، ولم يهتم بي؛ أريد نفقة عشر سنوات ونفقة الطلاق، قال القاضي للرجل: لماذا تركتها، ولم تنفق عليها؟

قــال الرجــل، يحدث نفسه: لقــد أوقعتني هــذه المرأة في مشكلــة، ثم قــال للقاضي: كنت مشغــولاً، ولا أستطيع الوصول إليهــا، قــال القاضي: ادفع لها ألفي دينــار نفقة، قال الرجل، يحدث نفسه: لو أنكرت لجلدوني وسجنوني، ولكن لا حيلة لي، سأدفع يــا حضرة القاضي، ثم انصرفــا وأخذت المرأة الألفي دينــار، وأعطته عشريــن دينــاراً، فالرجل قد وقــع في مشكلة لا يستطيــع أن يبــوح بشيء من كذبــه، وإلا السياط نزلت على ظهره، وسقطت سمعته بين التجار أيضاً.

الحكمة

لا تكذب، ولا تفعل شيئاً لا تعلم عواقبه.

نجمة البحر

كانت الطفلة مع أبيها يمشيان على الشاطئ الرمليِّ قربَ بيتهما الساحلي، وكانت آثارُ العاصفةِ التي هبّتْ ليلةَ أمس واضحةً جداًّ، إذ آلافٌ وآلافٌ من حيوانات نجمة البحر منتشرة على الشاطئ الذهبيِّ، قد رمى بها الموجُ العاتي بعيداً عن المياه، بعض منها ميّت، وبعضُها الآخرُ في رَمَقِه الأخير، أخذتْ الطفلة وبشكل جنوني بيدها الرقيقة إحدى نجماتِ البحرِ التي مازالت حيةً، وأعادتها إلى البحر، واتجهت بعد ذلك نحو الأخرى، ورمتها أيضاً في البحر، وبقيت هكذا تُعيد ما استطاعت إلى البحر، وهي تبكي؛ شفقةً على مئاتِ الآلافِ منها. بادرها أبوها قائلاً: ابنتي العزيزة، لن تستطيعي فِعلَ شيءٍ. إن إنقاذ بعضها -حتى لو كانت بالعشرات- لن يُغيّر شيئاً من الواقعِ الأليمِ لهذه المأساة!

استدارت البنت صوب أبيها، وقالت بكل ثقة: قد لا يعني للعالم شيئاً إنقاذي لهذهِ النجمةِ المسكينة، ولكنه يعني للنجمةِ نفسها الشيءَ الكثير، إنه يعني العمرَ كلهُ، والخلاصَ كلهُ، والدنيا كلها.

الحكمة

أنْ نُوقِدَ شَمْعَةً خَيْرٌ مِنْ أَنْ نَلْعَنَ الظَّلَامَ.

حياتنا

ذهبَ أحدُ مديري الإنشاءات إلى موقع مِن المواقع، حيثُ كانَ العمّــال يقومون بتشييدِ أحد المبــاني الضّخمة في فرنسا، واقــترب مِن أحد العمال وسأله: مــاذا تفعل؟ فردّ عليه العامل بطريقــة عصبية، قائلاً: أقومُ بتكســير الأحجارِ الصلبةِ بهذه الآلاتِ البدائيــة، وأقــوم بترتيبها، كما قــالَ لي رئيسُ العمّال، وأتصبّبُ عرقاً في هذا الحرِّ.

تركــه مديــرُ الإنشاءات، وذهــبَ إلى عاملٍ آخــر، وسأله الســؤال نفسه، فكان ردُّ العامل الثــاني: أنا أقومُ بتشكيلِ هذه الأحجــار إلى قِطعٍ يمكنُ استعمالها، وبعد ذلك تُجمّع الأحجار حسبَ تخطيطات المهندسِ المعماريّ، وهو عملٌ مُتعبٌ، وأحياناً يصيبنــي الملــل، ولكني أكســبُ منه قــوتَ عيشي أنــا وزوجتي وأولادي، وهذا عندي أفضلُ مِن أن أظلّ من دون عمل.

بعدهــا ذهــبَ مديرُ الإنشــاءات إلى عاملٍ ثالــث، وسأله أيضــاً عمّا يعمل، فــردّ العاملُ الثالث عليــه، قائلاً، وهو يشير إلى أعلى: ألا ترى بنفسك؟! أنا أقومُ ببناءِ ناطحةِ سحاب.

الحكمة

انظــرْ دائمــاً للأمــور مــن الزاويــة الإيجابيــة، وتمتّــع بمــا تعملــه، ولا تُحبــط نفسـك فيمــا تفعل، فالحياة تستحق منك أن تبتسم، وأنت تعمل.

كن لبقاً

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية، وإذا كنتِ عليّ غضبى**، قالت: فقلتُ: «من أين تعرف ذلك؟» فقال: «**أما إذا كنتِ عني راضية، فإنك تقولين: لا، ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلتِ: لا ورب إبراهيم**»، قالت: قلتُ: «أجل، واللّه يا رسول اللّه، ما أهجر إلا اسمك».

الحكمة

إن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة، ومن الطبيعي أن يحدث سوء تفاهم وخلافات ومشكلات بين الناس، فيجب ألا ننسى عند حدوث أي مشكلة خلق الأدب واللباقة، وحسن التصرف، وآداب التحدث، والتعامل مع الآخرين.

المشكلة والحل

المثال الأول: بينما كانت وكالة ناسا الفضائية تبدأ في تجهيز الرحلات للفضاء الخارجي واجهتهم مشكلة كبيرة، هذه المشكلة تتمثل في أن رواد الفضاء لن يستطيعوا الكتابة بواسطة الأقلام بسبب انعدام الجاذبية، بمعنى أن الحبر لن يسقط من القلم على الورق بأي حال من الأحوال، فماذا يفعلون؟

لحل المشكلة: قاموا بدراسات استمرت نحو عشر سنوات كاملة، وأنفقوا أكثر من اثني عشر مليون دولار؛ ليطوروا قلماً جافاً يستطيع الكتابة في حالة انعدام الجاذبية، ليس هذا فقط، بل والكتابة أيضاً على أي سطح أملس حتى الكريستال، والكتابة في درجة حرارة تصل إلى ثلاث مئة درجة مئوية.

الحل البديل: عندما واجه الروس المشكلة نفسها، فإنهم ببساطة قرروا استخدام أقلام رصاص بديلاً عن الأقلام الجافة.

المثال الثاني: ذات مرة باليابان في مصنع صابون ضخم واجهتهم مشكلة كبيرة، وهي الصناديق الفارغة التي لم تعبأ بالصابون؛ نظراً للخطأ في التعليب، فماذا يفعلون لكشف الصناديق الفارغة من الصناديق المعبأة؟!

لحل المشكلة: قــام اليابانيون بصناعة جهاز يعمل بالأشعة السينيــة، مخصص للكشف عــن الصابون بداخــل الصناديق، ووضعوه أمام خط خروج الصناديق بقسم التسليم، وعيّنوا عمالاً جداً؛ ليقوموا بإبعاد الصناديق الفارغة التي كشفها الجهاز.

الحــل البديل: في مصنع آخــر أصغر من السابق عندما واجهتهــم المشكلــة نفسهــا، فإنهــم أتــوا بمروحــة إليكترونية وضبطوا قوتها بما يناسب وزن الصندوق الفارغ، وتم توجيهها إلى خــط خــروج الصناديــق بقســم التسليم، بحيــث يسقط الصندوق الفارغ من تلقاء نفسه بفعل اندفاع الهواء، وتلك هي النتيجة المنطقية.

الحكمة

انظــر إلى حل المشــكلة، ولا تنظر إلى المشــكلة نفسها، فكر في الحل البسيط والأيسر، فأين المشكلة إذاً؟ المشكلة أنه لا توجد هناك مشكلة! هناك أناس بارعــون في حــل المشــكلات بطرق ســحرية وســهلة، وهنــاك آخــرون بارعــون في خلــق المشــكلات مــن لا مشكلة.

الاستقلال بالقرار

طلـب الوالي من أهل القرية طلبـاً غريباً في محاولة منه لمواجهـة خطر القحط والجوع الـذي تمر به القرية، وأخبرهم بأنه سيضع قِدْراً كبيراً في وسط القرية، وعلى كل رجل وامرأة أن يضـع في القِـدْر كوباً من اللـبن، بشرط أن يضـع كل واحد الكوب بمفرده من غير أن يشاهده أحد.

هـرع الناس لتلبية طلـب الوالي، كل منهـم تخفّى بالليل وسكـب الكأس الذي يخصه في القدر، وفي الصباح فتح الوالي القدر فماذا وجـد؟ وماذا شاهد؟ القدر امتلأ بالماء، ولم يجد لبنـاً، أين اللبن؟ لماذا وضـع كل واحد من الرعية الماء بدلاً من اللـبن؟ السبب هو أن كل واحد مـن الرعية قال في نفسه: (إذا وضعـت كوباً واحـداً من الماء، فإنـه لن يؤثر علـى كمية اللبن الكبيرة، التي سيضعهـا أهل القرية في القدر). وهذا يعني أن كل واحد اعتمد على غـيره في رعاية مصالح البلد، وكل واحد منهـم فكّر في الطريقة نفسهـا التي فكر فيها غيره، وكل واحد منهم ظن أنه الوحيد الذي سكب ماءً بدلاً من اللبن، والنتيجة التـي حدثت بسبب هـذه التصرفات كانت كالآتـي: الجوع عمّ هـذه القرية، ومـات الكثير منهم، ولم يجدوا مـا يعينهم وقت الأزمات.

الحكمة

اجعل تصرفك مستقلاً، لا تعتمد على تصرفات الآخرين وسلوكهم في اتخاذ قراراتك، اجعل من تصرفاتك سلوكاً يقتدي به الجميع في تصرفاتهم، وستكون النتائج رائعة.

لا تَلُذْ بالصمت

كان هناك مجموعة من الناس في سفينة في عرض البحر، ومعهم شخص معتوه، وفجأة ودون سابق إنذار، قام هذا المعتوه بحفر السفينة في المكان المخصص له! ولما سألوه: لماذا تفعل ذلك؟ قال: أنا حرٌّ في أن أعمل ما أشاء في المكان المخصص لي في هذه السفينة، ولن أسمح لأحد بأن يتدخل فيما هو لي! ماذا يفترض في الناس أن يفعلوا في هذه الحالة؟

إن هم تركوه يفعل ما يشاء في المكان الخاص به، فمعنى ذلك أنهم سوف يغرقون، وسوف يموتون معه، وإذا اتكل بعضهم على بعضهم الآخر، وقال في نفسه: إن غيري سوف يقوم بالواجب، فإنه قد لا يقوم بالواجب أحد، وإن هم اتحدوا وتدخلوا جميعاً، ومنعوه من تنفيذ خطته، فمعنى هذا أنهم سوف ينجون من الموت؛ لذا فمن الواجب أن يتدخلوا جميعاً لمنعه، حتى وإن اضطروا لاستخدام القوة بدلاً من الإقناع.

الحكمة

لا تلذ بالصمت في مواجهة السلوك الخاطئ مهما كان مصدره، فربما تكون أنت أكبر الخاسرين، حاول تغيير ما تستطيع تغييره، قال تعالى: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ ولا تقل: (غيري سيقوم بالواجب) وإذا بالواجب لا يقوم به أحد.

قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان» وأنت حرّ ما لم تضرّ.

أصعب المواقف

في إحدى المدارس الابتدائية، بينما كان معلم اللغة العربية للصف الثاني الابتدائي يوزع أوراق إجابات الامتحان، بعد أن صححه، فإذا بأحد تلاميذه يقول: لو سمحت يا أستاذ، إن درجتي ثمانية من عشرة وأنت لم تشر بعلامة خطأ أمام أي إجابة، فرد عليه الأستاذ: إن درجتك في التعبير أنقصت منك درجتين، فقال التلميذ: إني أريد الدرجة كلها، أي عشرة من عشرة وكان التلميذ مُصِراً على أن يأخذ الدرجة كاملة، وأخذ يجادل معلمه، فأراد الأستاذ ألا يحرج تلميذه، بوصفه أحد التلاميذ المتميزين والنابغين في الفصل، فقال له: إذا أحضرت تراب الجنة، فلك الدرجة كاملة (من باب تحدي الطالب وعدم أخذ الدرجة كاملة).

وفي اليوم المقبل أتى التلميذ لمعلمه بكيس مملوء بالتراب. فقال المعلم: ما هذا؟ فرد عليه التلميذ: هذا تراب الجنة كما طلبت! فقال كيف أحضرته؟! فرد عليه: جعلت أمي تمشي على التراب، ومن ثم جمعته لك في هذا الكيس، وأنت قد أخبرتنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات، فما كان أمام المعلم من خيار إلا أن يعطي التلميذ الدرجة الكاملة، ولم يستطع المعلم إخفاء إعجابه بذكاء تلميذه.

الحكمة

تذكر جيداً أن أصعب المواقف التي تمر بها هي سهلة جدًّا إذا أحسنت التصرف فيها، واتبعت الأسلوب الأمثل في طرحها وعلاجها.

فكِّرْ

في إحدى الإذاعات تم بث سؤال على الهواء مباشرة للمستمعين، بوصفه مسابقة تقدمها الإذاعة لمستمعيها، وكانت هناك جائزة قيمة للإجابة عن السؤال الذي محتواه كالآتي:

كان هناك منطاد يحمل أربعة علماء في تخصصات مختلفة: عالم فيزياء، وعالم كيمياء، وعالم فلك، وعالم أحياء، وفجأةً ودون سابق إنذار بدأ المنطاد يترنح، وواجهتهم مشكلة كبيرة، وأصبح يلزمهم رمي أحد العلماء؛ لكي يتحايلوا على المشكلة، وينجوا بأنفسهم والسؤال هو: أي من العلماء الموجودين على ظهر المنطاد يجب رميه؛ للتخلص من هذه المشكلة في نظركم؟

تلقت الإذاعة اتصالات كثيرة جدًّا للفوز بالجائزة المخصصة لهذا السؤال، وكان مع كل إجابة تحليل علمي لسبب اختيار العالم الذي سوف يتم رميه من بين العلماء الأربعة الموجودين على ظهر المنطاد، وأنت في رأيك من هو العالم الذي يجب رميه؟

الإجابة كانت من نصيب طفلة عمرها ست سنوات، إذ ببساطة قالت: نرمي أثقلهم وزناً!

الحكمة

يلزمنا في أحيان كثيرة أن نفكر بطريقة طبيعية؛ لإيجاد حلول للمشكلات التي تواجهنا دون الخوض في تفاصيل، إذ ليس هناك طائل من ترديد المشكلات من دون حل.

قيمة الشيء

رفع المحاضر في إحدى المحاضرات خمس مئة ريال، وقال: من يريد هذه؟ رفع معظم الموجودين أيديهم، فقال لهم: سوف أعطيها واحداً منكم، ولكن بعد أن أفعل هذا، فقام بكرمشة الورقة، ومن ثم سألهم: من يريدها؟ ومازالت الأيدي مرتفعة، فقال: حسناً، ماذا لو فعلت هذا، فرمى النقود على الأرض، وقام بدعسها بحذائه، ومن ثم رفعها وهي متسخة ومليئة بالتراب، وسألهم: من منكم مازال يريدها؟

فارتفعت الأيدي مرة ثالثة، فقال: يجب أن تكونوا قد تعلمتم درساً قيماً، وهو مهما فعلت بالنقود، فمازلتم تريدونها؛ لأنها لم تنقص في قيمتها، فهي مازالت خمس مئة ريال. في مرات عديدة من حياتنا نسقط على الأرض، وننكمش على أنفسنا، ونتراجع بسبب القرارات التي اتخذناها أو بسبب الظروف التي تحيط بنا، فنشعر حينها بأنه لا قيمة لنا مهما حصل، فأنت لا تفقد قيمتك؛ لأنك شخص مميز، فحاول ألا تنسى ذلك أبداً، لا تدع خيبات آمال الأمس تلقي بظلالها على أحلام الغد.

الحكمة

قيمة الشيء هي ما تحدده أنت، فاختر لنفسك أفضل القيم!

الآراء المسبقة

قبل بضعة أعوام قرر أحد الأشخاص السفر إلى إيطاليا؛ لمشاهدة أعظم آثار روما والبندقية، وكعادته قبل كل رحلة قرأ أدلة وكتباً سياحية كثيرة عن هاتين المدينتين بالذات، ولفت انتباهه حينها كثرة التحذير من التجول في الشوارع المحيطة بمحطة القطار الرئيسة في روما (وتدعى تيرميني) وذات يوم كان عليه أن يذهب إلى تلك المحطة بالذات؛ لتصديق تذكرة القطار الأوروبي التي كانت معه.

وفور نزوله من التاكسي فوجئ بشاب غريب الهيئة ينادي عليه بلغة لا يفهمها، ولكنه تجاهله وأسرع الخطى نحو المحطة، فاستمر الشاب في السير خلفه والصراخ عليه بصوت مرتفع، فما كان منه إلا أن هرول ثم جرى، فجرى الشاب خلفه منادياً بحدة، حتى اضطر للتوقف لمعرفة ماذا يريد، وحين وقف الشاب أمامه مباشرة أخذ يتحدث بعصبية وصوت غاضب، وكأنه يلومه على تجاهله له، في حين كان يريد إعطاءه محفظته التي سقطت منه فور نزوله من سيارة الأجرة.

الحكمة

إن بعض الظن إثم، وتبني الآراء المسبقة يحدّ من تفكيرنا، ويحصره في اتجاه ضيق.

خُلُق التغافل

انتظـرت الزوجة مجيء زوجها بعـد انتهاء الحفلة التي دُعِيَـتْ إليها، لكنه تأخّر، مرت عشـر دقائق، ثم نصف ساعة علـى الموعد الذي اتفقا عليـه، وبدأ المدعـوون يتناقصون، ثم مرت ساعة كاملة ولم يبقَ إلا هي وأصحاب الدعوة الذين كانوا يجاملونها مع ما بدا عليهم من إرهاق وتعب، يا إلهي! أين أنت يـا زوجي؟! دائمـاً تحرجني بتأخـرك! إنه لا يلتـزم بالمواعيد بتاتاً، لقد كدت أبكي من الخجل، أخيراً حضر وركبت السيارة بسرعـة، وهي ترتجف من الغضب، وقبـل أن تفتح فمها بكلمة أخبرها زوجها بأنه قد مرّ على سبعة محلات تجارية؛ ليشتري لها الجهاز الذي طلبتـه، ولأنه يفضل أن يختار أجود نوع، فلم يكـن يقنعـه أي منتج، حتـى وصل آخر محل فوجـد عنده هذا الجهاز، إنه في الخلف، هل انتبهت له عند ركوبك؟

التفتـت إليه، فإذا هو قابع على المقعـد الخلفي، وإذا هو طلبهـا تماماً، مسكـين أنت يا زوجي العزيز، مـا أطيب قلبك! وكـم تبـذل الكثير حتـى تسعدني! لكنـه أيضـاً أحرجني عند أقاربي، ولا بد أن أخبره أني متضايقة، فكرت قليلاً، إن عاتبته الآن، وهـو سعيد بإنجازه وتعبه، بغية إسعـادي وتلبية رغبتي، فلا شك أنني سأعكر صفوه، ويمكـن أن يرفع صوته، وسوف

نرجع إلى المنزل متعكري المزاج، وإن تغاضيت وسكت ارتحت، ومضت سفينتنا على خير، وهذا ما اختارته الزوجة بالفعل.

الحكمة

ليسَ الغبيُّ بسيّدٍ في قومِه

لكنَّ سيدَ قومِه المتَغابِي

حدد المشكلة

كل يـوم تمضـي الحافلـة في مسارها المعتـاد، وذات يوم صعـد إليهـا رجل ضخـم يقارب المتريـن طولاً، ويبـدو كما لو كان مصارعـاً، رمق السائق بنظرة صارمة، ثم صاح الضخم: (جـون) لا يدفـع قيمـة التذاكر، ثـم جلس على مقعـده، فلم يناقشـه السائق؛ خوفـاً منه، ورضي بالأمـر الواقع،وفي اليوم اللاحق تكرر المشهد، فصعد (جون) ورفض الدفع.

واستمـر الحال على هذا المنـوال، كل يوم يركب (جون) الحافلـة ولا يدفـع، فأصيب السائـق باكتئاب مـن تكرار هذه المواقـف دون حل لها، وفقد القدرة على النوم، ولم يعد يتحمل المزيـد، فقـرر الانضمام إلى مركـز تدريب لكمـال الأجسام، وتعلـم الكاراتيه والجودو، وجميع رياضـات الدفاع عن النفس وفنون القتـال، ولم يعد ذلك السائق الهزيـل كما كان، وأحس بالرضى التام عن نفسه.

وفي الشهـر اللاحق صعد (جـون) الضخم إلى الحافلة، وحـدق في السائق بالنظره الصارمـة نفسها، وصاح: لن يدفع الزعيم (جون) قيمة التذكرة، أوقف السائق الحافلة بسرعة، وصـرخ في وجهه: ولم لا؟! فرد (جون) باندهاش؛ لأن (جون) الضخم لديه اشتراك مجاني لركوب الحافلة.

الحكمة

قبل الشروع في حل أي مشكلة تأكد من وجودها أصلاً!!

اللعبة

دخل ولد صغير إلى محل الحلاقة، فهمس الحلاق للزبون: هذا أغبى ولد في العالم، انتظر وأنا أثبت لك.

وضع الحلاق درهماً في يد و٢٥ فلساً في اليد الأخرى، ونادى الولد، وعرض عليه المبلغين، فأخذ الولد الـ ٢٥ فلساً ومشى.

قال الحلاق: ألم أقل لك: هذا الولد لا يتعلم أبداً؟ وفي كل مرة يكرر الأمر نفسه.

عندما خرج الزبون من المحل قابل الولد خارجاً من محل الآيس كريم، فدفعته الحيرة أن يسأل الولد، فتقدم منه، وسأله: لماذا تأخذ الـ٢٥ فلساً كل مرة، ولا تأخذ الدرهم؟!

قال الولد: لأن اليوم الذي آخذ فيه الدرهم تنتهي اللعبة!

الحكمة

لا تستحقرن صغيراً على صغره، فالبعوضة تدمي مقلة الأسد.

الانطباع الشخصي

قبل عشريـن عاماً في جامعة منسوتـا بالولايات المتحدة الأمريكيـة كان أحـد الطلاب يتنـاول طعامه بشـكل يومي في بوفيه الطلاب، وخلف صواني الطعام كان يقف الطباخ وبعض العاملـين في البوفيه؛ لمساعـدة الطلاب على الغَـرف واختيار الأطباق، فلفت انتباهه حينها عاملة متزمتة، تعمل في المطعم، وكان قـد كرهها من أول نظـرة، وافترض أنهـا كرهته أيضاً، وكانا دائماً يتبادلان نظرات المقت والاشمئزاز بصمت.

وذات يـوم رمقهـا بنظرة حـادة، فمـا كان منهـا إلا أن اقتربت منه، ومسكته بياقة قميصه، وهمست في أذنه: هل أنت مسلـم؟ قال: نعم، فقالـت: إذاً احذر، فمـا تحمله في صحنك لحم خنزير، وليس لحم بقر كما هو مكتوب.

الحكمة

الحكم على الأشـخاص من الانطباع الشخصـي والمواقف المجردة من الأدلة غالباً ما يكون خطأً.

بعض الظن

تلقى أحد الدبلوماسيين الأمريكيين دعوة لحضور مؤتمر دولي في موسكو، في وقت كانت فيه حرب الجواسيس على أشدها بين الجانبين، وقبل مغادرته مطار نيويورك حذرته وزارة الخارجية الأمريكية من أن الروس سيتجسسون عليه، وسيضعونه في فندق خاص بالأجانب يمتلئ بأجهزة التنصت.

وهكذا ما إن دخل غرفته في الفندق، حتى بدأ يبحث عن أجهزة التنصت المزعومة، والميكروفونات المدسوسة خلف اللوحات وفوق اللمبات وداخل الكراسي، بل وحتى داخل التلفون نفسه، وحين كاد ييأس من إيجاد شيء من ذلك، نظر تحت السرير، فلاحظ وجود سلكين معدنيين (مجدولين حول بعضهما) يبرزان من أرضية الغرفة الخشبية، فأيقن أنه عثر على ضالته، فما كان منه ألا أن أحضر كماشة قوية، وبدأ يفك الأسلاك بعضها عن بعض، ثم قطعها نهائياً قبل أن يتوجه إلى سريره لينام، ولكنه سرعان ما سمع صفارة الإسعاف، وأصوات استنجاد وصراخاً من الطابق السفلي، فرفع السماعة؛ ليسأل عما حدث، فأجابه الموظف في مكتب الاستقبال: لا تقلق يا سيدي، سقطت النجفة المعلقة أسفل غرفتك على رأس المندوب البلجيكي.

الحكمة

بعض الظن ليس إثماً فقط، بل إنه يحصر تفكيرنا في اتجاه ضيق وخاطئ.

إتقان العمل

في يوم من الأيام استدعى الملك وزراءه الثلاثة، وطلب منهم أمراً غريباً، طلب من كل وزير أن يأخذ كيساً ويذهب إلى بستان القصر؛ ليملأ هذا الكيس للملك من مختلف طيبات الثمار والزروع، كما طلب منهم ألا يستعينوا بأحد في هذه المهمة، وألا يسندوها إلى أحد آخر، استغرب الوزراء من طلب الملك، وأخذ كل واحد منهم كيسه، وانطلق إلى البستان، فأما الوزير الأول فقد حرص على أن يرضي الملك، فجمع من كل الثمرات من أفضل المحصول وأجوده، وكان يتخير الطيب والجيد من الثمار حتى ملأ الكيس.

أما الوزير الثاني، فقد كان مقتنعاً بأن الملك لا يريد الثمار، ولا يحتاجها لنفسه، وأنه لن يفحص الثمار؛ ليتبين الجيد من الرديء، فقام بجمع الثمار بكسل وإهمال، ولم يتحرّ الطيب من الفاسد، حتى ملأ الكيس بالثمار كيفما اتفق، أما الوزير الثالث، فلم يعتقد أن الملك سوف يهتم بمحتوى الكيس أصلاً، فملأ الكيس بالحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار.

وفي اليوم اللاحق أمر الملك أن يؤتى بالوزراء الثلاثة، مع الأكياس التي جمعوها، فلما اجتمع الوزراء بالملك أمر الملك الجنود بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة ويسجنوهم، كلٌّ على حدة،

كل واحد منهم مع الكيس الذي معه مدة ثلاثة أشهر في سجن بعيد لا يصل إليهم فيه أحد، وأن يمنع عنهم الأكل والشراب، فأما الوزير الأول فأخذ يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى انقضت الأشهر الثلاثة، وأما الوزير الثاني فقد عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة، معتمداً على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها، أما الوزير الثالث فقد مات جوعاً قبل أن ينقضي الشهر الأول.

الحكمة

اسأل نفسك من أي نوع أنت؟ فأنت الآن في بستان الدنيا، لك حرية أن تجمع من الأعمال الطيبة، أو الأعمال الخبيثة، ولكن غداً عندما يأمر ملك الملوك أن تسجن في قبرك، في ذلك السجن الضيق المظلم وحدك، فماذا تعتقد سوف ينفعك غير طيبات الأعمال التي جمعتها في حياتك الدنيا.

نقف الآن مع أنفسنا ونقرر: ماذا سنفعل غداً في سجننا؟ وتذكر دائماً أن إتقان العمل، يتبعه نتائج رائعة؛ لذا عليك بإتقان عملك مهما كانت دواعيه وأسبابه، فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

النجاح

تعوّد مزارع الحصول على جائزة، كلما شارك في مسابقة الذرة السنوية، وفي أحد الأيام قابله صحفي، وناقشه في أسباب فوزه كل عام، فقد علم الصحفي أن المزارع يتبادل بذور الذرة مع جيرانه، فسأله: كيف تعطي البذور الجيدة لجيرانك، وأنت تعلم أنهم سينافسونك في المسابقة؟

ردّ المزارع: ألا تعلم يا سيدي، أن الريح تحمل حبوب اللقاح، وتلقي بها من حقل إلى آخر؟ فعندما يزرع جيراني بذوراً رديئة ستؤثر حبوب اللقاح المتناثرة في الهواء على محصولي، فإذا كنت أريد محصولاً جيداً فلا بد أن أعطي جيراني أفضل أنواع البذور.

هذا المزارع وغيره في هذه الدنيا كثير، يدرك جيداً كيف تتفاعل الأشياء في هذه الحياة، فلن ينتج محصولاً جيداً إلا إذا ساعد جيرانه على إنتاج محصول جيد.

الحكمة

في كل مناحي الحياة تنطبق هذه القاعدة، فمن يريد العيش في سلام فعليه أن يساعد الآخرين على العيش في سلام، وعلى من يريد العيش في سعادة، فعليه أن يساعد الآخرين على العيش في سعادة؛ لأن سعادة الفرد مرتبطة بسعادة الكل.

السيئ والأسوأ

دخلت الأم غرفة ابنتها، فوجدت رسالة على السرير، قرأتها بيدين مرتجفتين، كان مضمون الرسالة كالآتي:

أمي الحبيبة، بندم وأسف شديدين، أخبرك بأنني هربت مع صديقي الجديد، فقد وجدت معه الحب الحقيقي، وهو لطيف جدًّا، بالرغم من الأقراط التي يضعها في أذنيه وأنفه وأشكال الوشم الكثيرة على جسمه ودراجته الكبيرة، وليس هذا فقط يا أمي، فأنا أيضاً حامل، وهو يقول لي: إننا سنكون سعيدين جدًّا في الحياة، كما قرر هو أننا سنعيش معاً في الغابة، ويريد إنجاب الكثير من الأولاد معي، وهذا أحد أحلامي، لقد أخبرني أن الحشيش لا يؤذي، وسنزرعه من أجل أصدقائنا الذين سيهدوننا الكوكايين، اطمئني يا أمي، فنحن ندعو أن يجد العلماء دواء للإيدز من أجل حبيبي، فهو يستحق أمي، لا تقلقي، فأنا عمري الآن خمس عشرة سنة، وأعلم كيف أعتني بنفسي، في يوم ما سأزورك؛ لتتعرفي على أحفادك.

ابنتك المخلصة

في آخر الرسالة كتبت البنت لأمها الملاحظة الآتية:

المقلاة الصغيرة

يـروى أن صياداً كان السمك يعلق بصنارته بكثرة، وكان موضع حسد بين زملائه الصيادين، وذات يوم استشاطوا منه غضباً، عندمـا لاحظوا أن الصياد المحظوظ يحتفظ بالسمكة الصغـيرة، ويرجع السمكة الكبيرة إلى البحر، عندها صرخوا فيه: ماذا تفعل؟! هل أنت مجنون؟! لماذا ترمي السمك الكبير؟!

عندها أجابهم الصياد: لأني أملك مقلاة صغيرة.

الحكمة

قـد لا نصـدق هـذه القصـة، لكن للأسـف نحن نفعل كل يـوم ما فعله هذا الصـياد، إذ نرمي الأفكار الكبـيرة والأحـلام الرائعـة والاحتمـالات الممكنة لنجاحنـا خلـف ظهورنـا على أنهـا أكبر مـن عقولنا وإمكانياتنا، كما هي مقلاة ذلك الصياد.

هذا الأمـر لا ينطبق فقط علـى النجاح المادي، بـل أعتقـد أنـه ينطبق علـى مناطـق أكـثر أهمية، فنحـن نسـتطيع أن نحب أكثر مما نتوقـع، وأن نكون أسعد مما نحن عليه، وأن نعيش حياتنا بشكل أجمل وأكثر فاعلية مما نتخيل، فأنت ما تؤمن به.

احتقار المشكلة

تلقت شعبة بونتياك بشركة جنرال موتورز شكوى من أحد عملائها، نصها ما يأتي:

هذه هي المرة الثانية التي أكتب فيها إليكم، وأنا لا ألومكم لعدم الرد، ولكن الواقع أن لدينا تقليداً في أسرتنا، وهو تناول الآيس كريم للتحلية بعد العشاء كل ليلة. لكن نوع الآيس كريم يختلف كل ليلة، حيث يحدث تصويت بين أفراد الأسرة يومياً على نوع الآيس كريم الذي سنتناوله في كل ليلة، وهنا مكمن المشكلة، فقد قمت مؤخراً بشراء سيارة بونتياك جديدة من شركتكم، ومنذ ذلك الحين أصبحت رحلاتي اليومية إلى التموينات لشراء الآيس كريم تمثل مشكلة، فقد لاحظت أنني عندما أشتري آيس كريم فانيليا، وأعود للسيارة لا يعمل المحرك، ولا تدور السيارة، أما إذا اشتريت أي نوع آيس كريم آخر، فإن السيارة تدور بصورة عادية جدًّا، وصدقوني أنا جادّ فيما أقول.

عندما قرأ رئيس شركة بونتياك هذه الرسالة أرسل أحد مهندسي الصيانة لمنزل صاحب السيارة، فأراد صاحب السيارة أن يثبت للمهندس صدق روايته، فأخذه لشراء الآيس كريم واشترى آيس كريم فانيليا، وعندما عادا للسيارة لم يدر

محركها، تعجب مهندس الصيانة، وقرر تكرار هذه التجربة ثلاث ليالٍ، وفي كل ليلة كان يختار نوع آيس كريم مختلف، وبالفعل كانت السيارة تدور بصورة عادية بعد شراء أي نوع من الآيس كريم، إلا نوع الفانيليا.

تعجب مهندس الصيانة من ذلك، ورفض تصديق ما يراه؛ لأنه منافٍ للمنطق بأي حال من الأحوال، وبدأ في تكرار الرحلة للتموينات يومياً مع تسجيل ملاحظات دقيقة للمسافة التي يقطعها يومياً، والزمن الذي يقطعه، والشوارع التي يمر منها، وكمية الوقود بالسيارة، والسرعة التي تسير بها، وكل معلومة تتعلق بالرحلة إلى التموينات. وبعد تحليل البيانات التي جمعها وجد أن شراء آيس كريم الفانيليا يستغرق وقتاً أقل من شراء أي نوع آخر من الآيس كريم؛ وذلك لأن قسم بيع آيس كريم الفانيليا فى السوبر ماركت يقع فى مقدمة السوبر ماركت، كما توجد كميات كبيرة منه؛ لأن الفانيليا هي النوع الشعبي والمفضل للزبائن.

أما باقي أنواع الآيس كريم الأخرى، فتقع فى الجهة الخلفية من السوبر ماركت، ومن ثم تستغرق وقتاً أطول في شرائها، اقترب مهندس الصيانة من حل المشكلة، وهي أن السيارة لا تدور مرة أخرى بعد توقف محركها مدة قصيرة، وهو ما يحدث عند شراء آيس كريم الفانيليا، أي أن الموضوع

متعلـق بالمدة التـي يستريح فيهـا المحرك، وليس بنـوع الآيس كـريم، وتوصـل المهندسـ للمشكلـة وحلهـا، وهـي أن محرك السيـارة يحتاج وقتاً؛ ليبرد، حتـى يستطيع أن يؤدي عمله مرة أخـرى عند إعادة تشغيل السيارة، وهو ما لا يحدث عند شراء آيس كريم الفانيليـا؛ نظراً لقصر الوقت، لكن الوقت الإضافي الذي يستغرقـه صاحب السيارة للحصـول على نكهات أخرى من الآيس كريم سمح بتبريد المحرك مدة كافية للبدء.

الحكمة

الأمور غالباً ليست كما تبدو، فبقليل من الجهد والوقت، مع شـيء من التحليل العلمي سـوف تتضـح الصورة بشكل أفضل.

الحصان وبئر المياه

وقـع حصان أحـد المزارعين في بئر ميـاه عميقة، ولكنها جافـة، وأجهش الحصان بالبـكاء الشديد مـن الألم من أثر السقـوط، واستمـر هكذا عـدة ساعات، كان المـزارع خلالها يبحث الموقف، ويفكر كيف سيستعيد الحصان؟

ولم يستغرق الأمر طويلاً كي يُقنع نفسه بأن الحصان قد أصبـح عجوزًا، وأن تكلفة استخراجه تقـترب من تكلفة شراء حصـان آخر، هذا إلى جانب أن البئـر جافة منذ زمن طويل، وتحتاج إلى ردمها بأي شكل.

وهكذا، نادى المزارع جيرانـه، وطلب منهم مساعدته في ردم البئـر؛ كي يحل مشكلتـين في آن واحد: التخلص من البئر الجافـة ودفن الحصـان. وبدأ الجميـع بالمعـاول والجواريف في جمـع الأتربة والنفايات وإلقائها في البئـر. في بادئ الأمر، أدرك الحصـان حقيقـة ما يجري، حيث أخـذ يصهل بصوت عالٍ، يملؤه الألم وطلـب النجدة. وبعد قليل من الوقت اندهش الجميع لانقطاع صوت الحصان فجأة.

إذ بعـد عـدد قليل من الجواريف نظر المـزارع إلى داخل البئر، وقد صعق لما رآه، فقد وجد الحصان مشغولاً بهز ظهره!

فكلما سقطت عليــه الأتربة يرميها بدوره على الأرض، ويرتفع هو بمقدار خطوة واحدة لأعلى.

وهكذا استمر الحال، الكل يلقي الأوساخ إلى داخل البئر، فتقــع على ظهر الحصان، فيهز ظهــره، فتسقط على الأرض، حيــث يرتفع خطــوة خطوة إلى أعلى. وبعد المــدة اللازمة لملء البئــر، اقــترب الحصان من سطــح الأرض، حيــث قفز قفزة بسيطة وصل بها إلى سطح الأرض بسلام.

الحكمة

تلقــي الحيــاة بأوجاعهــا وأثقالها عليــك، فلكي تكــون حصــيفًا، عليك بمثــل ما فعل الحصــان؛ حتى تتغلب عليها، فكل مشــكلة تقابلنا هي بمنزلة عقبة وحجر عثرة في طريق حياتنا، فلا تقلق، لقد تعلمت للتــو كيف تنجو من أعمق آبار المشــكلات بأن تنفض هــذه المشــكلات عــن ظهــرك، وترتفع بذلــك خطوة واحدة لأعلى.

الإتقان

كان هنـــاك سفينة كبيرة تعطـل محركها، فقام أصحاب السفينـــة بإحضـــار خبراء؛ لكـــي يصلحوها، أحضـــروا خبيراً عقب الآخر، لكن دون فائدة، ولم يُعرف ما هي العلة، فاستدعوا رجلاً عجوزاً قضى عمره في إصلاح السفن، أحضر معه حقيبة كبيرة مليئة بالعــدد والأدوات، وحين وصل وذهب إلى المحرك يتفحصـــه بدقة مـــن أعلـــى إلى أسفل، وكان هنـــاك اثنان من مـــلاك السفينة يتابعان الرجل العجوز ويراقبانه، ويتمنيان أن يعرفا العلة؛ لكي تعود السفينة للعمل.

بعـد أن انتهى الرجل العجوز مـن تفحص المحرك، ذهب إلى حقيبة العدد، وأخرج مطرقة صغيرة، وبدأ يطرق بهدوء على جــزء من المحرك، وما هي إلا لحظات حتى عاد المحرك للعمل، قـــام بعدها العجوز، وأعاد المطرقة إلى مكانها، وأصبح المحرك يعمــل بشكل جيد. بعد أسبوع استلم مـــلاك السفينة فاتورة من العجـــوز بعشرة آلاف ريال قيمة الإصلاح، صرخ الملاك: ما هذا المبلــغ؟! هذا العجوز لم يعمل شيئاً يستحق هذه القيمة، فأرسلوا له رسالة يطلبون منه فاتورة مفصلة بتكاليف الإصلاح.

مـــاذا تتوقعـــون؟ وكيف كان الـــرد عليهـــم؟ أرسل الرجل العجـــوز لهـــم فاتـــورة كتب فيهـــا تفاصيـــل التكاليـــف: الطرق

بالمطرقة (دولاران)، معرفة أين تطرق (تسعة آلاف وتسع مئة وثمانية وتسعون دولاراً)!

الحكمة

ثمن كل شيء في الحياة هو ما نتقنه، ونتميز فيه، لا ما نعمله فقط.

المصارحة

كانت سارا قد أخذت دشاً بارداً عندما وصل زوجها مايكل من الخارج، فقال لها: سوف أدخل لآخذ دشاً، وبعد دخول مايكل للاستحمام، وفيما كانت زوجته سارا تجفف شعرها، إذا بجرس الباب يرن، وعندما فتحت الباب وجدت جارهما توماس، فسألته: ماذا تريد؟ ولكن توماس كان ينظر إلى سارا بدهشة من جمالها وقوامها، وهي لاتزال ترتدي الروب بعد الاستحمام، عندها قال توماس: لدي عرض لك يا سارا، قالت: وما هو؟ قال: سأعطيك ألف دولار مقابل أن تفتحي الروب؛ لأرى جسدك الجميل فقط؟

فكرت سارا، وقالت لنفسها: ألف دولار مقابل لحظة يرى فيها جسمي، حسناً إنه عرض مغرٍ، فقالت له: حسناً أنا موافقة، وكشفت له الروب؛ ليرى جسدها الرائع، وهي عارية، وقطرات الماء مازالت تبلل جسدها الفاتن، عندما تأمل توماس هذا المنظر المذهل، وأعطاها الألف دولار، وذهب إلى حال سبيله، دخلت سارا وهي فرحة بهذا المبلغ الذي لم تدفع مقابله سوى نظرة عابرة لجسدها، وعندما خرج زوجها مايكل من الحمام سألها: من كان يطرق الباب؟

فقالت: إنه جارنا توماس، فقال: وهل أحضر الألف دولار التي أعطيتها له قبل يومين؟ فتحت سارا فمها من الدهشة، وقالت: الألف دولار؟! وأكملت: نعم، لقد أعطاني ألف دولار، ونكست رأسها، وهي تعطي زوجها المبلغ، وعلمت أن توماس عمل فيها مقلباً محترماً، بأن أعاد الألف دولار بعد أن تأمل مفاتنها.

الحكمة

في كثير من الأحيان المصارحة بين الشركاء تجنبهم الوقوع في خسائر فادحة.

قيد السلاسل

لاحظ أحد زوار إحدى حدائق الحيوان أن فيلاً من الفيلة الضخمة قد رُبط بواسطة حبل صغير، يُلفّ حول قدمه الأمامية، فليس هناك سلاسل ضخمة ولا أقفاص! كان من الملاحظ جدًّا أن الفيل يستطيع بسهولة أن يتحرر من قيده في أي وقت يشاء، لكنه لسبب ما لا يقدم على ذلك! شاهد هذا الزائر مدرب الفيل بالقرب منه، وسأله: لِمَ تقف هذه الحيوانات الضخمة مكانها، ولا تقوم بأي محاولة للهرب؟

أجاب المدرب: حسناً، حينما كانت هذه الحيوانات الضخمة حديثة الولادة، وكانت أصغر بكثير مما هي عليه الآن، كنا نستخدم لها قيداً في حجم القيد الحالي نفسه؛ لنربطها به. وكانت هذه القيود في ذلك العمر كافية لتقييدها، وتكبر هذه الحيوانات معتقدة أنها لا تزال غير قادرة على فك القيود والتحرر منها، بل تظل على اعتقاد أن الحبل لا يزال يقيدها؛ ولذلك هي لا تحاول أبداً أن تتحرر منه.

فيقول ذلك الزائر: كنت مندهشاً جدًّا. فهذه الحيوانات التي تملك القوة لرفع أوزان هائلة تستطيع بسهولة أن تتحرر من قيودها، لكنها اعتقدت أنها لن تستطيع، فبقيت مكانها.

الحكمة

الكثير منا كالفيل أيضاً، يمضون في الحياة معلقين بقناعة، مفادها أننا لا نستطيع أن ننجز، أو نغير شيئاً، وذلك بسهولة، لأننا نعتقد أننا عاجزون عن ذلك، أو أننا حاولنا ذات يوم، ولم نفلح. حاول أن تصنع شيئاً، فالمستحيل هو لا شيء.

تقييم ذاتي

دخـل فتى صغـير إلى محل تسوق، و جـذب صندوقاً إلى أسفل كابينة الهاتف.

وقف الفتى فوق الصندوق؛ ليصل إلى أزرار الهاتف، وبدأ باتصال هاتفي. انتبه صاحب المحل للموقف، وأخذ يستمع إلى المحادثة التي يجريها الفتى.

قال الفتى: «سيدتي، أيمكنني العمل لديك في تهذيب عشب حديقتك»؟ أجابت السيدة: «لدي من يقوم بهذا العمل».

قال الفتـى: «سأقوم بالعمل بنصف الأجرة التي يأخذها هـذا الشخص»، أجابـت السيـدة بأنهـا راضيـة بعمل ذلك الشخص، ولا تريد استبداله.

أصبـح الفتى أكـثر إلحاحاً، وقال: «سأنظـف أيضاً ممر المشاة، والرصيف الذي أمام منزلك، وستكون حديقتك أجمل حديقـة في مدينـة بـالم بيتش فلوريـدا». ومرة أخـرى أجابته السيدة بالنفي.

تبسم الفتى، وأقفل الهاتـف، فتقدم صاحب المحل الذي كان يستمـع إلى المحادثـة إلى الفتـى وقال له: لقـد أعجبتني همتك العالية، وأحترم هذه المعنويات الإيجابية فيك، وأعرض عليك فرصة للعمل لدي في المحل.

أجــاب الفتى الصغير: «لا، وشكــراً لعرضك، فإنني كنت أريــد أن أتأكد فقط من أدائي للعمل الذي أقوم به حالياً. إنني أعمل عند هذه السيدة التي كنت أتحدث إليها».

الحكمة

مـا أحوجنـا لمثـل هـذا التقييـم الذاتي بشـكل دائم!

ذكاء رجل أعمال

ذهــب رجل أعمــال إلى بنــك في مدينة نيويـورك، وطلب خمســة آلاف دولار قرضاً من البنك، يقول: إنه يريد السفر إلى أوروبا لقضاء بعض الأعمال. لكن البنك طلب من رجل الأعمال ضمانــات؛ لكي يعيد المبلغ، لذا فقد سلّــم الرجل مفتاح سيارته الرولزرويز إلى البنك ضماناً، فقام رجل الأمن في البنك بفحص السيــارة وأوراقهــا الثبوتية، ووجدها سليمــة، وبهذا قبل البنك سيارة الرولزرويز ضماناً، ولكنّ رئيس البنك والعاملين ضحكوا كثــيراً من هذا الرجــل؛ لإيداعه سيارتــه الرولزرويز التي تقدر قيمتها بـ (٢٥٠٠٠) دولار، ضماناً لمبلغ قدره (٥٠٠٠) دولار.

وقــام أحــد العاملين بإيقــاف السيــارة في مواقف البنك السفليــة، وبعد أسبوعين عاد رجل الأعمــال من سفره وتوجه إلى البنك، وقام بتسليم مبلــغ (٥٠٠٠) دولار مع فوائد بقيمة (١٥ ,٤١) دولاراً.

مدير القروض في البنك قــال: سيدي، نحن سعداء جدًّا بتعاملــك معنا، ولكننا مستغربون أشد الاستغراب!! لقد بحثنا في معاملاتــك وحساباتك، وقد وجدناك من أصحاب الملايين! فكيف تقترض مبلغاً قــدره (٥٠٠٠) دولار، وأنت لست بحاجة إليها؟ رد رجل الأعمال، وهــو يبتسم: سيدي، هل هناك مكان

في مدينة نيويورك الواسعة أستطيع إيقاف سيارتي الرولزرويز فيـه بأجـرة (١٥, ٤١) دولاراً دون أن أجدهـا مسروقـة بعـد مجيئي من سفري؟!

الحكمة

إذا كنـت تعتقـد أنـك تتحلى بالـذكاء الخارق فتذكر أن هناك من هو أذكى منك.

راعي الغنم والمستشار

فوجـئ راعي أغنام بسيارة فارهة جديدة تقف قريباً من قطيعـه، ويخرج منها شاب حسن الهيئة، كل شيء على جسمه من الألبسة الفاخرة، ويقول له: إذا قلت لك: كم عدد أغنامك هذه التي ترعاها، فهل تعطيني واحداً منها؟

أجاب الراعي: نعم، فأخرج الشـاب حاسباً آلياً صغيراً، وأوصلـه بهاتفه النقال، ودخل إلى شبكة الإنترنت، وانتقل إلى موقع وكالة الفضاء الأمريكية، حيث حصل على خدمة تحديد المواقـع عبر الأقمار الصناعية، ثم فتح بنك المعلومات وجدولاً في أحـد برامـج الإعـداد، وخـلال دقائق كان قـد حصل على تقريـر من (١٥٠) صفحـة، ثم التفت نحو الراعـي، وقال له: لديك (١٦٤٧) رأساً مـن الغنم، وكان ذلك صحيحاً، فقال له الراعي: تفضل باختيار الخـروف الذي يعجبك، فنزل الشاب من سيارته ودار بـين القطيع، ثم أخذ الحيوان الذي وقع عليه اختياره ووضعه في الصندوق الخلفي للسيارة.

عندئـذ قال لـه الراعي: لـو استطعت أن أعـرف طبيعة عملـك ونوعه، فهـل تعيد لي خـروفي، وافق الشـاب، فقال له الراعـي: أنت مستشـار، فدهش الشاب، وقـال: هذا صحيح، ولكن كيف عرفت ذلك؟

فقـال له الراعي: سهلة، فقد أتيت إلى هنا دون أن يطلب منك أحد ذلك، ثـم سعيت لنيل مكافأة لإجابتك عن سؤالٍ لم أطرحه عليك، بل وكنتُ أعرف إجابته سلفاً، بينما لم تكن أنت تعـرف الإجابة، بل ولا تعرف شيئاً عـن عملي، أرجو أن تخرج (كلبي) من حقيبة سيارتك!

الحكمة

المعلومة ليسـت حكراً علـى المتعلمين فقط، ربما كان بعض قليلي التعليم أكثر حكمة ومعرفة.

فكّر في الأفضل

يحكـى أن ملـكاً كان يحكم دولة واسعة جـدًّا، أراد يوماً القيـام برحلة بريـة طويلة. وخلال عودته وجـد أن أقدامه قد تورمت بسبب المشي في الطرق الوعرة، فأصدر مرسوماً يقضي بتغطية كل شوارع المملكة بالجلد.

ولكن أحد مستشاريه أشار عليه برأي أفضل، وهو عمل قطعة جلد صغيرة تحت قدميه فقط، فكانت هذه بداية نعل الأحذية.

الحكمة

إذا أردت أن تعيش سـعيداً في العالم، فلا تحاول تغيير كل العالم، بل اعمل التغيير في نفسك، وحاول بعد ذلك تغيير العالم ما اسـتطعت إلى ذلك سـبيلاً، فهناك حلول أسهل بكثير من الحلول المعقدة والمكلفة، فقط يجب أن تبحث عنها.

الإعلان والأعمى

جلس رجل أعمى على إحدى عتبات عمارة، واضعاً قبعته بين قدميه، وبجانبه لوحة مكتوب عليها: « أنا أعمى أرجوكم ساعدوني».

فمرّ رجل إعلانات بالأعمى، فوجد أن قبعته لا تحتوي إلا على أموال قليلة، فوضع المزيد فيها، ودون أن يستأذن الأعمى أخذ لوحته وكتب عليها عبارة أخرى وأعادها إلى مكانها، ومضى في طريقه. لاحظ الأعمى أن قبعته قد امتلأت بالأموال.
عرف الأعمى، حين زادت الأموال التي يجمعها أن شيئاً قد تغير، وأدرك أن ما سمعه من الكتابة هو ذلك التغيير، فسأل أحد المارة عما هو مكتوب على اللوحة، فكان الآتي: «نحن في فصل الربيع، لكنني لا أستطيع رؤية جماله».

الحكمة

غيِّر طريقة تفكيرك ووسائلك عندما لا تسير الأمور كما يجب.

لا تكن نسراً

يُحكى أن نسـراً كان يعيش في أحد الجبال، ويضع عشه على قمـة إحدى الأشجار، وكان عشـ النسر يحتوي على عدد من البيضات، ثم حدث أن هزّ زلزال عنيف الأرض، فسقطت بيضـة مـن عش النسـر، وتدحرجـت إلى أن استقـرت في قنّ للدجـاج، وظنت الدجاجـات أن عليها أن تحمـي بيضة النسر هـذه، وتعتني بهـا، وتطوعت دجاجـة كبيرة في السـن للعناية بالبيضة إلى أن تفقس.

وفي أحـد الأيام فقست البيضة، وخـرج منها نسر صغير جميـل، تربى بين الدجاج على أنه دجاجـة، وأصبح يعرف أنه ليسـ إلا دجاجة، وفي أحـد الأيام، وفيمـا كان يلعب في ساحة قن الدجاج شاهد مجموعة من النسور تحلق عالياً في السماء، فتمنـى لو يستطيع التحليق عالياً مثل هؤلاء النسور، لكنه قوبل بضحـكات الاستهزاء مـن الدجاج، قائلات له: مـا أنت سوى دجاجة، ولن تستطيع التحليق عالياً مثل النسور، وبعدها توقف النسـر عن حلم التحليق في الأعالي وآملـه اليأس، ولم يلبث أن مات، بعد أن عاش حياة طويلة مثل الدجاج.

الحكمة

إنك إن ركنت إلى واقعك السلبي تصبح أسيراً، وتعيش وفقاً لما تؤمن به، فإذا كنت نسراً وتحلم بالتحليق عالياً في سماء النجاح، فتابع أحلامك، ولا تستمع لكلمات الدجاج (المخذلات لطموحك ممن حولك!) حيث إن القدرة والطاقة على تحقيق ذلك متوافرتان لديك.

أدركْ، ثم افعل

يُحكـى أن امرأة دعـت صديقاتها في بيتها، وطبخت لهن سمـكاً، ولكن الغريب أن السمـك كله كان دون رأس، فسألنها: ما السبب؟ وقد كان الأكل شهيًا جدًّا، فقالت: ليس هناك سبب لذلك، إلا أنني تعلمت ذلك من أمي، فاتصلن بأمها؛ ليسألنها عن السبب؟ فقالت: إنها أيضًا تعلمت ذلك من أمها، فسألنها: هل الوالـدة موجودة؟ قالت: نعم، فاتصلن بهـا، وسألنها عن السبـب؟ فقالت: ليس في هذا سـر عجيب، كل ما في الأمر، أن الصينيـة التي كنت أطبـخ فيها كانت صغـيرة، فكنت أضطر لتقطيع رؤوس السمك؛ حتى أستطيع وضع جميع السمك فيها؛ وهكذا تعلمت مني البنات ذلك!

الحكمة

حقاً كم من الأشـياء يفعلهـا المرء دون أن يفكر، لَم أفعـل هذا الشـيء؟ وهذا من أخطـر الأمور التي ينَشـأ عليها المرء، دون أن يحكّـم عقله، ويقف قليلاً ليفكر في أشـياء كثيرة قد تغير مـن حياته تماماً، لو تغيرت تلك الأشياء.

سجين لويس

كان أحد سجناء لويس الرابع عشر محكوماً عليه بالإعدام، ومسجوناً في جناح قلعة تطل على جبل، هذا السجين لم يبقَ على موعد إعدامه سوى ليلة واحدة، ويُروى عن لويس الرابع عشر ابتكاره لحيل وتصرفات غريبة، ففي تلك الليلة فوجئ السجين، وهو في أشد حالات اليأس بباب الزنزانة يفتح، ولويس يدخل عليه مع حرسه؛ ليقول له: أعرف أن موعد إعدامك غداً، لكني سأعطيك فرصة إن نجحت في استغلالها، فبإمكانك أن تنجو، هناك مخرج موجود في جناحك دون حراسة إن تمكنت من العثور عليه، يمكنك عن طريقه الخروج، وإن لم تتمكن فإن الحراس سيأتون غداً مع شروق الشمس لأخذك لحكم الإعدام، أرجو أن تكون محظوظاً بما فيه الكفاية، لتعرف هذا المخرج.

وبعد أخذ ورد، وتأكد السجين من جدية الأمبراطور، وأنه لا يقول ذلك للسخرية منه، غادر الحراس الزنزانة مع الأمبراطور، بعد أن فكوا سلاسله وتركوا السجين؛ لكي لا يضيع عليه الوقت، جلس السجين مذهولاً، فهو يعرف أن الأمبراطور صادق، ويعرف عن لجوئه لمثل هذه الابتكارات في قضايا وحالات مماثلة، ولما لم يكن لديه خيار قرر أنه لن يخسر من المحاولة، وبدأت المحاولات.

وبدأ يفتش في الجناح الذي سجن فيه، والذى يحتوي على عـدة غرف وزوايا، ولاح له الأمل عندما اكتشف غطاء، ففتحه فـإذا به مغطى بسجادةٍ بالية علـى الأرض، وما إن فتحها حتى وجدهـا تـؤدي إلى سلم ينـزل إلى سرداب سفلـي، ويليه درج آخر يصعـد مرة أخرى، وبعده درج آخر يـؤدي إلى درجٍ آخر، وظـل يصعد ثم يصعـد، إلى أن بدأ يحس بتسلـل نسيم الهواء الخارجي، مما بثّ في نفسه الأمل، ولكن الدرج لم ينتهِ واستمر يصعد، ويصعد، ويصعد إلى أن وجد نفسه في النهاية قد وصل إلى بـرج القلعـة الشاهق، والأرض لا يكاد يراهـا، وبقي حائراً مـدةً طويلـة، ولم يجد أي فرصـة ليستفيد منهـا للهرب، وعاد أدراجـه حزيناً منهكاً، وألقى نفسـه في أول بقعة يصل إليها في جناحه حائراً، لكنه واثق أن الأمبراطور لا يخدعه.

وبينما هـو ملقى على الأرض مهموماً ومنهـكاً ويضرب بقدمـه الحائط غاضباً، إذا بهِ يحس بالحجر الذي يضع عليه قدمـه يتزحزح، فقفز وبدأ يختـبر الحجر، فوجد أن بالإمكان تحريكـه، وما إن أزاحه حتى وجد سردابـاً ضيقاً لا يكاد يتسع للزحـف، فبدأ يزحـف، استمر زاحفاً حتـى سمع صوت خرير ميـاه، وأحس بالأمل؛ لعلمـه أن القلعة تطل على نهر، بل ووجد نافـذة مغلقـة بالحديـد أمكنـه أن يـرى النهـر مـن خلالها،

استمـرت محاولاته في الزحف إلى أن وجـد أن هذا السرداب ينتهـي بنهايـة مغلقة، وعـاد يختبر كل حجر وبقعـة فيه، ربما كان هنـاك مفتاح حجر آخر، لكن كل محاولاته ضاعت سدى، والليل يمضى، واستمر يحاول ويفتش.

وفي كل مـرة يكتشف أملاً جديداً، فمرة ينتهي إلى نافذة حديديـة، ومـرةً إلى سـرداب طويل ذي تعرجـات لا نهاية لها ليجد السـرداب أعاده إلى الزانزانة نفسهـا، هكذا ظل طوال الليل يلهث في محاولات وبوادر أمل تلوح له مرة من هنا، ومرة من هناك، وكلها توحي له بالأمل في أول الأمر، لكنها في النهاية تبوء بالفشل وتزيد من تحطمه.

وأخـيراً انقضـت ليلة السجـين كلها، ولاح لـه من خلال النافـذة أن الشمسـ تطلع، وهو ملقى علـى أرضية السجن في غايـة الإنهاك، محطـم الأمل مـن محاولاته اليائسـة، وأيقن أن مهلتـه انتهت، وأنه فشل في استغـلال الفرصة، ووجد وجه الأمبرطـور يطل عليه من البـاب، ويقول له: أراك مازلت هنا، قال السجين: كنت أتوقع أنك صادق معي أيها الأمبراطور، قال له الأمبراطور: لقد كنت صادقاً فسأله السجين: لم أترك بقعة في الجنـاح لم أحاول فيها، فأين المخرج الذي قلت لي؟ قال له الأمبراطور: لقد كان باب الزنزانة مفتوحاً وغير مغلق!

الحكمة

الإنسان دائماً يضع لنفسه صعوبات وعواقب، ولا يلتفت إلى ما هو سهل في حياته، فحياتنا قد تكون سهلة بالتفكير السهل فيها، وتكون صعبة عندما نفكر فيها تفكيراً صعباً.

أزواج للبيع

في إحدى المدن اُفتُتِح متجر لبيع (الأزواج) حيث يمكن للمرأة الذهاب لاختيار زوج بنفسها، ومن بين التعليمات التي وضعت في المدخل حول أسلوب عمل المتجر: «إن للمرأة فرصة الدخول مرة واحدة للمتجر، ويمكن الاختيار من أحد الطوابق أو الذهاب إلى الطابق الآخر الأعلى منه، ولكن لا يمكن النزول إلى أسفل».

دخلت إحدى النساء (متجر الأزواج) لاختيار زوج لها. في مدخل الطابق الأول علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنون بالله. وفي مدخل الطابق الثاني علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنون بالله، ويحبون أطفالهم. وفي مدخل الطابق الثالث علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنون بالله، ويحبون أطفالهم، وشكلهم جذاب. وكانت المرأة تفكر وتستمر في الصعود، وقد وصلت إلى الطابق الرابع لتجد علامة: الرجال هنا لديهم عمل، ومؤمنون بالله، ويحبون أطفالهم، وشكلهم جذاب، ويساعدون زوجاتهم في أعمال المنزل.

فتعجبت المرأة في خلجات نفسها: يا إلهي! إني لا أستطيع التحمل، سأوافق، ولكنها استمرت في الصعود، وفي مدخل الطابق الخامس وجدت علامة: الرجال هنا لديهم عمل،

ومؤمنــون بــالله، ويحبــون أطفالهــم، وشكلهم جــذاب، ولهم قابليــة رومانسيــة عالية لمغازلــة زوجاتهم دائمــاً، وكادت تطأ قدمها ذلك الطابق، إلا أنها استمرت في الصعود.

وفي مدخل الطابق السادس وجدت علامة: أنت الزائرة رقم(٤,٣٦٣,٠١٢) ليس هناك أي رجال في هذا الطابق، لأن هــذا الطابق؛ وجد خصيصاً برهاناً علــى: أن النساء لا يمكن إرضاؤهن، شكراً للتسوق في متجر الأزواج، وانتبهي لخطواتك وأنتِ تخرجين، ونتمنى لكِ يوماً سعيداً.

الحكمة

إلى كل الرجال ذوي الضحكات القوية، وإلى كل النساء اللواتي يمكن أن يستوعبن الحقيقة: (القناعة كنز ليس له ثمن والطمع ضيّع ما جمع).

سلة الفحم

كان هنـاك رجل يعيش في مزرعـة بين الجبال مع حفيده الصغير، وكان الجد يصحو كل يوم في الصباح الباكر؛ ليجلس علـى مائدة المطبخ يقرأ القرآن، وكان حفيده يتمنى أن يصبح مثـل جده في كل شـيء؛ لذا فقد كان حريصاً على أن يقلده في كل حركة يفعلها.

وذات يـوم سأل الحفيـد جده: يا جدي، إننـي أحاول أن أقـرأ القـرآن مثلما تفعـل، ولكنني كلما حاولـت أن أقرأه أجد أننـي لا أفهم كثيراً منه، وإذا فهمت منه شيئاً، فإنني أنسى ما فهمتـه بمجرد أن أغلق المصحف! ما فائدة قراءة القرآن إذاً؟ كان الجـد يضع بعض الفحـم في المدفأة، فالتفت بهدوء وترك مـا بيده، ثـم قال: خُذ سلـة الفحم الخالية هـذه، واذهب بها إلى النهـر، ثم ائتِني بها مليئـة بالماء. ففعل الولد ما طلب منه جـده، ولكنـه فوجئ بالماء كله يتسرب مـن السلة قبل أن يصل إلى البيـت، فابتسم الجد، قائلاً له: ينبغي عليك أن تُسرع إلى البيت في المرة القادمة يا بُني.

فعاود الحفيد الكرّة، وحـاول أن يجري إلى البيت، ولكن المـاء تسرب في هذه المرة أيضاً، فغضب الولد، وقال لجده: إنه مـن المستحيل أن آتيك بسلة من المـاء، والآن سأذهب وأحضر

الدلـو، لكي أملأه لـك ماءً. فقال الجد: لا، أنـا لم أطلب منك دلواً من الماء، أنا طلبت سلة من الماء، يبدو أنك لم تبذل جهداً كافياً يا ولدي، ثـم خرج الجد مع حفيده، ليُشرف بنفسه على تنفيذ عملية ملء السلـة بالماء، كان الحفيد موقناً بأنها عملية مستحيلـة، ولكنـه أراد أن يُـري جده بالتجربـة العملية؛ فملأ السلة ماء، ثم جرى بأقصى سرعة إلى جده؛ ليريه، وهو يلهث قائلاً: أرأيت؟ لا فائدة.

فنظـر الجـد إلى حفيده، قائلاً: أتظن أنـه لا فائدة مما فعلـت؟ تعالَ وانظر إلى السلـة؛ فنظر الولد إلى السلة، وأدرك للمرة الأولى أنها أصبحت مختلفة، لقد تحولت السلة المتسخة بسبب الفحم إلى سلة نظيفة تماماً من الخارج والداخل، فلما رأى الجـد الولـد مندهشاً، قال لـه: هذا بالضبـط ما يحدث عندمـا تقرأ القرآن الكريم، قد لا تفهـم بعضه، وقد تنسى ما فهمـت، أو حفظت مـن آياته، ولكنك حين تقـرؤه سوف تتغير للأفضل من الداخل والخارج، تماماً مثل هذه السلة.

الحكمة

إننـا لا نتعلـم شـيئاً إن لم نمارسـه، ونطبّقه في حياتنـا، فإذا أردتَ أن تتذكر مـا فهمتَ وحفظتَ من القرآن، فعليك بأن تطبقه في حياتك.

صاحب الضفدع

أراد أحـد النـاسـ أن يكون مبدعـاً، فجـاء إلى ضفدعة ووضعها أمامه، وقال للضفدعة: اقفزي، فكتب: قلنا للضفدعة: اقفـزي، فقفزت، ثم قطع يدهـا اليمنى، وقال لها: اقفزي، ثم قفزت، فكتب: قطعنا اليد اليمنى للضفدعة، وقلنا لها اقفزي: فقفـزت، ثـم قطع يدها اليسـرى، وقال لها: اقفـزي فقفزت، فكتب: قطعنـا اليدين اليمنى واليسـرى للضفدعة، وقلنا لها: اقفزي فقفزت.

ثم قطع رجلها اليمنى، وقال لها: اقفزي فقفزت بصعوبة، فكتب: قطعنا يَدَي الضفدعة ورجلها اليمنى وقلنا لها: اقفزي، فقفزت. ثم قطع رجلها اليسرى، وقال لها: اقفزي.. اقفزي..، فلـم تقفز، فكتب: قطعنا يـدي الضفدعة ورجليهـا وقلنا لها: اقفزي، فلم تقفز، ومن هنا أثبتت الدراسات أن الضفدعة إذا قُطعت يداها ورجلاها، فإنها تصاب بالصمم.

الحكمة

الإبداع عملية مهذبة سامية، فيها خيال خصب، وتفكير منطقي، وعمل منظم، وتحليل عملي، ونظرة واقعية، ومنهج قويم، وأدب جمّ.

صياد السمك

كان هنـاك صياد سمك، جاد في عملـه، يصيد في اليوم سمكـة، فتبقى في بيته مـا شاء الله أن تبقى، حتـى إذا انتهت ذهب إلى الشاطئ؛ ليصطاد سمكة أخرى، وفي ذات يوم بينما كانت زوجـة الصياد تقطّع مـا اصطاده زوجهـا، إذا بها ترى أمراً عجبـاً! رأت في داخل بطن السمكة لؤلؤة، فتعجبت: لؤلؤة في بطن سمكة سبحان الله! زوجي، زوجي، انظر ماذا وجدت؟ إنهـا لؤلؤة. ما هي؟ لؤلؤة فـي بطـن السمكة! يا لك من زوجة رائعة! أحضريها، لنقتات بها يومنا هذا.

أخذ الصياد اللؤلؤة، وذهب بها إلى بائع اللؤلؤ الذي يسكن في المنـزل المجاور، وقال له: إننا وجدنـا لؤلؤة في بطن السمكة، وهذه هي اللؤلؤة. أعطني أنظر إليها، يا إلهي! إنها لا تقدر بثمن! ولكننـي لا أستطيـع شراءها لو بعت دكاني، وبيـت جاري وجار جـاري، ما أحضرت لك ثمنهـا! لكن، اذهب إلى شيخ الباعة في المدينة المجاورة؛ علّه يستطيع أن يشتريها منك، وفقك الله.

أخـذ صاحبنـا لؤلؤته، وذهـب بها إلى البائـع الكبير في المدينة المجاورة، وعرض عليه اللؤلؤة، دعني أنظر إليها. الله، والله يا أخي، إن ما تملكه لا يقدر بثمن! لكني وجدت لك حلاً، اذهـب إلى والي هذه المدينة، فهو القـادر على شراء مثل هذه اللؤلؤة! فقال له: أشكرك على مساعدتك.

وعند باب قصر الوالي وقف صاحبنا، ومعه كنزه الثمين، ينتظر الإذن له بالدخول، وعند الوالي قال له: سيدي، وعرض عليه القصة، وهذا ما وجدته في بطنها، فقال الوالي: اللّه! إن مثل هذه اللآلئ هو ما أبحث عنه، لا أعرف كيف أقدر لك ثمنها، لكن سأسمح لك بدخول خزنتي الخاصة، وستبقى فيها ست ساعات، فخذ منها ما تشاء، وهذا هو ثمن هذه اللؤلؤة! فقال: سيدي، لعلك تجعلها ساعتين، فست ساعات كثيرة على صياد مثلي. فقال الوالي: فلتكن ست ساعات، فخذ من الخزنة ما تشاء.

دخل صاحبنا خزنة الوالي، وإذا به يرى منظراً مهولاً! غرفةً كبيرةً جدًّا، مقسمة إلى ثلاثة أقسام: قسم مليء بالجواهر والذهب واللآلئ، وقسم به فراش وثير لو نظر إليه نظرة نام من الراحة، وقسم به جميع ما يشتهي من الأكل والشرب. فقال الصياد، محدثاً نفسه: ست ساعات، إنها كثيرة فعلاً على صياد بسيط الحال مثلي أنا، ماذا سأفعل في ست ساعات، حسناً سأبدأ بالطعام الموجود في القسم الثالث، سآكل حتى أملأ بطني؛ لأستزيد بالطاقة التي تمكنني من جمع أكبر قدر من الذهب!

ذهب صاحبنا إلى القسم الثالث، وقضى ساعتين من المكافأة يأكل ويأكل، حتى إذا انتهى، قرر أن يذهب إلى القسم الأول.

وفي طريقه إلى ذلك القسم، رأى الفراش الوثير، فحدث نفسه: الآن أكلت حتى شبعت، فمالي لا أستزيد بالنوم الذي يمنحني الطاقة التي تمكنني من جمع أكبر قدر ممكن، فهي فرصة لن تتكرر، فأي غباء يجعلني أضيعها! ذهب الصياد إلى الفراش، واستلقى، وغطّ في نوم عميق.

وبعد برهة من الزمن قيل له: قم، قم أيها الصياد الأحمق، لقد انتهت المهلة، فقال: ماذا؟ فقيل له: نعم، انتهت، فهيا إلى الخارج، فقال: أرجوكم، ما أخذت الفرصة الكافية، فقيل له: ست ساعات وأنت في هذه الخزنة، والآن أفقت من غفلتك! تريد الاستزادة من الجواهر؟ أما كان لك أن تشتغل بجمع كل هذه الجواهر، حتى تخرج إلى الخارج، فتشتري لك أفضل الطعام وأجوده، وتصنع لك أروع الفُرُش وأنعمها، لكنك أحمق غافل، لا تفكر إلا في المحيط الذي أنت فيه، وأخذوه إلى الخارج.

الحكمة

أرأيتم تلك الجوهرة؟ إنها روحك أيها المخلوق الضعيف، فهي كنز لا يقدر بثمن، لكنك لا تعرف قدر ذلك الكنز، أرأيت تلك الخزنة؟ إنها الدنيا، انظر إلى عظمتها، وانظر إلى استغلالنا لها، والجواهر هي الأعمال الصالحة، وأما الفراش الوثير فهو الغفلة، والطعام والشراب هو الشهوات.

سأكون مثلك

كانت هنـاك مدِّرسـة في الصـف الأول الابتدائي تشرح لتلاميذهـا بأنها من بلدها الذي تحمل جنسيته، وتسأل جميع التلاميـذ أن يرفعـوا أيديهم إلى أعلى إن كانـوا هم أيضاً من بلدهـا نفسـه؟ لا يعرف الطـلاب لمـاذا، ولكنهم يريـدون أن يكونوا كمدرستهم، فرفع الطلاب أيديهم جميعاً مبتهجين، ما عـدا فتاة واحدة اسمهـا سناء لم تشـارك المجموعة، فسألتها مدرستها: لماذا لم ترفعي يدك؟

فقالـت: لأني لست من بلدك الذي تنتمـين إليه فسألتها المدرسـة: إذاً مـن أنـت؟ فأجابـت سنـاء بفخر: أنـا عربية، فشعـرت المدرسة بالقلـق، واحمر وجهها، فسألتهـا: لماذا أنت عربية؟ فقالت سناء: أمي عربية، وأبي عربي، إذاً أنا عربية.

غضبـت المدرسة، وقالت: إن هذا ليـس سبباً وجيهاً، فلو كانـت أمـك بلهاء، ووالـدك أبله، فمـاذا ستكونـين؟ ابتسمت سناء، وأجابت: إذاً من بلدك الذي تنتمين إليه.

الحكمة

لا تحقرن أحداً مهما قلّ شأنه في نظرك.

لَا تَحْقِرَنَّ صَـغِيرَةً   إِنَّ الجِبَالَ مِنَ الحَصَى

القرود الخمسة

أحضر رجل خمسة قرود، وضعها في قفص، وعلق في منتصف القفص حزمة موز، وضع تحتها سلماً. بعد مدة قصيرة وجد أن قرداً ما من المجموعة سيعتلي السلم، محاولاً الوصول إلى الموز. ما إن يضع يده على الموز، حتى أطلق رشاشاً من الماء البارد على القردة الأربعة الباقية وأرعبها! بعد قليل حاول قرد آخر أن يعتلي السلم نفسه؛ ليصل إلى الموز، كرر العملية نفسها، فرش القردة الباقية بالماء البارد. كرر العملية أكثر من مرة! بعد مدة وجد أنه ما إن يحاول أي قرد أن يعتلي السلم للوصول إلى الموز فستمنعه المجموعة؛ خوفاً من الماء البارد.

بعد مدة، أبعد الماء البارد، وأخرج قرداً من الخمسة خارج القفص، ووضع مكانه قرداً جديداً اسمه سعدان لم يعاصر، ولم يشاهد رش الماء البارد، فسرعان ما سيذهب سعدان إلى السلم لقطف الموز، حينها ستهبّ مجموعة القردة المرعوبة من الماء البارد لمنعه وستهاجمه، بعد أكثر من محاولة سيتعلم سعدان أنه إن حاول قطف الموز، فسينال عقابه من باقي أفراد المجموعة.

بعد مدة أخرج قرداً آخر ممن عاصرت حوادث رش الماء البارد غير القرد الجديد، وأدخل قرداً جديداً عوضاً عنه.

وجـد أن المشهد السابق نفسه تكـرر من جديد؛ القرد الجديد يذهـب إلى الموز، والقردة الباقيـة تنهال عليه ضرباً لمنعه، بما فيهـا القرد الجديد، على الرغم من أنـه لم يعاصر رش الماء، ولا يدري لماذا ضربوه في السابق، كل ما هنالك أنه تعلم أن لمس الموز يعني (معاقبة جماعية) على يد المجموعة؛ لذلك ستجده يشارك، ربما بحماس أكثر من غيره بكيل اللكمات والصفعات للقرد الجديد (ربما تعويضاً عمّا لحقه من ضربٍ).

استمر الرجل بتكرار الموضوع نفسه، إذ أخرج قرداً ممن عاصروا حوادث رش الماء، ووضع قرداً جديداً، ويتكرر الموقف نفسه. وكرر هذا الأمـر إلى أن استبدل كل المجموعة القديمة ممن تعرضت لرش الماء، حتى استبدل بكل المجموعة القديمة مجموعـة جديدة! في النهاية وجـد أن القردة ستستمر تنهال ضربـاً على كل مـن يجرؤ على الاقتراب مـن السلم، لماذا؟ لا أحد يـدري!! لكن هذا ما وجدت المجموعـة نفسها عليه، منذ أن جاءت!

الحكمة

إن هذه القصة ليست على سبيل الدعابة، وإنما هي من دروس علم الإدارة الحديثة؛ لينظر كل واحد إلى مقر عمله. فكم من القوانين والإجراءات المطبقة التي تطبق بالطريقة نفسها، وبالأسلوب البيروقراطي غير المقنع نفسه منذ الأزل، ولا يجرؤ أحد على السؤال: لماذا يا ترى تطبق هذه الطريقة؟ بل سيجد أن الكثير ممن يعملون معه، وعلى الرغم من أنهم لا يعلمون سبب تطبيقها يستميتون في الدفاع عنها، وإبقائها على حالها، ولكن غيِّر ما أنت مقتنع بتغييره دون النظر إلى قناعات الآخرين.

العيب فيك!

شعـر الزوج بأن زوجتـه أصبحت ضعيفـة السمع، وخوفاً عليها ذهب إلى الطبيب لاستشارته، فأجابه الطبيب: كل مشكلة ولها حل، ولكن لكي نفهم الوضع أكثر سنقوم بتجربة، ابتعد عن زوجتـك أربعين متراً، وكلمها بنـبرة صوت عادية جدًّا، فإذا لم ترد اقترب ثلاثين مـتراً، وكلمها، وإذا لم ترد فاقترب عشرين متراً، وكلمها، ولو لم ترد، فاقترب عشرة أمتار، وكلمها.

وبالفعل عاد الزوج للمنزل، ووجد زوجته بالمطبخ، فابتعد عنها مسافة أربعين مـتراً، وقال بنبرة صوت عادية: حبيبتي، مـا الذي جهزته على العشاء؟ فلم تـرد، فتقدم الزوج فأصبح بعيداً عنها ثلاثين متراً، وقال للمرة الثانية: حبيبتي، ما الذي جهزتـه علـى العشاء؟ ولم تـرد، فتقدم الـزوج عشرين متراً، وقـال للمرة الثالثة: حبيبتي، ما الذي جهزته على العشاء؟ ولم تـرد، فتقدم الزوج، حتى صار بينـه وبينها عشرة أمتار، وقال للمرة الرابعة: حبيبتي، ما الذي جهزته على العشاء؟ ولم ترد! فتقـدم الزوج بالقرب من زوجته تماماً، وقال للمرة الخامسة: حبيبتـي، مـا الذي جهزتـه على العشـاء؟ هنا قالـت الزوجة بغضب: للمرة الخامسة أقول لك: (أطبخ دجاجاً!).

الحكمة

لماذا نفترض دوماً وجود المشكلة فى غيرنا، ولا نراها فينا، لماذا نتوقع دوماً العيب في غيرنا، ولا نراه فينا؟!

أعقد المشكلات

قديماً في إحدى قرى الهند الصغيرة، كان هناك مزارع غير محظوظ؛ لاقتراضه مبلغاً كبيراً من المال من أحد مقرضي المال في القرية. مقرض المال هذا عجوز، وقبيح أعجب ببنت المزارع الفاتنة؛ لذا قدم عرضاً بمقايضة.

قال: إنه سيعفي المزارع من القرض إذا زوّجه ابنته. خاف المزارع وابنته من هذا العرض. عندئذ اقترح مقرض المال الماكر أن يدع المزارع وابنته للقدر أن يقرر هذا الأمر. أخبرهم بأنه سيضع حجرين: أحدهما أسود، والآخر أبيض في كيس النقود، وعلى الفتاة التقاط أحد الحجرين.

١- إذا التقطت الحجر الأسود تصبح زوجته، ويتنازل عن قرض أبيها.

٢- وإذا التقطت الحجر الأبيض، فلا تتزوجه، ويتنازل عن قرض أبيها.

٣- إذا رفضت التقاط أيٍّ من الحجرين، فسيسجن والدها.

كان الجميع واقفين على ممر مفروش بالحصى في أرض المزارع، وحينما كان النقاش جارياً، انحنى مقرض المال؛ ليلتقط حجرين. انتبهت الفتاة حادة البصر إلى أن الرجل التقط حجرين أسودين، ووضعهما في الكيس. ثم طلب من

الفتــاة التقاط حجر من الكيس. الآن تخيل أنك كنت تقف هناك، فبمــاذا ستنصح الفتاة؟ إذا حللنــا الموقف بعناية فسنستنتج الاحتمالات الآتية:

١- سترفض الفتاة التقاط الحجر.

٢- يجب على الفتاة إظهار وجود حجرين أسودين في كيس النقود، وبيان أن مقرض المال رجل غشاش.

٣- تلتقط الفتاة الحجر الأســود، وتضحي بنفسها؛ لتنقذ أباها من الدّين والسجن.

تأمــل لحظة في هــذه الحكاية، فهــي تســرد؛ حتى نقدر الفرق بين التفكــير السطحي والتفكير المنطقي. إن ورطة هذه الفتــاة لا يمكن الإفلات منهــا إذا استخدمنا التفكير المنطقي الاعتيــادي. فكــر في النتائج التي ستحــدث إذا اختارت الفتاة إجابة الأسئلة المنطقية السابقة.

مرة أخرى، بمــاذا ستنصح الفتاة؟ حسناً، هذا ما فعلته الفتاة، أدخلت يدها في كيس النقود وسحبت منه حجراً، ودون أن تفتح يدها، وتنظر إلى لون الحجر تعثرت، وأسقطت الحجر مــن يدها في الممــر المملوء بالحجارة، وبذلــك لا يمكن الجزم بلون الحجر الذي التقطتــه، فقد قالت حين تعثرت: «يالي من حمقاء! ولكننــا نستطيع النظر إلى الحجــر الثاني في الكيس، وعندئذ نعرف لون الحجر الذي التقطته».

وبما أن الحجر المتبقي أسود، فإننا سنفترض أنها التقطت الحجر الأبيض، وبما أن مقرض المال لن يجرؤ على فضح نفسه، وعدم أمانته، فإن الفتاة قد غيّرت بما ظهر أنه موقف مستحيل التصرف فيه إلى موقف نافع لأبعد الحدود.

الحكمة

هناك حل لأعقد المشكلات، ولكننا لا نحاول التفكير، فاعمل بذكاء، ولا تعمل بشكل مرهق.

مدير، أم مهندس؟

يحكى أن رجلاً كان يركب بالوناً هوائيًّا، فلاحظ أنه قد ضلّ الطريق، فهبط قليلاً، حتى اقترب من الأرض، فإذا به قد رأى سيدة في الأسفل، نادى عليها بصوت عالٍ: «أريد أن أسألك سؤالاً: لقد قطعت وعداً لأحد زملائي بأني سأقابله، وتأخرت عن موعدي ساعة كاملة، وأنا لا أعلم: أين أنا؟ يبدو أنني تهت، فهل يمكنك أن تخبريني: أين أنا الآن؟

رفعت السيدة رأسها، وأجابت: حسناً. أنت الآن فعليًّا داخل بالون يعلو عن سطح الأرض عشرة أمتار، وجغرافياً أنت بين أربعين وإحدى وأربعين درجة شمال عرض، وتسع وخمسين وستين درجة غرب طول، فصاح بها الرجل: «ما هذا الذي تقولينه، فأنا لم أفهم شيئاً؟!.

فأجابت: «انظر إلى المؤشرات الموجودة في البالون، وستفهم»، فنظر الرجل، ثم قال لها: «حسناً هذه الأرقام موجودة بالفعل. هل أنت مهندسة؟» فأجابت: «نعم، كيف عرفت؟» فرد قائلاً: «لأن المعلومات التي أخبرتني بها صحيحة، ولكنها غير مفيدة. فأنا لا أختبر قدراتك الهندسية، إنما أريد أن أعرف: أين أنا؟!

أرجوك! ألا تستطيعــين الإجابة عن هذا السؤال البسيط دون استعراضـ أو تظاهــر بالذكاء؟ «، فنظــرت إليه السيدة، وقالت: هل أنت مدير؟. فأجابها الرجل: «بالفعل. كيف عرفت؟» قالت: لأنك لا تعلم أين أنت، ولا إلى أين أنت ذاهب؟

ولأنك لم تصل مكانك إلا بفعل قليل من الهواء الساخن. ولأنــك قطعت وعــداً على نفســك، ولا تعلم كيــف ســتفي به، ولأنك تتوقع ممن هم تحتك أن يطيعوك ويحلوا لك مشكلاتك. كم أنت كبير!

الحكمة

﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

وقفة للتفكير

كانت هناك مقابلة استغرقت ساعة زمن على قناة السي إن بي سي الأمريكية مع ثاني أغنى رجل في العالم «وورين بفت» الذي تبرع بمبلغ (٣١) بليون دولار من ثروته لأعمال خيرية، وهنا بعض من مظاهر حياته، وفيها دروس للاستفادة، وخصوصاً لأصحاب النفوذ والملايين في بلاد المسلمين.

اشترى «وورين بفت» أول سهم مالي عندما كان عمره إحدى عشرة سنة، والآن يشعر بأسف؛ لأنه ابتدأ متأخراً جدًّا، واشترى مزرعة صغيرة في سن الرابعة عشرة من ادخاره في توزيع الجرائد اليومية. وما زال يقيم في بيته الصغير نفسه المكون من ثلاث غرف في وسط بلدة أوماها، وقد اشترى هذا البيت عقب زواجه قبل خمسين عاماً.

ويقول: إن لديه كل ما يحتاجه في ذلك المنزل الذي لا يوجد به جدَّار خارجي أو سور. وقد تعوّد أن يقود سيارته بنفسه حيثما يريد، ولا يوجد لديه سائق، أو رجال أمن يحرسونه، ولم يسافر أبداً بطائرة خاصة، بالرغم من أنه يملك أكبر شركة طيران خاصة في العالم، إذ تملك شركته ثلاثًا وستين شركة، وكل ما يفعله هو كتابة رسالة واحدة سنوياً للتنفيذيين في تلك الشركات، يحدد لهم أهداف السنة. ولم يعقد أبداً اجتماعات، أو يجري مكالمات انتظامية.

قاعدتـــان فقط يعطيهما للمسؤولين عن أعماله: القاعدة الأولى لا تفــرط أبــداً في شريــكك المالي، والقاعــدة الثانية لا تنسَ أبــداً القاعــدة الأولى. لا يشــارك اجتماعيّاً مــع حشود المجتمــع الراقي. كان فيما مضى من عمــره بعد العودة لمنزله يعمل لنفســه الفشار، ويشاهد التلفاز. وبــل غيتس أغنى رجل في العــالم، قابلــه لأول مرة قبل خمس سنــوات، ولم يكن يتوقع وجــود شيء مشترك بينه وبين وورين بفت؛ لذلك حدد المقابلة بنصــف ساعة فقط، ولكن عندما قابله استمرت المقابلة عشر ساعــات، ومن يومهــا أصبح بــل غيتس شديد التعلــق بوورين بفت، وورين بفت لا يحمل الهاتف الجوال، ولا وجود للكمبيوتر على طاولته.

الحكمة

ابتعد عــن البطاقــات الائتمانية، واســتثمر في ذاتــك، وتذكر أن المال لا يصــنع الرجــل، بل الرجل هــو الذي يصــنع المــال، وعش حياتك بكل بســاطة وعفوية، ولا تفعل ما يقوله الآخرون، فقط اســتمع إليهــم، ولكن اعمل ماتراه حســناً، ولا تنجرف وراء الأسماء التجارية.

من الأذكى؟

يحكـى أن مهندسـاً وطبيباً جلسا جنبـاً إلى جنب خلال رحلة جوية طويلـة ومملة، فنظر الطبيب إلى المهندس، وسأله إذا كان يريد أن يلعب لعبةً مسلية لملء الوقت؟ فاعتذر المهندس بدبلوماسيـة، ونظـر إلى الناحية الأخرى، وصـدّ عن الطبيب وتظاهر برغبته في الخلود إلى النوم.

بعـد دقائـق أصر الطبيـب، وقـال للمهندسـ: إنها لعبة سهلة ورائعة، وشرح لـه الكيفية، وقال: أنا أسألك سؤالاً، وإذا لم تعرف الجواب تعطينـي عشرة ريالات، ثم تسألني، وإذا لم أعـرف الجـواب أدفع لك عشـرة ريالات، ومـرة أخرى اعتذر المهندس كما فعل في المرة السابقة، وتظاهر برغبته في النوم.

وبعد دقائق تضايق الطبيب، وقال للمهندس: حسناً إذا لم تعرف الجواب تعطيني عشرة ريالات، وإذا لم أعرف أنا الجواب أعطيك مئة ريال، هنا أثار الطبيب تفكير المهندس الذي لم يلبث إلا قليلاً، فوافق على العرض بالمشاركة في اللعبة المسلية.

سأل الطبيب السؤال الأول: ما المسافة بين الأرض والقمر؟ فبادر المهندس على الفور، ودفع عشرة ريالات للطبيب، ثم أتى الـدور على المهندسـ، فسأل الطبيب: ما الشـيء الذي يصعد

إلى الجبـل على ثلاثة، وينــزل على أربعة؟ نظـر الطبيب إليه بارتبـاك وحيرة، واضطر لفتـح حاسوبه الشخصي، وبحث في جميـع مصـادره، وبعد نحو ساعـة، أيقظ المهندسـ من نومه وأعطاه مئة ريال.

المهندس بدبلوماسية أخذ النقـود، ووضعها في جيبه، ثم أدار وجهه إلى الجهة الأخرى لإكمال نومه، ولكن الطبيب استاء قليـلاً من المهندسـ؛ لعدم إعطائـه الجواب، وبعـد ربع ساعة أيقظـه من نومه مرة أخرى وسألـه: ما الجواب لذلك السؤال؟ ومـن غـير أن ينطق بـأي كلمة أدخـل المهندس يـده في جيبه، وأعطى الطبيب عشرة ريالات أخرى، وعاد وأكمل نومه!

الحكمة

تعرّف على قدراتك وإمكاناتك قبل أن تشـروع في نقاش الآخريـن وجدالهم، وعليك بتحمل تبعات قراراتك ونتائجها، مهما كانت مكلفة.

هل أنتم سعداء؟!

روى طاغـور (حكيم الهند العظيم) قصـة لسلطان مرّ علـى جمع من الفلاحـين، فلمح في تقاطيع وجـه أحدهم هماً ثقيـلاً، فسأله عمّا ألّم به، فوجده يشكـو الفاقة، وسوء معاملة سيـده الإقطاعـي، وسمعه يقـول بانكسار بالغ: لـو أن لي شبر أرض، لعشت حياتي كلها سعيداً! فوقعـت هذه الكلمة في قلب السلطـان ورثى له، فأشار له إلى أرض بمد البصر، وقال: تلك الأرض التي ترى ملكي، فأمـا بدايتها فهي لك، فاركض فيها، وحيثما توقفت قدماك سيكون انتهاء أرضك، فعدا الفلاح بكل قـواه، وكلما ابتعد قال سأجري أكثر؛ ليزيد ملكي، وخارت قواه وهو يجـري، ولكنه كان يضغط على نفســه، ويقول: إن ما نلته قليل، فركض وركض حتى سقط ميتاً.

تلك القصة التي ينكر بعضهم واقعيتها يثبتها العلم الذي يقـول: إن العَدْوَ بما يزيد عن طاقة الإنسان قد يؤدي إلى فشل القلب، وتعطل الوظائف الحيويـة، وهذا ما جرى بالمناسبة في أولمبياد العالم عام (١٩٨٧) عندما توفي عدّاء كيني فوراً، وهو يعدو في الميدان.

تلـك القصـة لا أسوقها هنـا لأنفركم مـن الرياضة، بل لأقول: إنها قصة حياة أغلبنا بشكل أو بآخر، عَدْوٌ ولهثٌ، حتى

ينقطع النفس الأخير، إذ نعيش حياتنا نحارب من أجل النجاح، ومن أجل المال، ومن أجل الاستقرار، فيفنى ربيع العمر، وخريفه في الجهد والكَبَد، ونمني أنفسنا بالراحة، ومتى؟ في آخر العمر. فإذا ما وصلنا إلى تلك المرحلة وصلناها، محملين بإرث الصراع مع الحياة العصرية، الضغط، والسكر، وتصلب الشرايين، والروماتيزم، وما شاكلها، فتمر الحياة بطولها دون أن نعرفها، أو نختبرها، أو نتمتع بها، فثقافتنا لا تعلم الإنسان كيف يحيا، بل كيف يعيش، وشتان بين العيش كبقية ما يدب على الأرض، وبين الحياة بكل ما تعنيه من إحساس بالتفاصيل!

حقًّا.. ما قيمة الحياة بين قائمة أعمال اليوم والغد والالتزامات والتعقيدات؟! ما قيمة الحياة عندما يفوت فيها الأب خطوات ابنه الأولى وكلماته الأولى ويومه العصيب الأول في المدرسة، كيف لا تنهار العلاقات ورب الأسرة يفارق أسرته في سنوات احتياجهم له؛ ليلتصق بهم لاحقاً، وهو كهل يحتاج للرعاية!!

وينسحب ذلك في عصرنا المسعور هذا، حتى على الأمهات، كثيرات منهن في الواقع، وقد يأتي وقت التقاعد الذي يمني المرء نفسه فيه، فيجد نفسه عاجزاً حتى عن الراحة، فمن تعود على اللهاث لا يمكنه أن يتعلم الاسترخاء في آخر عمره، إن من نسي منكم نفسه وصحته وعائلته فعليه أن يصحو، ولا يؤجل المهم - حقًّا في هذه الحياة - لأيام قد تأتي،

وقد لا تأتي، ولنعلم أنفسنا وأبناءنا قبل فوات الأوان أن البحث عن الأمن لا في المال، بل في العلاقات الحميمة، وتقفي السعادة في التغيير والتجديد، لا في طلب المزيد.

الحكمة

ولنتعلم الظفر بالراحة عبر الإيمان بأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا؛ كي لا تنتهي كصاحبنا الذي آثر الموت جرياً على الوقوف والتمتع بما حصل عليه.

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ

وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيْدُ

وجهة نظر أخرى

انظـر إلى المشكلـة أو المعضلـة من أكثر مـن زاوية ومن نـواح كثـيرة، ولا تحصـر رؤيتك في مجال نظـرك فقط، ومن الأمثلـة التي تُحكـى في ذلك: اختلف مجموعة مـن الناس من أجـل إخراج طائر الكـروان الذي احتبس في حفـرة رأسية في الأرض، فأحضـر أحدهم عوداً وبـدأ بإدخاله وتحريكه داخل الحفرة، حتـى كاد يقتل الكروان! وحاول الآخـر أن يدخل يده الطويلـة؛ لعله يمسك بـه، ولكن دون جـدوى! واقترح بعضهم تخويفه بالأصوات المزعجة؛ لعله ينهض.

كل ذلـك، وطفل في الرابعة عشرة من عمره قائم يراقب الموقـف، وتبدو عليه آثار توتر التفكير، وانفعال البحث، وفجأة صـرخ: وجدتها! مـا رأيكم لو قمنا بسكب كميـة من الرمل في الحفرة تدريجياً؛ حتى تتمكنوا من إخراجه سليماً.

وفي يـوم مـن الأيـام دخلـت حافلـة مرتفعة تحـت أحد الجسـور، فحشـرت بداخلـه، والتصق سقف الحافلـة بأسفل الجسـر، وأخذ النـاس يبحثون عن الحـل، ففكر كل الناس من وجهـة نظر واحدة فقط، وهــي أن السقف ملتصـق بالسقف، وجـاءت كل اقتراحاتهـم غير مجدية، حتى أتـت بنت صغيرة لم تتجاوز العاشرة من عمرها، واستطاعت أن تفكر من وجهة

نظر أخرى. فإذا بها تقترح أن تقلل كمية الهواء داخل إطارات الحافلة، وبالفعل نُفِّذت الفكرة ومرت الحافلة بسلام.

الحكمة

الـرَّأْيُ قَبْلَ شَـجَاعَةِ الشُّـجْعَانِ

هُـو أَوَّلٌ وَهِـيَ المَقَـامُ الثَّـانِي

ساعة للشراء

عندمـا عـاد الأب إلى بيته متأخـراً من عملـه كالعادة، وقـد أصابه الإرهـاق والتعب، وجد ابنـه الصغير ينتظره عند البـاب، الابـن: هـل لي أن أطرح عليك سـؤالاً يا أبـي؟ الأب: طبعـاً، تفضل. الابـن: كم تكسب من المـال في الساعة يا أبي؟ الأب غاضبـاً: هذا ليس من شأنك! ما الذي يجعلك تسأل مثل هذه الأسئلة السخيفة؟ الابن: فقط أريد أن أعرف، أرجوك يا أبـي، أخبرني كم تكسب من المال في الساعـة؟ الأب: إذا كنتَ مصراً، فـإني أكسب دينارين في الساعـة. الابن بعد قليل من التفكـير: هيا أقرضني ديناراً واحداً مـن فضلك يا أبي. الأب ثائـراً: تريد أن تعرف كم أكسب مـن المال لكي أعطيك ديناراً تنفقه على الدمـى التافهة والحلوى، اذهـب إلى غرفتك ونم، فأنا أعمل طوال اليوم، وأقضي أوقاتاً عصيبة في عملي، وليس لدي وقت لتفاهتك هذه.

لم ينطـق الولد بأي كلمة، فنزلـت دمعة من عينه، وذهب إلى غرفتـه؛ لكي يخلـد إلى النوم. وبعد نحو ساعـة أخذ الأب يفكر قليلاً فيما حـدث، وشعر بأنه كان قاسياً مع طفله، فربما كان الصبي بحاجة للدينار. ذهب الأب مباشرة إلى غرفة ابنه، وفتـح البـاب، ثم قال: هل أنت نائم؟ فـرد الابن: لا، يا أبي، ما

زلـت مستيقظاً. قال له الأب: كنتُ قاسياً معك، فقد كان اليوم طويلاً وشاقاً، تفضل هذا الدينار الذي طلبته.

فـرح الابن فرحـاً شديـداً، ولكن الأب فوجـئ بالصغير يأخذ ديناراً من تحت الوسادة، ويضعه مع هذا الدينار. غضب الأب، وسأله: لماذا طلبتَ ديناراً مادُمت تملك ديناراً؟ رد الابن ببراءة: لم يكن لدي ما يكفي، أما الآن فقد أصبح معي ديناران، أريد أن أشتري بهما ساعة من وقتك نقضيها معاً.

الحكمة

مـن أي بـاب تأتيك الحكمـة والرأي الصـائب، فخـذه دون تردد، ربما من قريـب لديك جداً، وربما من شخص لم تقابله إلا مرةً واحدة.

هذا ما أفعله

ذهب صديقان يصطادان الأسماك، فاصطاد أحدهما سمكة كبيرة ووضعها في حقيبته ونهض لينصرف، فسأل الآخر: إلى أين تذهب؟! فأجابه الصديق: إلى البيت، لقد اصطدت سمكة كبيرة جدًّا تكفيني، فرد الرجل: انتظر؛ لتصطاد المزيد من الأسماك الكبيرة مثلي، فسأله صديقه: ولماذا أفعل ذلك؟! فرد الرجل: عندما تصطاد أكثر من سمكة يمكنك أن تبيعها، فسأله صديقه: ولماذا أفعل هذا؟

قال له: كي تحصل على المزيد من المال، فسأله صديقه: ولماذا أفعل ذلك؟ فرد الرجل: يمكنك أن تدخره، وتزيد من رصيدك في البنك، فسأله: ولماذا أفعل ذلك؟ فرد الرجل: لكي تصبح ثرياً، فسأله الصديق: وماذا سأفعل بالثراء؟! فرد الرجل تستطيع في يوم من الأيام عندما تكبر أن تستمتع بوقتك مع أولادك وزوجتك ،فقال له الصديق العاقل: هذا هو بالضبط ما أفعله الآن، و لا أريد تأجيله حتى أكبر، ويضيع العمر.

الحكمة

لَا تَشْغَلِ البَالَ بِمَاضِي الزَّمَان

وَلَا بآتِي العَيْشِ قَبْلَ الأَوَان

كأس شاي مر

وأضفتَ إليه سكراً، ولكن لم تحرك السكر، فهل ستجد طعم حلاوة السكر؟ بالتأكيد لا، أمعن النظر في الكأس مدة دقيقة، وتذوق الشاي، هل تغير شيء؟! هل تذوقت الحلاوة؟! أعتقد لا، ألا تلاحظ أن الشاي بدأ يبرد ويبرد، وأنت لم تذق حلاوته بعد؟! إذاً محاولة أخيرة. ضع يديك على رأسك، ودر حول الكأس وتمنى أن يصبح الشاي حلواً، إذاً كل ذلك من الجنون، وقد يكون سخفاً، فلن يصبح الشاي حلواً، بل سيكون قد برد، ولن تشربه أبداً.

وكذلك الحياة، فهي مثل كوب شاي مر، والقدرات التي وهبك الله إياها، وحب الخير للناس، والخير الذي جعله الله في نفسك مثل السكر، إذاً حين تحركه، تتذوق الطعم الحلو.

الحكمة

اعمل لدنياك ولا تنسَ آخرتك، وتوكل على الله؛ لتصبح حياتك أفضل -إن شاء الله- وتتذوق حلاوة الإنتاج والعمل والجهد، فتصبح حياتك أفضل من أي كأس شاي يعدل المزاج.

سوء العاقبة

كان هنــاك نجــار تقدم بــه العمر، وطلب مــن رئيسه في العمــل وصاحــب المؤسسة أن يحيله إلى التقاعــد؛ ليعيش بقية عمــره مع زوجته وأولاده، فرفض صاحب العمل طلب النجار، ورغّبــه بـزيادة مرتبــه، إلا أن النجار أصر على طلبه، فقال له صاحــب العمل: إن لي عندك رجاء، وهو أن تبني منزلاً أخيراً، وأخــبره أنــه لن يكلفــه بعمل آخر، ثــم يحال للتقاعــد، فوافق النجار على مضض.

وبــدأ النجــار العمــل، ولعلمه أن هــذا البيت هــو الأخير الذي سوف يقوم بــه، فإنه لم يحسن الصنعة، واستخدم مواد رديئة الصنع، وأسرع في الإنجاز دون الجودة المطلوبة، وكانت الطريقــة التــي أدى بها العمل نهايــة غير سليمــة لعمر طويل مــن الإنجاز والتميــز والإبداع، وعندما انتهــى النجار العجوز من البنــاء سلم صاحب العمل مفاتيح المنــزل الجديد، وطلب السمــاح له بالرحيل، ولكــن صاحب العمــل استوقفه وقال له: إن هذا المنزل هــو هديتي لك؛ نظير سنين عملك في المؤسسة، فآمــل أن تقبلــه منــي، فصعــق النجار مــن المفاجــأة؛ لأنه لو علــم أنه يبني منزل العمر، لما توانــى عن الإخلاص في الأداء، والإتقان في العمل.

وللقصة عبرة، فكل منا نجار يبني لنفسه في هذه الحياة، ويرسم صورة له تنعكس حوله، فلا بد من أن يحافظ على حسن الأداء في جميع الأحوال والأزمان؛ لأن المستفيد الأول من ذلك هو نفسه قبل الآخرين.

الحكمة

إتقانك لعملك يفضي بك إلى نتائج حميدة جداً، وعلى العكس من ذلك، فعدم إتقانك له قد تكون أنت أكبر الخاسرين.

عشرات الأعذار

سيـدة شابة كانت تنتظـر طائرتها فى مطار دولي كبير، ولأنهـا كانت ستنتظر كثيراً اشترت كتابـاً لتقرأ فيه، واشترت أيضـاً علبة بسكويت، وبـدأت تقرأ الكتـاب في أثناء انتظارها للطائـرة، كان يجلس بجانبهـا رجـلٌ يقـرأ في كتابـه أيضاً، عندمـا بدأت في قضم أول قطعة بسكويت كانت موضوعة على الكرسـي بينهـا وبين الرجل، فوجئت بـأن الرجل بدأ في قضم قطعة بسكويت من العلبة نفسها التي كانت تأكل منها.

بـدأت المـرأة بعصبية تفكـر في أن تلكمه لكمـة في وجهه؛ لقلة ذوقه، فكل قضمة كانت تأكلها هي، كان الرجل يأكل قضمة أيضـاً، زادت عصبيـة المـرأة، لكنها كتمت فـى نفسها، عندما بقـي في علبة البسكويت قطعة واحدة فقـط، نظرت إليه وقالت في نفسهـا: مـاذا سيفعل هذا الرجل قليل الـذوق الآن، ولزيادة دهشتها قسم الرجل القطعة إلى نصفين، ثم أكل النصف، وترك لهـا النصف الآخر، فقالت فى نفسهـا: هذا لا يحتمل، وكظمت غيظها، ثم أخذت كتابها وبدأت بالصعود إلى الطائرة.

عندمـا جلسـت في مقعدهـا بالطائرة فتحـت حقيبتها؛ لتأخذ نظارتها، ففوجئت بوجـود علبة البسكويت الخاصة بها كما هـي مغلفة بالحقيبة! فصُدمت وشعرت بالخجل الشديد،

إذ أدركـت الآن فقط أن علبتهـا كانت في حقيبتها، وأنها كانت تـأكل مع الرجل مـن علبته، وأدركـت مؤخـراً أن الرجل كان كريماً جدًّا معها، وقاسمها علبة البسكويت الخاصة به دون أن يتذمـر أو يشتكي، وازداد شعورها بالعار والخجل، أنها لم تجد كلمات مناسبة لتعتذر للرجل عما حدث من قله ذوقها.

هنــاك دائماً أربعة أشياء لا يمكــن إصلاحها: لا يمكنك استرجــاع الحجر بعـد إلقائه، ولا يمكنك استرجــاع الكلمات بعـد نطقها، ولا يمكنــك استرجاع الفرصة بعـد ضياعها، ولا يمكنــك استرجاع الشباب، أو الوقت بعد أن يمضي! وكما قيل: لا يمكنك أن تغتسل في النهر مرتين.

الحكمة

تأكـد مـن مكمـن الخلـل قبـل الحكـم، وأعـطِ الآخريـن عشـرات الأعـذار قبـل إصـدار الحكـم عليهم.

الضفدع الصغير

كانـت هناك مجموعـة ضفـادع صغيرة، قـررت القيام بمسابقـة للجـري، وقد تمثـل التحـدي في الوصـول إلى أعلى قمـة برج، فتجمعت الحشود من الضفـادع للسباق والتشجيع، وبـدأ السبـاق، وبأمانة لم يصدق الحضـور أن واحداً من هذه الضفادع الصغيرة سيستطيع أن يحقق التحدي، وأن يصل إلى قمـة البرج، فكل مـا تسمعه من الحشود هـو: (مستحيل..... مستحيـل) أو لا يمكن أن يصل أي ضفدع إلى القمة؛ لأن البرج عـالٍ جـدًّا. وبـدأت الضفـادع تسقط مـن الإعياء واحـداً تلو الآخر، ما عدا تلك الضفادع المتحمسة المليئة بالنشاط، وبدأت الحشود تصرخ: إنـه صعب جدًّا، فلن يستطيع أحد أن يصل، واستمر سقوط المزيد من الضفادع الصغيرة.

مـا عدا ضفدعـاً واحـداً استمر في الصعـود إلى القمة. أعلـى وأعلى، لم يتخـلَّ عن إصراره أبـداً! وفي النهاية سقطت كل الضفـادع ما عدا الضفـدع الصغير الذي وصل إلى القمة، فأرادت كل الضفادع التعـرف عليه ومعرفة: كيف استطاع أن يصـل؟! والكل سأل: من أين أتى هذا الضفدع الصغير بالقوة للوصـول إلى الـبرج؟ عندها الكل اكتشـف أن الضفدع الفائز كان أصـم! ومن ثم، فلا تصغِ أبداً إلى ميول الآخرين السلبية والتشاؤميـة؛ لأنهـم يسلبونك أحلامك الجميلـة وآمالك التي

تحتفـظ بها في قلبك. دائماً فكر في قوة تأثير الكلمات؛ لأن كل مـا تسمع أو تقرأ يؤثر على أفعالـك، وعليه كن إيجابياً، وفوق ذلـك كـن أصم عندما يقول لـك أحدهم: إنـك لا تستطيع أن تحقق أحلامك، ودائماً قل: أنا أستطيع!

الحكمة

عليـك أن تفعـل الأشـياء التـي تعتقـد أنـه ليس باسـتطاعتك أن تفعلهـا (روزفلت)، وسـئل (نابليون): كيف استطعت أن تولد الثقة في نفوس أفراد جيشك؟

فأجـاب: كنـت أرد بثـلاث على ثلاث: مـن قال: لا أقـدر، قلت لـه: حاول، ومن قـال: لا أعـرف، قلت له: تعلم، ومن قال: مستحيل، قلت له: جرب.

صنع المعروف

كان هناك فلاح أسكتلندي فقير سمع في أحد الأيام، وهو في حقله استغاثة تأتي من مستنقع قريب، فترك الفلاح أدواته، وجرى إلى المستنقع، فوجد صبياً مذعوراً يغوص حتى وسطه في وحل أسود، وهو يجاهد ويكافح صارخاً، محاولاً إنقاذ نفسه، وهنا تدخل الفلاح الأسكتلندي، وأنقذ الغلام الصغير من موت مؤلم بطيء، وفي اليوم اللاحق حضرت سيارة فارهة إلى منزل الفلاح البسيط، وخرج من السيارة رجل نبيل أنيق، وقدّم نفسه: إنه والد الغلام الذي أنقذه أمس، وقال الرجل النبيل: إنني أريد أن أكافئك؛ لأنك قد أنقذت حياة ابني.

فرد الفلاح قائلاً: لا، لا يمكنني قبول أي شيء مكافأة لما فعلته. وفي هذه اللحظة ظهر ابن الفلاح على باب كوخ الأسرة، فسأل الرجل النبيل الفلاح: هل هذا ابنك؟ أجاب الفلاح بفخر: نعم، فقال له النبيل: دعني أعقد معك اتفاقاً، حيث سأقدّم على نفقتي الخاصة لابنك التعليم نفسه الذي سأقدمه لابني، وإذا كان الصبي مثل أبيه، فمن دون شك سينمو، ويكبر ليصير رجلاً نفتخر كلانا به، وهذا ما فعله الصبي ابن الفلاح، فقد دخل أفضل المدارس، ثم تخرج

في كليـة الطب بمستشفى سانت ماري فـي العاصمة لنـدن، وصـار معروفاً بعـد ذلك في العالـم أجمع بالسـير ألكسندر فلمنـج مكتشف البنسلين.

بعـد عدة سنوات أصيـب ابن الرجل النبيـل نفسه الذي أنقـذه الفلاح بالتهاب رئـوي، وينقذه هذه المـرة ابن الفلاح الدكتور فلمنـج باختراعه البنسلين، والبنسلين لم ينقذ ونستون وحـده، بل أنقذ ملايين البشر، فيمـا بعد، فهل تعرف من هو ذلك الرجل النبيـل؟! إنه راندولف تشرشل رئيس وزراء بريطانيـا الذي بحنكته أنقذ بريطانيا مـن الهلاك والدمار في الحرب العالمية، وابنـه هـو السير ونستون تشرشل.

إن النظـرة الإيجابيـة والبعيـدة للأمـور هـي الرصيد الحقيقي للإنسان الذي لا يعيش اللحظة نفسها من أجل ذاته فقط، والنـاجح هو الذي يستغل الفرص حين تقف على بابه.

الحكمة

عليك بصنع المعـروف أيـاً كان، فنتائجه حتماً رائعة.

القناعة

في حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل، عاشت الأرملة الفقيرة مع طفلها الصغير حياة متواضعة في ظروف صعبة، ولكن هذه الأسرة الصغيرة كانت تتميز بنعمة الرضا، وتملك القناعة التي هي كنز لا يفنى، لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو سقوط الأمطار في فصل الشتاء! فالغرفة عبارة عن أربعة جدران، ليس لها سقف وبها باب خشبي، وكان قد مرّ على الطفل أربع سنوات منذ ولادته، لم تتعرض المدينة خلالها إلا لزخات قليلة وضعيفة من المطر، وذات يوم تجمعت الغيوم، وامتلأت سماء المدينة بالسحب الداكنة، ومع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة كلها، فاحتمى الجميع في منازلهم.

أما الأرملة والطفل فكان عليهما مواجهة موقف عصيب! نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة، واندسّ في أحضانها، لكن جسد الأم مع ثيابها كان غارقًا في البلل، وأسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته، وأسندته مائلاً على أحد جدران الغرفة، وخبأت طفلها تحت الباب المسند على الجدار؛ لتحجب عنه سيل المطر المنهمر، فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة، وقد علت وجهه ابتسامة الرضا، وقال

لأمـه: ماذا يا ترى يفعـل الناس الفقراء الذيـن ليس عندهم باب، حين يسقط عليهم المطر؟!

لقـد أحس الطفـل الصغير في هذه اللحظـة بأنه ينتمي إلى طبقـة الأثرياء، ففي بيتهم باب! مـا أجمل الرضا بالحال، وبالقضـاء والقدر! إنـه مصدر السعادة وهـدوء البال ووقاية من أمراض المرارة والتمرد والحقد، «اللهم إنا نسألك رضاك والجنـة، ونعـوذ بـك من سخطـك والنـار» اللهم آمـين. ماذا لـو أن أحدنا كان مكان هـذه الأم الفقـيرة الشاكرة الصابرة المحتسبة، وهذا الابـن الصغير الشاكر، فلا يسعنا إلاّ أن نقول لك: يارب ـ بملء أفواهنا ـ لك الحمـد ولك الشكر، لا نحصي ثنـاء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، أكرمتنا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ولم نقم بواجب الحمد، ولا بواجب الشكر.

حقًّـا أسرفنـا علـى أنفسنـا في المعاصـي والذنوب، ولم نستغفـرك، ولم نتب إليك، وجاهرنـا بمعاصينا ليل نهار، ولم نخـفْ مـن جبروتـك، وعقابك، ولا مـن نـارك، فلنعلنها يا إخواني، توبة من الآن، مـع إصرار علـى ألا نعود إلى الذنوب مـرة أخـرى، وأن نكثر مـن الاستغفـار فـى كل وقت وحين، ونسأل الله أن يعيننا على ذلك.

الحكمة

أحصِ النعم التي وهبها اللّٰه لك، وتذكر غيرك ممن لا يجِد ما يأويه.

المسامير

كان هنــاك ولد يصعب إرضاؤه، أعطــاه والده كيساً مليئاً بالمســامــير، وقال لــه: قم بدقّ مسمــار واحد في ســور الحديقة في كل مــرة تفقــد فيهــا أعصابــك، أو تختلف مــع أي شخص، وفي اليــوم الأول قام الولد بــدقّ ٣٧ مسماراً، وفي الأسبوع المقبل تعلــم الولد كيف يتحكم في نفسه، فكان عدد المسامير التي تُدَقّ يوميًّــا ينخفض، واكتشف الولد أنه تعلم بسهوله كيف يتحكم في نفسه،أسهل من دقّ المسامير على سور الحديقة.

وفي النهايــة أتى اليوم الــذي لم يدقّ فيه الولد أي مسمار في ســور الحديقة، عندها ذهب ليخبر والده أنه لم يعد بحاجة إلى أن يــدقّ أي مسمــار، فقال له والــده: الآن قم بخلع مسمار واحــد عــن كل يوم يمــر بــك دون أن تفقد أعصابــك، فمرت عــدة أيام، وأخيراً تمكن الولد من إبــلاغ والده أنه قد خلع كل المسامير من السور.

قــام الوالــد بأخذ ابنــه إلى الســور، وقال لــه: «بني، قد أحسنــت التصــرف، ولكن انظر إلى هذه الثقــوب التي تركتها في السور، فلن يعود السور أبداً كما كان»، فعندما تحدث بينك وبــين الآخرين مشادة أو اختــلاف وتخرج منك بعض الكلمات السيئــة، فأنت تتركهم بجــرح في أعماقهم، كتلك الثقوب التي

تراهـا، فأنـت تستطيع أن تطعن الشخص، ثـم تخرج السكين مـن جوفـه، ولكن تكون قـد تركت أثـراً لجرح غائـر؛ لهذا لا يهم كم من المـرات قد تأسفت له؛ لأن الجرح ما زال موجوداً، فجـرح اللسـان أقوى مـن جرح الأبـدان، والأصدقـاء جواهر نادرة، يبهجونـك ويساندوك. وهم جاهـزون لسماعك في أي وقت تحتاجهـم، وهم بجانبك فاتحون قلوبهـم لك؛ لذا أرهم مدى حبك لهم.

الحكمة

«الشيء الجيد في الصداقة هو معرفة من الذي يمكن أن تستودعه سرك، ويقوم بنصحك».

مقياس الغنى

في يوم من الأيام كان هناك رجل ثري جدًّا، أخذ ابنه في رحلة إلى بلد فقير؛ ليُري ابنه كيف يعيش الفقراء، لقد أمضوا أياماً وليالي في مزرعة تعيش فيها أسرة فقيرة، في طريق العودة من الرحلة، سأل الأب ابنه: كيف كانت الرحلة؟ قال الابن: كانت الرحلة ممتازة. قال الأب: هل رأيت كيف يعيش الفقراء؟ قال الابن: نعم، قال الأب: إذاً أخبرني ماذا تعلمت من هذه الرحلة؟

قال الابن: لقد رأيت أننا نملك كلباً واحداً، وهم (الفقراء) يملكون أربعة، ونحن لدينا بركة ماء في وسط حديقتنا، وهم لديهم جدول ليس له نهاية، لقد جلبنا الفوانيس؛ لنضيء حديقتنا، وهم لديهم النجوم تتلألأ في السماء، وباحة بيتنا تنتهي عند الحديقة الأمامية، ولهم امتداد الأفق، ولدينا مساحة صغيرة نعيش عليها، وعندهم مساحات تتجاوز تلك الحقول، ولدينا خدم يقومون على خدمتنا، وهم يقومون بخدمة بعضهم بعضاً. ونحن نشتري طعامنا، وهم يأكلون ما يزرعون، ونحن نملك جدراناً عالية؛ لكي تحمينا، وهم يملكون أصدقاء يحمونهم. كان والد الطفل صامتاً. عندها أردف الطفل، قائلاً: شكراً لك يا أبي؛ لأنك أريتني كيف أننا فقراء.

ألا تعدّهــا نظرة رائعــة؟ تجعلك مدفوعــاً لأن تشكر اللّه تعــالى علــى كل ما أعطــاك، بدلاً مــن التفكير والقلــق فيما لا تملــك. اعرف قدر كل شيء تملكه، انشرهــا لأصدقائك؛ لكي تساعدهم على أن يغيروا نظرتهم للأشياء من حولهم، ويردوا المنة لصاحبها عزّ وجلّ.

الحكمة

غير نظرتك للأمور المزعجة في حياتك؛ لتعرف من خلالها نعمة اللّه عليك.

من حياة الفراشة

في يوم من الأيام، وقف رجل يراقب - عدة ساعات - فراشة صغـيرة داخل شرنقتها التي بدأت بالانفراج قليلاً قليلاً، وهي تحـاول جاهدة الخروج من ذلـك الثقب الصغير في شرنقتها، وفجأة سكنـت! وبدت وكأنها غير قادرة علـى الاستمرار! ظن الرجل أن قواها قد استنفدت للخروج من ذلك الثقب الصغير، أو حتى توسعته قليلاً. ثم توقفت تماماً!

شعـر الرجل بالعطـف عليها، وقـرر مساعدتهـا فأحضر مقصـاً صغيراً وقص بقيـة الشرنقة، عندها سقطـت الفراشة بسهولـة من شرنقتها، ولكن بجسم نحيل ضعيف وأجنحة ذابلة! ظل الرجل يراقبها معتقداً أن أجنحتها لن تلبث أن تقوى وتكبر، وأن جسمها النحيل سيقوى، وستصبح قادرة على الطيران، لكن شيئـاً من ذلـك لم يحدث! وقضت الفراشة بقيـة حياتها بجسم ضعيـف، وأجنحة ذابلة، ولم تستطع الطيران أبدًا أبدًا، ما الذي فعلـه لطـف ذلـك الرجـل وحنانه؟ لم يعلـم أن قـدرة الله عزّ وجلّ ورحمتـه بالفراشـة جعلت الانتظار لها سبباً لخـروج سوائل من جسمها إلى أجنحتها؛ حتى تقوى وتستطيع الطيران.

أحيانـاً نحتـاج إلى الصراع في حياتنـا اليومية! وإذا ما قدر الله لنا الحياة بلا مصاعـب، فسنعيش مقعدين كُسَحاء،

وربمــا لن نقوى علــى مواجهة تحديــات الحياة، طلبــت القوة، فأعطاني اللّه التحديــات لأقوى. طلبت الحكمة، فأعطاني اللّه المشــكلات لحلها. طلبت التوفيق والسداد، فأعطاني اللّه العقل والجســم؛ لأعمــل. طلبت الشجاعــة، فأعطــاني اللّه العقبات؛ لأتخطاهــا. طلبت المحبــة، فأعطــاني اللّه أشخاصاً متعبين في التعامل؛ لأساعدهم بمحبة.

طلبــت الثناء والعطــف، فأعطــاني اللّه الفرص المختلفة للعمل من خلالها. لم أحصل على شيء مما طلبت !!! ولكن اللّه بالتأكيــد وهبني كل ما أحتاجه. عشــ حياتك بلا خوف، واجه الصعــاب، وأثبــت لنفسك وللآخرين قدرتك علــى اجتيازها، كــن صبوراً، عالماً بما تعمل، عاملاً بما تعلم، وأهم شيء: أحب لأخيــك مــا تحب لنفسك، فلــن تؤمن إلا بها، أحــب له الجنة، أبعده عن النار، ادعُ له، ترفق به، أحبه.

الحكمة

في أحيان كثيرة يكــون العطف، وتكون الرحمة في غير موضــعها ســبباً لشــقاء الآخرين وتعاســتهم، فوضع الشيء في موضعه من أروع صفات البشر تجاه بعضهم.

عادل أم ظالم؟

جــاءت امراة إلى داود عليه السلام، فقالــت: يا نبي الله، أربُّكَ ظـالم أم عــادل؟ فقال داود عليه السلام: ويحك يا امــرأه! هو العدل الذي لا يجــور، ثم قال لها: ما قصتك؟ قالت: أنا أرملة عندي ثلاث بنات، أقوم عليهن من غزل يدي، فلما كان أمس شددت غــزلي في خرقة حمــراء، وأردت أن أذهــب إلى السوق لأبيعه، وأبلّغ بــه أطفالي، فإذا أنا بطائر قد انقض عليّ وأخذ الخرقة والغــزل وذهب، وبقيــت حزينة لا أملك شيئــاً أبلّغ به أطفالي، فبينمــا المــرأة مع داود عليه السلام في الكلام إذا بالباب يطرق على داود عليه السلام، فأذن للطارق بالدخول، وإذا بعشرة من التجار، كل واحد بيده مئة دينار، فقالوا: يا نبي الله، أعطها لمستحقها.

فقــال لهــم داود عليه السلام: مــا كان سبب حملكم هــذا المال، قالــوا: يــا نبــي الله، كنــا في مركــب، فهاجــت علينــا الريح، وأشرفناعلــى الغرق، فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء، فيها غزل فسددنــا به عيب المركب، فهانت علينا الريح وانسد العيــب، ونذرنا لله أن يتصدّق كل واحــد منا بمئة دينار، وهذا المــال بين يديك، فتصدّقْ به على من أردت، فالتفت داود عليه السلام إلى المــرأة وقال لها: ربي يتجر لكِ في الــبر والبحر، وتجعلينه ظالمًا، وأعطاها الألف دينار وقال: أنفقيها على أطفالك.

الحكمة

أحسـن ظنـك بربـك، فأمـره إليكَ دائمـاً خير، وخيرمما تظن.

السمك

جلس رجل أعمال أمريكي في أواخر عمره أمام بيته الشتوي الخاص على أحد أنهار المكسيك، وكأنه في جلسته تلك في الجنة، يستمتع بالمناظر الخلابة والجو الصافي النقي البديع، ولكن لفت نظره اقتراب صياد مكسيكي بسيط من الشاطئ، فنظر رجل الأعمال الأمريكي إلى حال ذلك الصياد البسيط، فوجد مركب صيده غاية في البساطة، وكذلك الأدوات التي يستعملها، ورأى بجانبه كمية من السمك قد اصطادها.

ناداه الرجل؛ ليشتري منه بعض السمك، وليتحدث إليه، فجاء الصياد البسيط إلى رجل الأعمال، فاشترى منه بعض السمك، ثم سأله: كم تحتاج من الوقت لاصطياد مثل هذه الكمية من السمك؟

قال الصياد البسيط: ليس كثيراً يا سنيور.

فسأله ثانية: فلماذا لا تقضي وقتاً أطول إذاً في الصيد، لتكسب أكثر من ذلك؟!

فرد الصياد البسيط: ما أصطاده يكفي حاجتي، وحاجات أسرتي بالفعل سنيور!

فسأله رجل الأعمال الأمريكي: ولكن ماذا تفعل في بقية وقتك؟

فرد الصياد البسيط: أنام ما يكفيني من الوقت، وأصطاد قليلاً من الوقت، وألعب مع أطفالي، وأنام القيلولة مع زوجتي، وأقضي معها بعض الوقت، وفي الليل أتجول مع أصدقائي في القرية، ونجلس معاً ونتسامر مدة من الليل، أي أن حياتي مليئة بغير العمل سنيور.

هز رجل الأعمال الأمريكي العجوز رأسه في سخرية من كلام الصياد المكسيكي البسيط، ثم قال له: سوف أسدي لك نصيحة غالية صديقي، فأنا رجل أعمال أمريكي مخضرم، وها هي نصيحتي:

- أولاً : يجب أن تتفرغ أكثر للصيد؛ حتى تزداد كمية ما تصطاده.
- ثانياً: بعد مدة من الزمن، ومع تحسن وضعك المادي تشتري مركباً أكبر، وأحدث من هذا القارب الصغير.
- ثالثاً: يمكنك بعد ذلك بمدة، ومع ازدياد أرباحك أن تشتري عدة قوارب كبيرة للصيد.
- رابعاً: ستجد نفسك في النهاية، وبعد مدة من الزمن صاحب أسطول بحري كبير للصيد، وبدلاً من قضاء الوقت والجهد في بيع السمك مباشرة للناس سترتاح ببيعك فقط للموزعين.

- وأخيراً: وبعد كل هذا النجاح ستستطيع، وبكل سهولة أن تنشئ مصانع تعليب خاصة بك، بحيث يمكنك عن طريقها التحكم في إنتاجك من الأسماك، وكميات التوزيع أيضاً، وتنتقل بهذا النجاح من قرية الصيد الصغيرة هذه التي تعيش فيها إلى العاصمة (مكسيكو سيتي) ومنها إلى أمريكا، وهكذا تصبح مليونيراً كبيراً يشار إليه بالبنان!

أرأيت يا صديقي المسكين، كيف يكون التفكير الصواب؟ سكت الصياد قليلاً، ثم سأل رجل الأعمال الأمريكي العجوز: ولكن سنيور، ماذا يتطلب كل هذا النجاح من وقت، ضحك رجل الأعمال، وقال: من خمسة عشر إلى عشرين عاماً فقط!

فقال الصياد: وماذا بعد ذلك سنيور؟ فضحك رجل الأعمال، وقال: هنا نأتي لأفضل ما في الموضوع، إذ عندما يحين الوقت المناسب الذي تختاره تبيع شركتك، وجميع أسهمك، وتصبح بعدها من أغنى أغنياء العالم، فسوف تملك ملايين الدولارات أيها الرجل!

نظر الصياد البسيط إلى الرجل، ثم سأله: وماذا بعد الملايين سنيور؟

قال الرجل العجوز في فرح: تستقيل بالطبع، وتستمتع بما بقي لك من العمر ،فتشتري شاليهاً صغيراً في قرية صيد صغيرة، تستمتع فيه مع زوجتك وأبنائك وتنام القيلولة مع

زوجتك، وتقضـي معها بعض الوقت، تلعب مع أبنائك، وتخرج ليلاً تتسامر مع أصدقائك، وفوق كل ذلك تستطيع النوم مدداً أطول وأجمل!

فقـال الصياد المكسيكي البسيـط في دهشة: هل تعني أن أقضـي عشريـن عاماً من عمـري في التعب والإرهـاق والعمل المتواصل، والحرمان من زوجتـي وأبنائي والاستمتاع بصحتي لأصل في النهاية إلى (ما أنا عليه أصلاً) شكرًا سنيور!

الحكمة

يقول الرسول ﷺ:

«**من أصـبح منكـم آمنـاً في سـربه** (أي نعمة الأمن والأمـان) **معافىً في جسـده** (أي نعمـة الصحة والعافية) **عنـده قـوت يومـه** (أي نعمـة الكفايـة والكفـاف وعـدم الحاجة) **فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**» (أي بكل ما فيها).

المستحيل لا شيء

في عام(١٩٨٦) م، كانت الخطوط الجوية الأمريكية (أميريكان إيرلاينز) تعاني من مشكلات كبيرة في نفقات التشغيل، ولم تستطع تحقيق أرباح تشغيلية عدة سنوات، فطلبت من الموظفين بالشركة تقديم مقترحاتهم لتخفيض نفقات التشغيل، فانهالت عليها المقترحات من قبل الموظفين بمن فيهم العاملون بالوظائف الصغيرة، وكان من أبرز المقترحات ما تقدم به أحد عمال النظافة بالشركة، وكان مقترحه كالآتي:

أن تقوم الشركة بالاستغناء عن حبة زيتون واحدة من كل وجبة من وجبات السلطة التي تقدم لركاب الناقلة الكبرى، فأبدى كثير من المسؤولين في الشركة سخريتهم من هذا الاقتراح، ولكن مدير الشركة التنفيذي كان معجباً به أشد الإعجاب، وأمر بتطبيقه على الفور، وكانت النتائج هي:

استطاعت الشركة أن توفر (٤٠,٠٠٠) دولار عام ١٩٨٧م عن طريق تطبيق هذا المقترح، وأصبح العامل صاحب الاقتراح يشغل حالياً أحد المناصب القيادية في الشركة.

الحكمة

تذكر جيداً أن معظم -إن لم تكن كل- الإنجازات العظيمة في هذه الحياة بدأت بأفكار ومقترحات نالت نصيبها من السخرية والازدراء؛ لذا عليك بالإبداع والتفكير دون النظر لسخرية الآخرين ونقدهم.

أسماك القرش

في كل منشــأة يوجد موظفون مهملــون، كما يوجد رؤساء مزعجــون، وفي كلتــا الحالتين تجــد أصابع الاتهــام تشير إلى الطــرف الآخــر؛ فالموظــف المقصــر يتهــم رئيســه بإحباطه، فيما يشكو الرؤساء مــن موظفين لا يؤدون مهامهم، ويضيعون أوقات العمل ويسببون المشكلات، ولكن الحقيقة التي قد تغيب عنــا هي: إن بعض الموظفين يحتاجــون إلى التحفيز المستمر؛ لينتجــوا، وإذا كان بإمكاننا أن نقيس بعض التجارب من عالم الأسماك، فدعونا نقرأ القصة الآتية:

يحب اليابانيون الأسماك الطازجة، ولكن المياه القريبة من شواطئهم ليس فيها عدد كافٍ من الأسماك؛ لذا صنعت شركات صيــد الأسماك سفناً كبيرة؛ لتبحــر إلى مناطق أبعد، وتصطاد كميــة أكبر من الأسماك، ولكن هــذه السفن تحتاج إلى عدد من الأيــام؛ حتى تعود إلى الشاطــئ، مما يجعل الأسماك التي تصل إلى السوق، وهي غير طازجة لا تروق للمستهلك الياباني.

وللتغلب على هذه المشكلة زودت شركات الصيد اليابانية سفنهــا بمجمدات للحفــاظ على الأسماك، وصــار الصيادون يجمــدون الأســمــاك حتى عودتهــم، مما مكنهم مــن الذهاب إلى مناطــق أبعــد، ولكــن ذلك لم يعجــب المستهلــك الياباني

الـذي استطاع تمييز طعم السمك الطازج من السمك المجمد!
ففكـرت الشـركات مرة أخـرى في حـل سريع؛ لإرضـاء ذوق المستهلك، وابتكرت طريقة جديدة بأن زودت سفنها بخزانات ميـاه؛ لإبقاء الأسماك التي يتـم اصطيادها حية حتى العودة، ومن ثم بيعها وهي طازجة؛ فكرة رائعة أليس كذلك؟

ولكـن الأسماك بعد مدة قصيرة من الحركة في خزانات الماء تبـدأ بالتوقف عن الحركة، بسبب التعب والفتور، مع أنها تبقـى على قيد الحياة، المشكلة كانت في أن المستهلك الياباني «الصعب» استطاع تمييز طعم السمكة التي تتوقف عن الحركة، ولم يجد فيها طعم السمك الطازج الذي يريده.

ترى لو كنت مسؤولاً أو مستشاراً لدى إحدى شركات الصيد اليابانيـة، فهل ستبحث عن حل جديد، أم تقول: دعوا المستهلك يعترض، فهـو سيرضـخ في النهايـة، أم ستقود حملـة إعلانية لإقناع الزبائن بجودة الأسماك التي تتوقف عن الحركة؟!

فكّر اليابانيون وتوصلوا إلى حل مبتكر وفاعل، فقد وضعوا في كل خزان لحفظ الأسماك الحية «سمكة قرش» صغيرة! تقوم سمكة القرش بالتحرك والدوران في الخزان، وتتغذى على بعض الأسماك الموجودة فيه، ولكنها تبعث الحيوية في بقية الأسماك التي تظل تتحـرك إلى أن تعود السفينة إلى الشاطئ، فيصبح مذاقها طازجاً، وكأنها اُصطِيدَت في التو!

الحكمة

في عالمنا شبه كبير بعالم الأسماك، فالملل والفتور الذي يصيب بعضاً منا في عمله، ويجعلنا نَصِفُ العديد من الموظفين بالمتقاعسين والكسالى، سببه أنهم يفتقدون الدافع والحافز للعمل، فكل منا بحاجة إلى تحديات تناسبه، لتكون دافعاً له على الحركة والتفكير والإبداع، وهذه التحديات هي أسماك القرش التي يحتاجها بعض الموظفين؛ ليحقق إنجازات تفوق قدراته المعتادة، مما يشعره بالإثارة والرضا؛ ويحول العمل من همٍّ وواجب إلى متعة ومهمة شيقة.

ولكننا لا نريد من الرؤساء والمديرين أن يكونوا أسماك قرش تفترس الموظفين المساكين بالعقوبات والتكاليف الشاقة، قبل أن يعطوهم حقهم من التدريب والتطوير، ولكن نريدهم أن يكونوا دافعهم إلى الإبداع والتطوير.

لا تتضجر

في قديم الزمان كان هناك تاجر صالح، وكان كلما أصيب بمصيبة قال: اللهم اجعله خيراً، وكان الناس يستغربون منه؛ لكثرة المصائب والشدائد التي حدثت له، وهو مازال صابراً، بل في كل مرة يتعرض فيها لمصيبة يقول: اللهم، اجعله خيراً، وكان لا يتغير فيه شيء إذا أصابته مصيبة، فلا يبدو عليه التأثر، بل لا يتأثر أساساً؛ لأنه مؤمن أن كل ما يصيبه هو خير له.

ذات يوم خرج مع أصحابه لرحلة في قافلة بغرض التجارة، وكان كل شخص منهم معه جمل محمل بالبضائع والطعام والشراب، وبعد رحلة طويلة توقفوا؛ ليستريحوا، وعندما لاحظوا أن الرجل الصالح أخذ قيلولته، اتفقوا على أن يخفوا عنه جمله بما يحمل من متاع؛ ليروا ردة فعله عندما يعلم بذلك، وعندما استيقظ من نومه قالوا له: إن جملك هرب، وحاولنا الإمساك به، لكننا لم نستطع، فقال على الفور: اللهم، اجعله خيراً، فتعجبوا من أمره! وقالوا: جملك هرب، وتقول: اللهم، اجعله خيراً ! قال: اللهم، اجعله خيراً، قالوا: عليه كل ما تملك من بضاعة! قال: اللهم، اجعله خيراً، قالوا: ومأكلك ومشربك! قال: اللهم، اجعله خيراً، وفجأةً ودون سابق إنذار، انقض عليهم قطاع الطرق، وسرقوا جمالهم بما حملت، وهربوا، فقال التجار: لنخرج جمل صاحبنا، وعندما

سلمــوه له، قال: ألم أقل لكم: اللهم، اجعله خيراً! قالوا: اللهم، اجعله خيراً، اللهم، اجعله خيراً.

الحكمة

أحصِ البركات التي أعطاهـا اللّه لك، واكتبها واحدة واحدة، فستجد نفسك أكثر سعادة من ذي قبل.

﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾

يُحكى عن نبي الله سليمان عليه السلام أنه كان جالساً على الشاطئ، فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر، فجعل سليمان عليه السلام ينظر إليها حتى بلغت الماء، فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها، فدخلت النملة، وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة، وسليمان عليه السلام يتفكر في ذلك متعجباً، ثم إنها خرجت من الماء، وفتحت فاها، فخرجت النملة، ولم يكن معها الحبة. فدعاها سليمان عليه السلام، وسألها عن شأنها وأين كانت؟

فقالت: يا نبي الله، إن في قعر البحر الذي تراه صخرة مجوفة، وفي جوفها دودة عمياء، وقد خلقها الله تعالى هنالك، فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها، وقد وكّلني الله برزقها، فأنا أحمل رزقها، وسخّر الله لي تعالى هذه الضفدعة؛ لتحملني في داخل فيها فلا يضرني الماء، وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها، ثم إذا أوصلت رزقها إليها، وخرجت من ثقب الصخرة إلى فيها تخرجني من البحر.

فقال سليمان عليه السلام: وهل سمعت لها من تسبيحة؟ قالت: نعم، إنها تقول: «يا من لا تنساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك، لا تنسَ عبادك المؤمنين برحمتك».

الحكمة

﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

إن من لا ينسى دودة عمياء في جوف صخرة صمّاء، تحت مياه ظلماء، كيف ينسى الإنسان؟!

مراسل مايكروسوفت

تقدم رجل شركة مايكروسوفت للعمل في وظيفة مراسل، بعد إجراء المقابلة والاختبار (تنظيف أرضية المكتب) أخبره مدير التوظيف بأنه قد تمت الموافقة عليه، وسيتم إرسال قائمة بالمهام، وتاريخ مباشرة العمل عبر البريد الإلكتروني.

أجاب الرجل: ولكنني لا أملك جهاز كمبيوتر، ولا أملك بريداً إلكترونيًّا! رد عليه المدير (باستغراب): من لا يملك بريداً إلكترونيًّا، فهو غير موجود أصلاً، ومن لا وجود له، فلا يحق له العمل!

خرج الرجل، وهو فاقد الأمل في الحصول على وظيفة، ففكر كثيراً ماذا عساه أن يعمل، وهو لا يملك سوى عشرة دولارات. بعد تفكير عميق ذهب الرجل إلى محل الخضراوات، واشترى صندوقًا من الطماطم، ثم أخذ يتنقل في الأحياء السكنية، ويمر على المنازل، ويبيع حبات الطماطم. نجح في مضاعفة رأس المال وكرر العملية نفسها ثلاث مرات، إلى أن عاد إلى منزله في اليوم نفسه، وهو يحمل ستين دولاراً. أدرك الرجل أنه يمكنه العيش بهذه الطريقة، فأخذ يقوم بالعمل نفسه يوميًّا، يخرج في الصباح الباكر، ويرجع ليلاً.

أربـاح الرجل بـدأت تتضاعـف، فقام بشـراء عربة، ثم شاحنـة، حتـى أصبح لديه أسطـول من الشاحنـات؛ لتوصيل الطلبـات للزبائن. بعـد خمس سنوات أصبـح الرجل من كبار الموردين للأغذيـة في الولايـات المتحـدة، ولضمـان مستقبل أسرته فكر في شراء بوليصة تأمين على الحياة، فاتصل بأكبر شـركات التأمين، وبعد مفاوضـات استقر رأيـه على بوليصة تناسبـه، فطلـب منه موظف شركـة التأمـين أن يعطيه بريده الإلكتروني! أجاب الرجل: ولكنني لا أملك بريداً إلكترونيًّا! رد عليه الموظف (باستغراب): لا تملك بريداً إلكترونيًّا، ونجحت في بنـاء هذه الإمبراطورية الضخمـة! تخيل لو أن لديك بريداً إلكترونيًّا! فأين ستكون اليوم؟!

أجاب الرجل بعد تفكير: «مراسل في شركة مايكروسوفت»!

الحكمة

رُبّ ضـارَةٍ نَافِعـَةٌ.

الخدوش

بينما كان الأب يقوم بتلميع سيارته الجديدة، إذا بالابن ذي الست سنوات يلتقط حجراً، ويقوم بعمل خدوش على جانب السيارة، فإذا بالأب وهو في قمة الغضب يأخذ يد ابنه، ويضربه عليها عدة مرات، من دون أن يشعر أنه كان يستخدم «مفتاحاً إنجليزيًّا» (مفتاح يستخدمه عادة السباكون في فك المواسير وربطها) مما أدى إلى بتر أصابع الابن في المستشفى، وكان الابن يسأل الأب: متى سوف تنمو أصابعي؟!

وهكذا كان الأب في غاية الألم، وعاد إلى السيارة، وبدأ يركلها عدة مرات، وعند جلوسه على الأرض، نظر إلى الخدوش التي أحدثها الابن، فوجده قد كتب: «أنا أحبك يا أبي».

الحكمة

الحب والغضب ليس لهما حدود.

أعط فرصة لنفسك أن تهدأ، قبل أن تتخذ قراراً قد تندم عليه مدى الحياة!

لا تسبق رئيسك

يحكى أن مديـراً، وسكرتيرته، ورئيس مجلس إدارة شركة كبيرة كانوا يمشون في حديقة الشركة في طريقهم للغداء، فوجدوا مصباحاً سحرياً قديمـاً، فعبثوا به، فخرج عليهم مارد عملاق، قال لهم: سأنفذ لكم ثلاثة طلبات لكل واحد طلب، فاطلبوا.

قـال المدير: أنـا الأول أريد رحلة حالمـة إلى جزر سيشل أستمتع فيها بهواية قيادة القوارب السريعة، فلم تمضِ لحظات إلا وقد اختفى، منفِّذاً طلبه.

هبت السكرتيرة، وقالت: أنا الثانية، فقال لها المارد: اطلبي.

فقالت: أريـد الذهاب إلى جزر الهاواي أسترخي هناك، وأعيش باقي حياتي، وفي لمحة بصر، فإذا هي هناك.

قال المارد لرئيس مجلس الإدارة: لم يبقَ إلا أنت، فاطلب.

قـال: كل ما أريده هو إعادة هذين المجنونين لمكتبيهما في الشركة إذا انتهى وقت الغداء.

الحكمة

لا تكـن مندفعاً وتسـبق رئيسـك، فليكـن الأول دائماً.

عاقبة عدم العمل

كان هنــاك نسر يقف على شجرة عالية، لا يعمل شيئاً في أثناء وقوفه عليها، وذات مرة رآه أرنب صغير كان يجلس تحت الشجــرة التي يقــف عليها النســر، فقال له: أيهــا النسر، هل يمكنني أن أجلس مثلك لا أعمل شيئاً؟

قــال له النسر: لماذا؟ يمكنك الجلوســ أيها الأرنب، على الأرض تحت الشجرة، وإذا أردت فلا تعمل شيئاً، وفجأة هجم علــى الأرنب من ورائه ثعلب ماكر وأكله، والنسر أعلى الشجرة ينظــر إليه، عندها قــال النســر: إذا أردت أن تجلس ولا تعمل شيئاً يجب أن تكون جالساً في مكان عالٍ، وإلا سوف تؤكل.

الحكمة

يُؤْتَـى الحَـذِرُ في مأْمَنِه.

كن أسداً!

يُروى أن رجلاً أرسل ابنه في تجارة، فلما كان في الطريق مرّ بثعلب مريض كبير السن، لا يكاد يستطيع الحركة، فوقف عنده يفكر في أمره، ثم قال في نفسه: كيف يرزق هذا الحيوان الضعيف؟ ما أظن إلا أنه سيموت جوعاً.

وبينما الشاب على هذا الحال، أقبل أسد كبير يحمل فريسته، وجلس بالقرب من الثعلب، فأكل منها ما شاء أن يأكل، ثم انصرف، فتحامل الثعلب على نفسه، ووصل إلى بقايا الفريسة، وأكل منها حتى شبع، عندئذ قال الشاب في نفسه: إن الله يرزق المخلوقات جميعاً، فلماذا: أتحمل مشاق السفر وأهوال الطريق؟

فعدل الشاب عن سفره، وعاد إلى أبيه، وقص عليه ما رأى، ولكن والده قال له: أنت مخطئ يا بني، فإني أحب لك أن تكون أسداً تأكل الثعالب من بقاياك، لا أن تكون ثعلباً تنتظر بقايا الأسود.

الحكمة

من أراد أن يجر أعناق الآخرين إليه، فعليه أن يتقن أمراً ما، أو مهارة معينة، أو صنعة محددة، ويكون بارعاً فيها متمكناً منها، عندها سيحتاج الناس إليه، وسيكون في موقف السيد المتفضل، لا العبد الذليل، ويكون شأنه شأن الأسد المتقدم، لا الثعلب الذي يلعق فضلات الآخرين.

الرياح والشمس

يحكى في قصص الحكم أنه حدث نزاع ذات مرة بين الرياح والشمس، كلٌّ منهما يدعي أنه الأقوى، فقررا أن يتسابقا في إجبار رجل مسافر على التجرد من ثيابه، وأيهما ينجح في تحقيق ذلك سيعترف له الآخر بأنه الأقوى، وقد كانت المحاولة الأولى للرياح التي هبت بعنف؛ لتنزع الثياب عن الرجل، لكنه تمسك بقوة بثيابه، وكررت الرياح المحاولة مرة أخرى بطريقة أكثر عنفاً، فما كان من الرجل إلا أن تمسك بثيابه، وبكل قوة أعلنت الرياح الاستسلام.

وجاء دور الشمس، في البداية أشرقت بدفئها المعهود، فقام الرجل بخلع سترته الفوقية، واشتدت أشعة الشمس، فقام الرجل بالتخلي عن إزاره الداخلي، واشتدت أكثر فأكثر، فاتجه الرجل إلى البحر؛ كي يستحم، وتجرد من كل ثيابه.

الحكمة

بالصبر والتأني تنال ما تتمنى، دون الحاجة لمقاومة الآخرين، فلنطبقْ في مؤسساتنا ومنازلنا وشوارعنا منطق الشمس، ولنتخلَّ عن منطق الرياح.

مديرون بلا حدود

أسـرّ الخليفة الراشد عمر بـن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم في نفسـه اختيار أحـد أصحابه؛ ليجعلـه والياً على أحـد الأقاليم، ولـو صبر الصحابي بضع ساعـات لاستدعاه عمر رضي الله عنه؛ ليقلده المنصب الذي رشحه له، ولكنه رضي الله عنه بادر بأمر لم يكن يعرف عنه شيئاً، وذهب إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فسأله أن يوليه إمارة؟

ابتسـم عمـر رضي الله عنه لحكمة المقادير، وفكّـر قليلاً، ثم قال لصاحبه: قد كنـا أردناك لذلك، ولكن من يطلب هذا الأمر لا يُعَنْ عليه، ولا يُجَبْ إليه، ثم صرفه، وولى غيره.

الحكمة

لا بـد مـن مكافحة ظاهرة مديريـن بلا حدود؛ لمـا لها مـن مآسٍ عظيمة، فمـن يحمل شـهوة الحكم والإمارة يحمل في نفسه شهوة التحكم، وهذا ما يقرّ بـه علم النفس، وهنا يكمن البلاء الذي يفسـد أمور البلاد، وحياة العباد على حد سواء.

الصلاحيات المفتوحة

أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يأخذ جزءاً من بيت العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك ليوسع به مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان بيت العباس مجاوراً للمسجد، فرفض العباس، واتُّفِقَ على تحكيم حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الأمر، فالعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من جهته همّ بأن يرسل في طلب حذيفة، ولكن الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفض، وأخبر العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن علينا أن نتوجه نحن إليه، فهو الآن بمنزلة القاضي، وبمعنى آخر برهن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القائد الإداري أنه لا للصلاحيات المفتوحة، ونعم لاحترام صلاحيات الآخرين.

الحكمة

لا للصلاحيات المفتوحة، ونعم لاحترام صلاحيات الآخرين.

اخلع بابك

سأل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفداً زاره من أهل حمص عن واليهم عبدالله بن قرط، فقالوا: على خير يا أمير المؤمنين، لولا أنــه قد بنى لنفسه داراً فارهة، ويــردد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: داراً فارهة، يتشامخ بها على الناس!! بخ بخ لابن قرط! ثم يوفد إليه رسولاً يقول له: ابدأ بالدار فاحرق بابها، ثم ائتِ به إليّ.

ويسافــر الرســول إلى حمصــ، ويعــود بواليهــا، فيمتنع الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن لقائه حتى اليوم الرابع، ثم يستقبله في «الحرة» حيث تعيشــ إبل الصدقة وأغنامهــا، ولا يكاد الرجل يقبل، حتى يأمره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يخلع حلته، ويلبس مكانها لباس الرعــاة، ويقول لــه: هذا خير مما كان يلبســ أبوك، ثم يناوله عصا، ويقول له: وهذه خير من العصا التي كان أبوك يهش بها على غنمه، ثم يشير بيده إلى الإبل، ويقول له: اتبعها، وارعها يا عبــدالله، ثم بعد حين يستدعيه، ويقول له معاتباً: هل أرسلتك لتشيد وتبني؟! ارجع إلى عملك، ولا تعد لما فعلت أبداً.

الحكمة

أحســن طريقة تأديبك لمن هم تحتك؛ فالنتائج حتماً ستكون رائعة.

إنجاز الأعمال

كان الأحنـف بن قيسـ سيداً من سـادات قبيلة بني تميم العربية، وكان ذكياً، حليماً، لا يغضب بسرعة، فجاءه يوماً رجل ولطمـه على وجهه، فقال له الأحنف: لَم لطمتني؟ فقال الرجل: لقد أعطاني بعض الناس مالاً، وطلبوا مني أن أضرب سيد بني تميم علـى وجهه، فلم يغضب الأحنف، بل قـال بكل هدوء: لقد أخطـأت سيد بني تميم، فـإن الحارث بن قدامة هـو سيد بني تميم الكبير، وكان الأجدر بك أن تضرب وجهه، وليس وجهي.

فذهب الرجل علـى الفور إلى الحارث بن قدامة، ولطمه على وجهه، فقام الحارث، وأخرج سيفه من غمده، وقطع يده، حيـث كان مشهـوراً بالقسوة والشـدة، وعدم التهـاون مع من يعتدي عليه، فكان جزاء الرجل أن قطعت يده.

الحكمة

مـن التعقل والحصـافة أحيانـاً أن تقـوم بعمل مـا مـن خـلال الآخريـن؛ تجنبـاً لمزيد من الفوضـى والخسارة لك.

القيادة بالمعلومات

كان هناك رئيس شركة يتجـول دوماً داخل مكان العمل؛ ليتحقـق مما يفعله موظفـوه، وكان إذا وجـد أحد الموظفين لا يعمـل، فإنه يقـوم بفصله فـوراً، وذات يوم كان يقـوم بإحدى جولاتـه، فرأى عاملاً يستنـد إلى قفص شحن حديدي، فسأل الرئيس العامل: متى كانت آخر مرة عملت فيها؟

أجـاب العامـل دون كبـير اهتمـام: منـذ عشـر ساعات تقريبـاً، عندهـا وضـع الرئيـس يـده في جيبه، وأخـرج ستين دولاراً، وأعطاهـا للعامل، وقال له: خذ نقودك، فأنت مفصول من العمـل، أخذ العامل النقود، وبينمـا كان يسير مبتعداً عن مكان العمل استدار، وقال للمدير: شكراً لك، ولكنني لا أعمل لديك، فأنا أعمل في شركة أخرى.

الحكمة

إن دور القائد هو أن يكتشف الحقائق، ويتجنب الوقـوع في التعميمات، والقفـز إلى الأحكام من دون تحقق.

بائع الأحذية

أُرسل بائـع أحذية أمريكي في مهمة تستغـرق أسبوعين إلى إحدى الدول النامية؛ ليرى إن كانت هناك أي إمكانية لإقامة أعمال فيها، وقد استقل البائع الطائرة، وجاب الدولة مدة أسبوعين، ثم عـاد ليخبر رئيسه، أيهـا الرئيس: لا توجد لنـا أي فرصة في هذه الدولة؛ إنهم لا يلبسون أي أحذية هناك على الإطلاق.

كان الرئيسـ رجـل أعمـال ذكي، فقـرر أن يرسـل بائعاً آخـر في المهمة نفسها إلى الدولـة ذاتها، واستقل البائع الآخر الطائـرة في رحلـة مدتهـا أسبوعـان، وعندما عـاد أسرع من المطار إلى شركته مباشرة، ودخل على رئيسه والحماس يملؤه: أيهـا الرئيس، لدينا فرصة رائعة لبيع الأحذية في هذه الدولة، فلا يوجد أحد يلبسها بعد.

الحكمة

إن الناس يرون الأشياء نفسها بأشكال مختلفة، وبإدراك يعتمد بدرجة كبيرة على توجههم الذهني، فمعيار الجودة مثلاً لدى شـركة سيمنز هو: الجودة هـي أن يرجع عملاؤنـا إلينا مرة أخـرى، ولا ترجع منتجاتنا.

تعرية مكتب المدير

عندما أخذت الشركة تتحدث بجدية عن رؤيتها المستقبلية، وعن رغبتها في أن تكون الأولى في مجالها، مع تخفيض تكاليف الإنتاج؛ لزيادة قدرتها التنافسية من حيث تكلفة منتجاتها، أخذ الموظفون يشيرون إلى فخامة مكاتب المديرين.

فقد كانت مكاتب المديرين بالفعل فسيحة، وتحتل مساحات واسعة، إذ يعادل كل منها نصف ملعب كرة سلة، وكان لكل مكتب حمامه الخاص، وغرفة اجتماعات، وبعضها مزود بمصعد، وكانت كميات الخشب في تلك المكاتب تكفي لصنع باخرة، واللوحات الفنية المعلقة على الجدران تساوي ثروة حقيقية.

وبعد نقاش طويل، اتُّفِقَ على أن إعادة تصميم المكاتب سوف تكلف أكثر من تركها على حالها.

ولكن عندما جاء رئيس جديد للشركة كان أول ما فعله أن أمر بتعرية أرضية المكاتب من السجاد، واستبدل بطاولات المكاتب أثاثاً مكتبيًّا أرخص وأقل كلفة، وأعاد تصميم المكان، بحيث يتسم بالتواضع دون أبهة فارغه، وحقق الرؤية وحولها إلى واقع، وجاءت مبادراته فاعلة ومنسجمة مع الرؤية؛ لأنه حققها بسرعة.

الحكمة

قيمة الشيء هو ما تؤمن به، وقيمتك في إنجازك، لا بالمكان الذي تجلس فيه.

أساس القيادة

في يوم بدر خرج العباس عم الرسول ﷺ مكرهاً لقتال ابن أخيه محمد ﷺ، وفي أثناء الغزوة وقع أسيراً في يد عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وكان مكان الأسر يبعد عن الرسول ﷺ، وليلتها لم يستطع الرسول ﷺ أن ينام؛ فكان يدخل ويخرج، فسأله أحد الصحابة رضي الله عنهم: ما بك يا رسول الله؟ فقال ﷺ: أنين العباس يؤلمني.

فذهب أحد الصحابة إلى مكان الأسر، دون أن يعلم الرسول ﷺ، وبالفعل وجد العباس رضي الله عنه يئن؛ لشدة الوثاق عليه، وبعدها رجع فرأى الرسول ﷺ قد هدأ، فسأله: ما بك يا رسول الله؟ قال: أنين العباس قد هدأ، عندها أخبر الصحابي الرسول ﷺ بأنه خفف من وثاق العباس، فقال ﷺ له: أو فعلت ذلك بكل الأسرى؟ فقال: لا، قال ﷺ: اذهب وخفف وثاقهم.

الحكمة

العدل والمساواة من أساسيات القائد وأخلاقياته، حتى مع الأعداء.

أسطورة التكنولوجيا

كان هنــاك رجلان يمــران عبر بوابة الجمــارك في أحد المطــارات، وقــد كان الرجــل الأول يابانيــاً يحمــل حقيبتــين كبيرتين، بينما كان الثاني بريطانياً يساعد الياباني على المرور بحقائبه عبر بوابة الجمارك، عندها رنت ساعة الياباني بنغمة غــير معتادة، إذ ضغط الياباني على زر صغير في ساعته، وبدأ في التحدث عبر هاتف صغير للغاية موجود في الساعة.

أصيب البريطاني بالدهشة من هذه التكنولوجيا المتقدمة، وعرض على الياباني ٥٠٠٠ دولار مقابل الساعة، ولكن الياباني رفض البيع، استمــر البريطاني في مساعدة الياباني في المرور بحقائبــه عبر الجمارك، وبعد عدة ثــوانٍ بدأت ساعة الياباني تــرن مرة أخرى، وفي هــذه المرة فتح الياباني غطــاء الساعة، فظهــرت شاشة ولوحة مفاتيــح دقيقة، استخدمهــا لاستقبال بريده الإلكتروني والرد عليه.

نظــر البريطاني للساعة في دهشــة شديدة، وعرض على اليابــاني ٢٥٠٠٠ دولار مقابلها، ومــرة أخرى قال الياباني: إن الساعة ليست للبيــع، واستمر البريطاني في مساعدة الياباني في حمــل حقائبه الضخمة، فرنــت الساعة مرة ثالثة، وفي هذه المــرة استخدمها الياباني لاستقبال فاكس، وفي هذه المرة كان

البريطـاني مصمماً على شـراء الساعـة وزاد في الثمن الذي عرضـه حتى وصل إلى (٣٠٠٠٠) دولار، عندها سأله الياباني إن كانت النقود بحوزته بالفعل؟

فأخـرج البريطاني دفتر شيكات، وحرر لـه شيكاً بالمبلغ فـوراً، عندهـا استخدم اليابـاني الساعة لنقل صـورة الشيك إلى بنكـه، وقام بتحويل المبلغ إلى حسابه الخاص في سويسرا، ثم خلـع ساعته، وأعطاهـا للبريطاني وسار مبتعـداً، فصرخ البريطـاني: انتظر! لقد نسيـت حقائبـك، رد الياباني قائلاً: إنها ليست حقائبي، وإنما هي بطاريات الساعة.

الحكمة

قبـل البـدء في التفاوض تأكد من أنـك تعرف جميع تفاصيل الصفقة.

حارس المنارة

حارس منارة بحرية كان يعمل على امتداد ساحل صخري، ويحصل كل شهر على ما يكفي من زيت الوقود؛ لكي يحافظ على ضوء المنارة متوهجاً، ولأنه لم يكن يبعد كثيراً عن الساحل، فقد كانت الزيارات إليه لا تنقطع، وفي إحدى الليالي زارته امرأة من القرية المجاورة، وطلبت منه قليلاً من الزيت لأجل أسرتها، وزاره أب أراد منه قليلاً من الزيت لأجل مصباحه، وزاره رجل آخر احتاج إلى شيء من الزيت؛ كي يزيت عجلته، ولأن كل الطلبات بدت له معقولة، فلم يكن الحارس يرد أحداً خاوي الوفاض.

لكن عندما أوشك الشهر أن ينتهي، لاحظ أن مخزونه من الزيت قليل جدًّا، ثم ما لبث أن نفد، فانطفأ فجأة ضوء المنارة، وفي تلك الليلة غرقت سفن عديدة، وهلك كثير من الناس، وعند التحقيق بدا الحارس شديد الندم على ما حدث، لكن بالرغم من اعتذاراته المتكررة واستعطافه، فقد ظل الجواب هو: (لقد أعطيناك الزيت لهدف المحافظة على ضوء المنارة ساطعاً).

الحكمة

إذا لم يكن الهدف الذي تعمل من أجله حاضراً في ذهنك دائماً فربما تضل الطريق.

سور الصين العظيم

لقد أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في مأمن من الجحافل البربرية القادمة من الشمال، فبنوا سور الصين العظيم، إذ اعتقدوا أنه لا أحد يستطيع تسلقه؛ لشدة علوه، ولا اختراقه؛ لشدة كثافته، وهكذا تفرغوا للمجتمع بعيشتهم الهنيئة.

لكن خلال المئة سنة الأولى التي أعقبت بناء السور تعرضت الصين ثلاث مرات للغزو، وفي كل مرة لم تكن الجحافل البربرية في حاجة إلى اختراق السور أو تسلقه، بل كانوا يرشون في كل مرة حارساً، ويدخلون عبر الباب، فقد انشغل الصينيون القدامى بالاعتماد على أسوار من الحجارة، ونسوا أن يعلموا أبناءهم الصدق.

الحكمة

يجب أن تبدأ ببناء الإنسان، قبل بناء ما سوف يستخدمه.

دهن الدجاج

كان هنـــاك أب يسعى إلى كسب قوته وإطعام أسرته، وقد سمع هذا الأب عن جزيرة مليئة بالألماس، فقرر الذهاب إليها، وقــد ترك مؤونة تكفي أسرته مدة عــام واحد، بعد أسابيع من السفــر وعــبرَ البحار تمكن أخـيراً من العثور علــى الجزيرة، وعندمــا رأى الألماس شعر ببهجة شديدة، وبدأ يجمع الجواهر التــي كانت ملقاة على الأرض مثل الحجارة، وقبل أن يعود إلى أسرته بثروتــه الجديدة قرر أن يحتفي بنفسه بوجبة في أفخم فنــدق في الجزيرة، وبعد أن التهم وجبته أخرج إحدى ماساته وأعطاها للنادل ثمناً للغداء.

رفض النــادل الماسة ثمنــاً للوجبة وأبــدى تعجبه، وسأل الأب عما يفعله هنا في هذه الجزيرة؟ فبيّن له أن الألماس ليس لــه أي قيمة في هذه الجزيرة، وأن الشيء الذي له قيمة لديهم فعــلاً هو دهن الدجــاج، وسأله النــادل إن كان لديه أي دهن؛ لأنــه السلعة الأعلى قيمــة في الجزيرة؟ وبالطبــع لم يكن لدى الأب أي شــيء يدفع بــه فاتورة الطعام، ومن ثم اضطر إلى أن يعمل في الفندق؛ لكي يسدد دينه.

ألقــى الأب ما لديــه من ألمــاس، وبدأ العمــل في المطبخ، وبعد عدة أشهر لاحظ مديــرو الفندق كفاءته وقدرته، فقاموا

بترقيتــه، وبعد عام سدَّد دينــه، وتمكن من ادخار ما يكفي من دهــن الدجاج، لكي يصبــح ثرياً جداًّ، ومن ثم عــاد إلى بيته؛ ليبقى في صحبة أسرته.

عندما علمت أسرتــه بمقدمه خرجوا لمقابلته في الميناء، ولكنهــم شعروا فوراً برائحة غريبة، لدرجة أنهم اضطروا إلى إغــلاق أنوفهم، ففتح الأب الحقيبــة، وأخرج منها ما لديه من دهــن الدجاج، وقــال لزوجته: انظــري لقد أصبحنــا أغنياء، أجابــت زوجته مستنكرة: هل أنت مجنون؟ بعد سنة كاملة، كل مــا تعود به هو دهن دجاج! أين الألماس؟ إن الغرض الأساسي مــن رحلتك كان هو العثور على الألماس، فهل نسيت ذلك؟ هنا تذكر الرجــل رسالته الأصلية، فأدخل يــده عميقاً في حقيبته، وأخــرج منها الألماسة الوحيدة الموجــودة معه التي كانت كافية لدفع الديون، والبدء من جديد.

نحن في الغالب ننسى هدفنا الحقيقي في الحياة، وننسى الأشياء التي لها قيمة فعلية، فتغيب مهمتنا عن أعيننا، ونبدأ في التشتت بدهن الدجاج من حولنا، وهي الأشياء التي تبدو مهمة بشكل مؤقت فقط.

الحكمة

يجــب عليــك لكــي تنجــح في حيا تــك أن تحدد مهمتك، وقيمك بوضوح، وتبقى مخلصاً لها.

النافذة

في مقالة بعنوان (النافذة) يحكي (ج.و. تارغيت) قصة رجلين كانا يلازمان فراش المرض في غرفة واحدة بإحدى المستشفيات، وقد كانت حالة الاثنين سيئة، وبالرغم من وسائل الترفيه المتاحة لهما التي كانت قليلة: (فلا تلفاز، ولا مذياع، ولا كتب) فإن علاقاتهما قويت على مر الشهور بواسطة الحديث المتبادل بينهما، إذ تحدثا عن كل موضوع يهمهما، ابتداء من موضوع العائلة إلى موضوع العطل، كما تحدثا كثيراً عن حياتها الشخصية، فلم يكن أحد منهما يغادر الفراش، لكن واحداً كان محظوظاً؛ لوجوده بمحاذاة النافذة، وكان عليه كجزء من العلاج أن يجلس مدة ساعة أمام النافذة.

خلال تلك المدة كان يصف العالم الخارجي لزميله، لقد كان بوصفه الدقيق يحمل له العالم الخارجي إلى الداخل، واصفاً له الساحة الجميلة والبحيرة، والناس الذين كانوا يقضون وقتهم هناك، فأصبح الزميل يعيش على تلك اللحظات الوصفية، ومرةً بدأ يحس بالضيق؛ لكون زميله يرى كل شيء، بينما هو لا يستطيع رؤية شيء واحد، وأحس بالخجل من أفكاره تلك، لكن الأمر كان أكثر مما يطيقه، فتأثرت صحته وساءت حالته، وفي إحدى الأمسيات استيقظ المريض القريب من النافذة الذي كان يعاني صعوبة في التنفس، واحتقاناً ونوبة

سعــال واختناقاً، لكنــه لم يستطع أن يضغط الــزر؛ كي يطلب الممرضــة لمساعدتــه، في أثناء ذلك ظل زميلــه المحبط ممدداً فــوق فراشــه، يحــدق في سقف الغرفــة، مصيخــاً السمع إلى صراع الحياة الدائر بالقرب منه دون أن يفعل شيئاً.

وفي الصبــاح دخلــت الممرضة لتجد رجــل النافذة ميتاً، ثــم بعد أن مــر وقت كافٍ طلــب المريض الذي بقــي على قيد الحيــاة أن يأخذ مكان زميلــه المتوفى، فقد كان في شوق للنظر عــبر النافذة، فتحققــت رغبته، وهكذا بمجــرد أن وجد نفسه وحيداً في الغرفة حاول، مستنداً إلى مرفقه أن ينظر من خلال النافــذة؛ لينعشــ روحه بمناظــر العالم الخارجــي، ولا تتخيل دهشته حين اكتشف أن النافذة تطل على جدَّار فارغ.

الحكمة

التفكير الإيجابي والتفاؤل دائماً يجعلان حياتنا أفضل مما نعتقد.

المنشار وابن الجار

يُحكى أن أحد أهالي الضاحية فقد منشاره المفضل، واشتبه في ابن جاره الدائم العبث بالخشب، وخلال الأسبوع اللاحق لاختفاء المنشار كان كل شيء يفعله ابن الجار يؤكد شبهة السرقة، طريقة مشيته، نبرات صوته، حركاته، لكنه عندما عثر على منشاره خلف طاولة العمل، حيث كان قد سقط بالمصادفة، لم يعد يرى أثر شبهة في ابن جاره.

كم مرة في مجال العمل رأيت أو سمعت عن فكرة رائعة، ثم قمت باعتمادها فوراً دون أن تفهم طريقة عملها بالفعل؟ ففي أثناء الطفرة الكبيرة للإنترنت كان الناس ينظرون إلى المديرين الذين لم يقوموا بتحويل شركاتهم إلى شركات إنترنت على أنهم متأخرون وعنيدون ويهددون شركاءهم بالإفلاس، وبعد ثلاث سنوات فقط كان المديرون أنفسهم يُنظر إليهم على أنهم يتمتعون بتفكير إستراتيجي ورؤية عميقة وذوو عبقرية؛ وذلك لأنهم لم يتسرعوا وانتظروا، حتى فهموا الإنترنت بشكل أفضل.

الحكمة

فرق بين أن ترى، و بين أن تكون لديك رؤية.

تغيير الأفكار

تتغير أفكار الناس بواسطة الملاحظة أكثر مما تتغير عن طريق الجدال، فقد توصل (بنيامين فرانكلين) إلى أن الجص إذا بعثر في الحقل يساعد على نمو النباتات، وأخبر جيرانه بذلك، لكن أحداً لم يصدق ذلك، وحاول جيرانه عبر الجدال إثبات خطأ ذلك؛ فتناسى فرانكلين الأمر، وفي البدايات الباكرة لفصل الربيع ذهب فرانكلين إلى الحقل وزرع بعض الحبوب على جانب الطريق التي يمر منها الناس، وكتب بإصبعه بعض الحروف، ووضع الجص داخلها، ثم زرع فيها بذوراً.

وبعد أسبوع نمت البذور وترعرعت، ففوجئ الجيران، وهم يمرون من هناك أنهم شاهدوا حروفاً نباتية كبيرة أكثر اخضراراً ونضارة من باقي نبات الحقل تقول: لقد وضعت الجص في هذا المكان، وهكذا لم يعد فرانكلين بعد ذلك في حاجة لمجادلة جيرانه بخصوص فوائد الجص.

الحكمة

تستطيع تغيير أفكار الناس بواسطة الملاحظة، أكثر مما تغيرها عن طريق الجدال.

الوشم على العقل

يحكـي نورمان فينسنت في كتاب (قوة العامل الإضافي):
كنـت أتجـول ذات مرةٍ في الشـوارع الملتوية لكاؤلـون في هونغ كونغ، حين وجدت نفسي أمام أستديو للوشم، كانت نماذج من الوشوم معروضـة في الواجهة، حيث يمكنك مثلاً وشم مرساة أو علـم أو عروس بحـر، أو أي شيء آخر علـى الصدر أو فوق الذراعـين، لكن مـا أصابني بالدهشة أكثر مـن أي شيء آخر هو هذه الكلمات المعروضـة بوصفها نموذجاً يمكن وشمه على الجسد: «ولدت لكي أكون خاسراً».

دخلـت المحـل مندهشاً، فسألـت صاحبـه الصيني لافتاً نظره إلى تلك الكلمات، هـل حقاً هناك أشخاص يشمون هذه الجملـة الرهيبة: «ولـدت لكي أكون خاسراً» علـى أجسادهم، فأجاب: نعم، أحياناً، فقلت له: لكننـي لا أصدق الأمر، كيف أن إنساناً في كامل قواه العقلية يفعل ذلك؟

نقـر الرجل الصيني علـى جبينه، وقـال بلكنة متقطعة: «قبل الوشم على الجسد هناك الوشم على العقل».

وفي مثـل هذه الحالـة يصبح التغيير أكـثر صعوبةً وأشد بطئاً.

الحكمة

التغيير يبدأ من الداخل، ومن العقل قبل الجسم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾.

وقود الدافعية

يحاول الباحثون البرهنة من جديد على الحقيقة القديمة التي تقول: إن الأشخاص يعطون تحت التشجيع أحسن ما لديهم، ففي إحدى التجارب، كلفت مجموعة من الأشخاص بحل عشرة ألغاز لكل واحد منهم، وكانت الألغاز هي نفسها بالنسبة للجميع.

بعد أن انتهوا من الاشتغال عليها، جمعت الحلول، وأعلنت النتائج التي كانت وهمية، فقد قيل لنصف المشاركين: إنهم قد عملوا جيداً، بحيث توصلوا إلى سبعة حلول من عشرة، بينما قيل للنصف الآخر: إنهم أخفقوا، حيث لم يتوصلوا إلا إلى ثلاثة حلول من عشرة.

بعد ذلك أعطيت عشرة ألغاز أخرى لكل شخص من جديد، فكانت النتيجة أن الأشخاص الذين أخبروا أنهم وفقوا في المرحلة الأولى عملوا أفضل في المرحلة الثانية، بينما الذين أخبروا بأن أداءهم كان ضعيفاً في المرحلة الأولى عملوا أسوأ في المرحلة الثانية، برغم أن الانتقاد الذي وجه لهؤلاء كان مبنياً على نتائج وهمية في المرحلة الأولى،ولكنه استطاع تدميرهم في المرحلة الثانية.

الحكمة

حقاً التشجيع الذكي يشعل حماس الموظفين للعمل.

تجفيف منابع المشكلات

إن أحد الأطباء يسير بجوار النهر، عندما سمع صرخة لطلب النجدة من رجل يغرق في النهر، فجرى الطبيب مسرعاً إلى ضفة النهر، ثم قفز في الماء لإنقاذ الرجل، فجذبه من الماء، وبدأ في تقديم الإسعافات الأولية له، وفور أن استعاد الرجل وعيه وأفاق، سمع الطبيب رجلاً آخر يصرخ؛ طالباً المساعدة قبل أن يغرق، فقفز الطبيب من فوره إلى النهر، وأنقذ الرجل الثاني.

وبمجرد أن بدأ الرجل الثاني يتعافى من الغرق، سمع الطبيب رجلاً ثالثاً يغرق ويطلب المساعدة، ومرة أخرى عاد الطبيب إلى الماء. وأنقذ الرجل، عندها سمع صرخة أخرى، ثم أخرى ثم أخرى، وبعد أن تعب الطبيب من عمليات الإنقاذ المتكررة نظر إلى أعلى النهر، فوجد رجلاً يمسك بالمارة ويلقي بهم في النهر.

الحكمة

في بعض الأحيان ننخرط في مساعدة الناس، أو زيادة الأرباح، أو تقليل الخسائر، أو مواجهة أعراض المشكلات ونتائجها، لدرجة أننا ننسى أن نبحث عن أصل المشكلة.

اللمسات الشخصية

أجريت العديد من التجارب التي تبين أن عناية الكبار ولمساتهم يمكن أن يكون لها أثر مباشر على نمو الأطفال، وفي إحدى التجارب، وضع طفلان خديجان، غير مكتملين في حضانتين منفصلتين، وأُطعم الطفلان بكميات متساوية من الطعام: الطفل الأول كان يطعم دون لمسه، أما الطفل الثاني فكان يربت عليه، ويلاطف في كل مرة يتم فيها إطعامه، والنتيجة كانت أن الطفل الثاني نما بسرعةٍ أكبر.

الحكمة

إن إضفاء اللمسات الشخصية عند التعامل مع الموظفين، ومع الناس عموماً، يمكن أن يكون له تأثير كبير، فإمطارهم بكلمات المديح والتشجيع، وحتى المصافحة باليد أو العناق يمكن أن تزيد من أدائهم.

عبقرية الرؤية

مـرة فكّر (هنري فـورد) عبقري السيـارات في تصميم ثـوري لسيارات جديدة، إنه النمـوذج (V-8) المعروف اليوم، وقـد كان فورد تواقاً لتحقيـق فكرته العظيمة، فسهر في إنجاز رسوم التصاميم وعرضها على المهندسين.

وعندما درس المهندسون تلـك الرسومات وصلوا الواحد تلو الآخر إلى الخلاصة نفسها، وهي أن قائدهم يجهل المبادئ الأساسية للهندسة، وعليهم بطريقة لبقة أن يخبروه بأن حلمه مستحيل، لكن فورد قال لهم: «حـاولوا إنـتاجه على أي حـال». فأجابـوا: «لكن ذلك مستحيل». فأمرهـم بالشروع في الإنجاز والاستمرار في العمل إلى أن ينجحوا مهما كلف ذلك من وقت، فشرعوا في العمل مدة ستة أشهر، مجربين الرسم بعد الرسم والتصميم بعد التصميم، لكن دون جدوى.

ثم اشتغلوا مـدة ستة أشهر أخرى، لكن دون جدوى، بعد مرور سنـة راجع فورد مهندسيه، فأخـبروه بأن تحقيق فكرته أمـر مستحيـل، فأمـر بالاستمـرار في المحاولة، وهكـذا كان، فقـد اكتشفوا ذات يوم طريقـة بناء النموذج (V-8) لقد كان (فـورد) ومهندسوه يعيشون جميعاً تحت السماء نفسها، ولكن لم يكن لهم الأفق ذاته.

الحكمة

بالصبر والمثابرة يمكن تحقيق ماتحلم به، وتتوقعه مهما كانت صعوبة الفكرة، فالصعب يسهل بعدما جنح.

قاوِمْ

ذات مـرة وقـع ضفدعان في إناء كبير مملـوء بالكريمة: الضفدع الأول نظر إلى الموقف، ورأى أن الإناء كبير، والكريمة سائلـة، ولا يستطيـع أن يقفز مـن الإناء، فاستسلـم ببساطة، ولقي حتفه.

لم ترُقْ فكرة الاستسلام للضفدع الثاني، فبدأ يعوم ويعوم في أرجـاء الإناء؛ بحثاً عن حل ومخـرج، ولأن الضفدع استمر في السباحـة والمقاومـة، فقد بـدأت الكريمة تتحـول إلى مادة متماسكـة، حتى أصبحت شبه صلبـة، وعندها تمكن الضفدع من القفز خارج الإناء.

الحكمة

قـد لا يكون حل المشكلة التي نواجهها ظاهراً أمامنا في البداية، وقد يتعين علينا في بعض الأحيان البحث عنها، والاستمرار في المقاومة، حتى نراها وننجح في تجاوزها.

الحَمَل المشوي

لقد أصبح الحَمَل المشوي من الأطباق الشهيرة في الصين، وقد اكتشِفَ هذا الطبق مصادفة منذ مئات السنين في إقليم ناءٍ هناك، إذ كان أحد المزارعين يعيش في كوخ، وكان لديه حمل صغير، وذات يوم، بينما كان المزارع يعمل في الحقل اشتعل الكوخ والحمل بداخله، ولأن الكوخ كان مبنياً من الخشب، فإن النيران أتت عليه، ولقي الحمل حتفه حرقاً.

وعندما عاد المزارع إلى بيته اكتشف الكارثة التي وقعت له، وأخذ الرجل يتجول داخل بقايا الحريق؛ بحثاً عن شيء يمكنه الاستفادة منه، فوجد جسم الحمل قد أصبح مشوياً تفوح منه رائحة شهية! فأمسك الحمل المشوي بين يديه وبدأ يتذوقه، فوجد أن مذاقه طيب للغاية.

عندها استدعى الرجل المزارعين المجاورين له، وبدؤوا في تذوق الحمل واستمتعوا بأكله، بعد ذلك أصبح الحمل المشوي طبقاً شهيراً في القرية، إذ عندما كان الرجال يرغبون في تناوله، فإنهم كانوا يضعون الحمل داخل أحد الأكواخ، ثم يشعلون النار في ذلك الكوخ.

الحكمة

في كثير من الأحيان تكون الإجراءات التي يجب اتباعها غير فاعلة، وتسبب خسائر أكثر من الفوائد؛ لذلك يجب أن يستمر المرء في مراجعة طريقة تفكيره في أعماله اليومية؛ حتى يتمكن من تحسينها.

المدير والصغير

عندما دخل المدير إلى مبنى الشركة سمع صوت طفل في غرفة الاجتماعات، فهتف من في الغرفة؟ فتح المحاسب الباب قائلاً: عفواً يا سيدي، لقد أصيبت زوجتي بأنفلونزا حادة، وتحتاج إلى راحة تامة، ولم أجد حلاً سوى إحضار صغيري معي، وأطمئنك بأن الوضع سيكون تحت السيطرة، وسوف أؤدي عملي، وأنجز ما كلفتني به أمس، وبصحبتي صغيري الذي سيكون غاية في الأدب والهدوء! فلا تقلق يا سعادة المدير، وثق...

لم يجب المدير بأكثر من: أنا أثق فيك، ومضى وتركه، شعر المحاسب بقلق شديد، حيث إنه أول موظف يصحب صغيره معه في الشركة، كما أن حيادية المدير وعدم تعليقه كان أمراً مزعجاً!. ترك المحاسب صغيره في إحدى الغرف ومضى للغرفة المجاورة؛ لإنجاز عمله، فالاتصال بينه وبين صغيره لم ينقطع، ثم لم يلبث المحاسب أن انهمك في العمل، وقد نسي صغيره وانتبه بعد أكثر من ساعة، وأخذ ينادي الصغير، ولكنه لم يرد!

قام منزعجاً وتوجه نحو غرفة الصغير وفتحها بسرعة... ويا للمفاجأة، فالصغير غير موجود في الغرفة! هب مسرعاً

يبحث في الغرف المجاورة فلم يجده، ثم بدأ يبحث في جميع طوابق المبنى، ولكن لا رجع ولا أثر، فازداد المحاسب توتراً وقلقاً، وقبل أن ينزل من الطابق السادس مهموماً يائساً، إذا به يسمع صوت الصغير قادماً من إحدى الغرف التي لم يبحث فيها.

ركض إلى تلك الغرفة مهرولاً، ولكن يا لخيبة الأمل! شعر بغصةٍ في حلقه وألم في معدته، وتزايدت سرعة نبضات قلبه، فالغرفة الوحيدة التي لم يبحث فيها كانت غرفة المدير العام! فتح المحاسب باب غرفة المدير، وقد تيقن أن هذا هو آخر يوم له في الشركة، لكن المفاجأة كانت تنتظره! كان المدير والصغير قد افترشا الأرض، وقد أمسك الأول بقصة للأطفال يحكيها للصغير في يد، وفي يده الأخرى دمية يحركها، إذ لبس هو والصغير قبعة ورقية!

الحكمة

دائماً هناك طرق جيدة ورائعة لمعالجة التقصير والأخطاء التي ترتكب في حقنا، دون المساس بكرامة أو شعور من نحب.

الإيمان بالمبادئ

إن الإنسان عندما يؤمن بمبدأ معين، ويطبقه في أمور حياته جميعها سيكون إنساناً متميزاً، وإن كان مبدؤه مخالفاً للجميع.

الجميل في ذلك الرجل القصة التي أوردها، شاهداً على الإيمان بالمعتقد والمبادئ التي لها أثر كبير في الحياة الوظيفية على الشخص، يقول صاحب القصة: أنا أعمل مديراً لدائرة التوظيف في الشركة التي أعمل فيها، وقبل سنتين فتحنا باب القبول والتسجيل لإحدى الوظائف، فتقدم لنا أكثر من خمس مئة موظف وموظفة، جميعهم ذوو شهادات أكاديمية وخبرات تؤهلهم للقبول، وكان قرار لجنة القبول أن المقابلة الشخصية هي الحكم في الاختيار.

ويقول: قمنا بجدولة مواعيد المقابلات الشخصية إلى أن جاء اليوم الذي نقابل فيه أحد طالبي الوظيفة، وهو فلبيني الجنسية، وبمجرد أن جلس على الكرسي، قال للجنة التوظيف: سأملي عليكم شروطي أولاً، ثم قولوا ما تريدون، ولكم الحكم النهائي، فاستغرب الجميع من هذا الطلب، وأنه سيملي عليهم شروطه، بينما هو من يحتاج إليهم، وأثار ذلك حفيظتهم وفضولهم، فقالوا له: قل ما تريد، قال: أنا في بطاقتي المدنية اسمي (جيمي) ولكن الله منّ علي بنعمة الإسلام قبل

ثلاثة أسابيع فقط، وسيتغير اسمي من (جيمي) إلى (جميل محمد)، ونحن المسلمين نصلي خمس مرات في اليوم، فيجب عليكم إعطائي وقتاً مستقطعاً في أوقات الصلاة، أعوضكم بدلاً عنه بعد الدوام الرسمي.

يقول ذلك الرجل: إنه من المفارقات العجيبة أن جميل محمد هو المسلم الوحيد ضمن المتقدمين، ونحن كلنا مسيحيون، ولكن جاء اختيار اللجنة له؛ لجرأته وإيمانه بمبادئه وعقيدته التي تجلت في شخصيته، حيث إن هذه الشخصية ستكون محل ثقة الجميع، وستخلص لمن تعمل؛ كي تأخذ رزقها حلالاً، وبإسلام جيمي أو جميل محمد، أنا أعلنت إسلامي؛ لما رأيته من سماحة الإسلام وقوة إيمانه، إنها قصة رائعة أبكت كثيراً ممن حضر وقائع سردها، وتأثر به المسيحي والهندوسي والبوذي قبل المسلم؛ لأن قاصّها عبر عنها بجوارحه وأحاسيسه وربطها بواقع الحياة العملية.

الحكمة

لا تبخل بتجربتك على الآخرين، فلربما غيرت منهج حياتهم للأبد.

العنكبوت ونجم البحر

ماذا يحدث إذا لم يكن هناك قائد؟ وماذا سيحدث عندما لا يكون هناك نظام هرمي أو هيكل للقيادة؟ ربما تظن أو تعتقد أن النتيجة لن تكون سوى حالة من الهلع والخلل وحتى الفوضى، ولكن ثبت في مجالات عدة، وفي بيئات مختلفة أن عدم وجود قيادة تقليدية يمنح فرصة لجماعات قوية من شأنها تغيير المجتمع والأسواق، وتحريك صناعات بأكملها.

بينما كان غياب البناء والقيادة التقليدية والشكل الرسمي للمؤسسات، وما كان يعد نقطة ضعف في الماضي، قد أصبح الآن مصدراً للقوة، ويبدو أن جماعات فوضوية نجحت في تحدي مؤسسات راسخة وهزيمتها، حيث تبدلت قواعد اللعبة من العنكبوت إلى نجم البحر، وهو كائن بلا رأس، ولا يمتلك مركزاً أو نقطة ما، تكون للجسد فيه سلطة على باقي الأعضاء. وفي الواقع، فإن الأعضاء الرئيسة مكررة في كل ذراع من أذرعه، حتى إنك إذا قطعت نجم البحر إلى نصفين، فستفاجأ بأنه لن يموت، بل سيتعين عليك أن تتعامل مع نسختين من الكائن نفسه، أي أن لنجم البحر خاصية عجيبة، وهي أنه إذا قطعت أحد أذرعه فإن ذراعاً آخر سينمو مكانه.

الحكمة

كن كنجم البحر، ولا تدع للعوائق دوراً في رسم طريقك في الحياة.

حذاء غاندي

يحكـى أن غانـدي كان يجـري للحـاق بقطار، وقـد بدأ القطـار في السير، وعند صعوده القطـار سقطت إحدى فردتي حذائـه، فما كان منه إلا أن أسرع بخلع الفردة الثانية، ورماها بجـوار الفـردة الأولى علـى سكة القطـار، فتعجـب أصدقاؤه وسألـوه: مـا حملك على ما فعلـت؟ لماذا رميت فـردة الحذاء الأخـرى؟! فقال غاندي بكل حكمة: أحببـت للفقير الذي يجد الحـذاء أن يجد فردتـين، فيستطيع الانتفاع بهمـا، إذ لو وجد فـردة واحدة فلن تفيده، ولن أستفيد أنا من الفردة التي معي، فمـا رأيكم في سرعة بديهة غانـدي وفي حكمته؟ قواعد كثيرة تبنى على تلك القصة:

١- عدم الانشغال بتوافه الأمور، فما المشكلة في فقد حذاء، وإني لأتعجـب ممـن يذهـب إلى مكـة للعمـرة، فيفقد حـذاءه عنـد الخروج مـن الحمام، فيقضـي كل طريق العـودة في سـب الأوضـاع وشتـم أخـلاقيـات النـاس، وانتـشـار السرقـة وتقصير الجهة الفلانيـة، و... و... هـوّن عليـك يا أخي، هـو مجرد حذاء، فاحمـد الله أن أنعـم عليك بالقدرة على شراء غيره، واحمده قبل ذلك أن أنعـم عليك بنعمة المشي أصـلاً!. وانظر إلى فقدان الحـذاء على أنه ابتلاء مـن الله لك واعتبره صدقة لمن

أخذه، وهون على نفسك، فلا داعي لأن تضيع ما كسبته من حسنات العمرة في السب والشتم وبذاءة اللسان!

٢- عدم الحزن على ما فاتك أو ضاع منك، فما كان قد كان ولن ينفع الندم على ما فات.

٣- اتخاذ القرارات في الحياة بناء على المبادئ، وليس على الشهوات والمزاج.... فتصرف الكثير من الناس في موقف مماثل هو الغضب والثورة، بل ويمكن محاولة إيقاف القطار، وتعطيل الناس من أجل حذاء الأخ.... ولكن غاندي وضع جانباً مزاجه، واتخذ قراره، بناء على مبدأ الإيثار... الإيثار لمن في القطار؛ حتى لا يعطل مصالحهم، والإيثار للفقير الذي سيجد الحذاء في يوم من الأيام، فينتفع به.

٤- تحويل المحن إلى منح... فلو اعتبرنا أن فقدان حذاء غاندي محنة له، فقد حوّلها إلى منحة لغيره، فانظر، وتأمل، وطبق تلك القاعدة في حياتك.

٥- سرعة البديهة، وهي خصلة تجدها عند من اعتاد اتخاذ القرارات في الحياة بصورة عقلانية وبتأنٍّ... فعند الطوارئ تجد عقله مبرمجاً للتفكير بصورة صحيحة، فيتخذ قراراته بصورة صحيحة وتلقائية.

الحكمة

السعادة الحقيقية هي في أن تعيش لغيرك، وتضع مصالحك ورغباتك جانباً، فذلك أمر صعب أليس كذلك؟ ولكن من قال: إن السعادة الحقيقية سهلة المنال.

الحلم والحكمة

كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما مزرعة في المدينة مجاورة لمزرعة يملكها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وفي ذات يوم دخل عمّال مزرعة معاوية إلى مزرعة ابن الزبير، فغضب ابن الزبير، وكتب لمعاوية في دمشق، وقد كانت بينهما عداوة شديدة: «من عبد اللّه بن الزبير إلى معاوية ابن هند آكلة الأكباد. أما بعد، فإن عمالك دخلوا إلى مزرعتي، فمرهم بالخروج منها، أو فوالذي لا إله إلا هو ليكوننّ لي معك شأن».

فوصلت الرسالة لمعاوية، وكان من أحلم الناس فقرأها، ثم قال لابنه يزيد: ما رأيك في ابن الزبير أرسل لي يهددني؟! فقال له ابنه يزيد: أرى أن ترسل له جيشاً أوله عنده وآخره عندك يأتيك برأسه، فقال معاوية: بل خيرٌ من ذلك زكاة وأقرب رحماً.

فكتب رسالة إلى عبد اللّه بن الزبير يقول فيها: «من معاوية بن أبي سفيان إلى عبد اللّه بن الزبير (ابن أسماء ذات النطاقين) أما بعد: فو اللّه لو كانت الدنيا بيني وبينك لسلمتها إليك، ولو كانت مزرعتي من المدينة إلى دمشق لدفعتها إليك، فإذا وصلك كتابي هذا فخذ مزرعتي إلى مزرعتك، وعمالي إلى عمالك، فهي لك، فإن جنّة اللّه عرضها السماوات والأرض».

فلما قــرأ ابن الزبــير الرسالة بكى حتى بلّلهــا بالدموع، وسافــر إلى معاوية في دمشق، وقبّل رأسه، وقال له: لا أعدمك الله حلماً أحلّك في قريش هذا المحل!

الحكمة

في كثير من الأحيان نحتاج إلى معالجة قضايانا الكبيرة بطرق بسيطة وسهلة، فذلك أدعى لمزيد من حصول النتائج الإيجابية.

من أكون

قــررت معلمــة في مدينة نيويــورك أن تعطــي وساماً لكل طالــب تدرس له في الثانوية، وقالت لكل واحد بشكل شخصي: مــاذا عملت لك، أو التأثير الإيجابــي الذي تركته فيك، وتقول لكل واحد منهم: ما هو التغيير الذي أحدثه فيك وفي الفصل؟ وتعطيهم في النهاية وسامــاً أزرق مكتوباً عليه باللون الذهبي: «من أكون... تحدث الفرق».

قــررت المعلمة بعد ذلك أن تعمــل مشروعاً لكل الطلاب، إذ أعطــت لكل طالب ثلاثــة أوسمة، وقالت لهــم: اعملوا هذه «المراسيم» مع شخص فعلاً (غيّر) فيكم تغييراً حقيقياً، يعني قــف أمامه، وقل له: كــم أثر فيك بكل صراحــة، وكم هو مهم بالنسبة لك، بعد ذلك أعطه باقي الأوسمة؛ لكي يكمل، وينشر طريقة التقدير والاحترام التي سنعمل عليها جميعاً أنا وأنتم.

واحد من الطلاب ذهــب إلى أحد إداريي شركة قريبة من منزلــه وشرح له فكرة المشــروع، واعترف له بفضلــه عليه؛ لأنه ساعــده في التخطيــط لمستقبلــه الوظيفي، وأعطــاه وساماً على صــدره، وسلمه وسامين يتصــرف فيهما! فمــا كان من الإداري الصغــير إلا أن ذهب إلى رئيسه واعــترف له بفضله عليه وعلى تطوره في العمل (مع أن رئيسه كان كثير الشكوى من موظفيه).

استغـرب الرئيس من هذا الطلب، ولكن الإداري الصغير طلـب مـن رئيسـه أن يسمح له أنـه يلصق عليه وسامـاً أزرق، فوافـق الرئيس علـى مضض، وقـام الإداري الصغـير، وعلق الوسـام الأزرق على صـدر رئيسه، وأعطـاه وسامين يتصرف فيهما لشخص يعترف له بالفضل، وشرح له الطريقة المتبعة في التقدير من أولها، وذكر له قصة الطالب الذي أتى إليه في بداية الأمر، وقال له: أعتقد أن طريقة الاعتراف والتقدير والاحترام وتسليم الوسام تنفع في التأثير بين الناس مع بعضهم.

عندمـا رجع الرئيس إلى منزلـه جلس مع ولده، وقال له: أي بنـي، لقـد حدث شيء رائـع اليوم في العمـل، إذ جاء أحد موظفـي الشركـة وقدرني وأعطـاني وساماً واعـترف بفضلي عليـه، وبعبقريتي وإبداعي، تصور يا بنـي، هذا الموظف يقول لي: إننـي مبدع وعبقـري، ويعطيني وساماً (مـن أكون يحدث الفرق)، أعطاني موظفي وساماَ إضافياَ وطلب مني أن أعطيه لشخص يهمني جدًّا.

وبعـد عودتي من العمل كنت أقود السيارة، وأنا في طريق عودتي للمنزل، وبدأت أفكر فيمن أعطي له الوسام؟ فلم أجد إلا أنت يا بني، فأيامي متعبة وعملي متعب، وعندما أرجع البيت لا أعطيك الاهتمام الكافي الذي تستحقه، أصرخ في وجهك؛ لكي تدرس بجد وتحصـل على درجات عالية، ولكـي تقوم بترتيب

غرفتـك المهملة، لكن الليلة أحببـت أن أجلس معك؛ لكي أقول لـك: إنـك تعني لي الكثـير، بالإضافة إلى والدتـك، أنت أكثر شيء أهتم به في حياتي، أنت ولد مبدع وأنا أحبك كثيراً.

فبدأت دموع الولد تنهمـر بغزارة، وجميع أجزاء جسمه ترتجف، فنظر إلى والده، وهو يبكي، وقال: والدي، قبل ساعات فقـط كنـت أجلس في غرفتـي وكتبـت رسالة لـك ولوالدتي، شرحت فيها لماذا قررت أن أتخلص من حياتي، وطلبت منكما أن تسامحـاني، فقد كنـت أنوي أن أنهي حياتـي الليلة، بعدما تكونـان قد غرقتما في النوم، والرسالة بالأعلى في غرفتي، فما أظن أني أحتاجها الآن!

صعد الأب إلي غرفة ابنه، وقرأ الرسالة المليئة بالعذاب والألم واستشعـر حجم الموقف الذي وضع ابنه فيه، وفي اليوم اللاحـق رجـع الرئيسـ إلى عملـه بشخصية ثانيـة، بعد أن قدر تصـرف الإداري وتكريمه لـه ومنحه الوسـام، والوسام الإضـافي الذي قدمه هو بـدوره إلى ابنه، والـذي أنقذ حياته مـن الانتحار، وغيّـر مجرى حياتـه إلى الأفضـل، وتحسنت حياتـه الأسرية وعلاقته بابنه، ولم يعد يشكو من موظفيه، بل علـى العكس صار يقـول لموظفيه: كم هم مهمـون بالنسبة له وللشركة، لقد تعلم الرئيس، والإداري، والمعلمة و طلابها درساً مهماً: «مهمـا تكن أنـت تستطيع أن تغير وتـترك أثراً في حياة

الناس، فأنت شخص مفعم بالإنسانية والأخلاق الحميدة، وحبك في مساعدة الناس لتطوير أنفسهم».

الحكمة

لا تحتقر نفسك، وكن أنت التغيير الذي ينشده العالم.

المصيدة

كان اللعاب يسيل من فم الفأر، وهو يتجسس على صاحب المزرعة وزوجته، وهما يفتحان صندوقاً أنيقاً، ويمنّي نفسه بأكلة شهية؛ لأنه حسب أن الصندوق يحوي طعاماً، ولكن فكه سقط حتى لامس بطنه، بعد أن رآهما يخرجان مصيدة للفئران من الصندوق، واندفع الفأر كالمجنون في أرجاء المزرعة، وهو يصيح: لقد جاؤوا بمصيدة فئران، يا ويلنا! هنا صاحت الدجاجة محتجة: اسمع يا فرفور، المصيدة هذه مشكلتك أنت، فلا تزعجنا بصياحك وعويلك.

فتوجه الفأر إلى الخروف، قائلاً له: الحذرَ، الحذرَ، ففي البيت مصيدة، فابتسم الخروف، وقال: يا جبان، يا رعديد، لماذا تمارس السرقة والتخريب، طالما أنك تخشى العواقب، ثم إنك المقصود بالمصيدة، فلا توجع رؤوسنا بصراخك، وأنصحك بالكف عن سرقة الطعام وقرض الحبال والأخشاب؟! هنا لم يجد الفأر مناصاً من الاستنجاد بالبقرة التي قالت له باستخفاف: في بيتنا مصيدة، يبدو أنهم يريدون اصطياد الأبقار بها! عندئذ أدرك الفأر أنه لا فائدة، وقرر أن يتدبر أمر نفسه، وواصل التجسس على المزارع حتى عرف موضع المصيدة، ونام بعدها قرير العين، بعد أن قرر الابتعاد عن مكمن الخطر، وفجأة شق سكون الليل صوت المصيدة، وهي تنطبق على فريسة.

وهـرع الفأر إلى حيث المصيدة؛ لـيرى ثعباناً يتلوى، بعد أن أمسكـت المصيدة بذيله، ثم جـاءت زوجة المزارع، وبسبب الظلام حسبت أنه الفأر وأمسكت بالمصيدة، فعضها الثعبان، فذهـب بهـا زوجهـا علـى الفـور إلى المستشفى، حيـث تلقت إسعافـات أولية، وعادت إلى البيـت، وهي تعاني من ارتفاع في درجـة الحرارة، وبالطبع فـإن الشخص المحمـوم بحاجة إلى سوائل، ويستحسن أن يتناول الشوربة.

وهكـذا قام المـزارع بذبـح الدجاجة وصنـع منها حساء لزوجتـه المحمومة، وتدفـق الأهل والجيران؛ لتفقـد أحوالها، فـكان لا بـد مـن ذبـح الخـروف لإطعامهـم، ولكـن الزوجة المسكينـة توفيت بعد صـراع مع السموم دام عـدة أيام، وجاء المعزون بالمئات واضطر المزارع إلى ذبح بقرته؛ لتوفير الطعام لهم، وحتـى تكون الصورة أوضح، فإنني أذكرك بأن الحيوان الوحيد الذي بقي على قيد الحياة هو الفأر الذي كان مستهدفاً بالمصيدة؛ إذ كان الوحيد الذي استشعر الخطر.

الحكمة

هناك من يحسـبون أنهم بعيدون عن المصـيدة، فلا يستشعرون الخطر، بل يستخفون بمخاوف الفأر الذي يعرف بالغريزة والتجربة أن ضحايا المصيدة قد يكونون أكثر مما تتصورون.

الرمل والحجـر

صديقان كانـا يعبران الصحراء القاحلة، وخلال رحلتهما حدث بينهما شجار انتهى بأن ضرب أحدهما الآخر على وجهه، فتـألم الصديـق الذي ضُـرِب على وجهـه، ولكـن دون أي يقول كلمـة، وكتـب على الرمـل: «ضربني أعز صديـق لي على وجهي اليـوم» بعدها تابعا طريقهما حتـى وصلا إلى واحة غنّاء، فقررا الاستحمـام في بحيرة الماء، فوقـع الصديق الذي ضُرب من قبل في الطين وكاد يغرق، ولكن صديقه أنقذه بإذن اللّه.

بعد ذلك عندما تمـالك الغريـق نفسه حفر على الصخر: «اليـوم أنـقذ صديقي حياتي». هنا قال له صديقه الذي ضربه مـن قبل، وأنقذه للتو: بعدمـا ضربتك كتبت على الرمل، والآن حفرت على الصخر، فلماذا؟ فأجابـه صديقه: عندما يؤذينا شخص، فعلينا كتابة ذلـك على الرمل؛ لتأتـي الريح وتجلب المسامحة، إذ مع هبوبها تختفي الكتابة، لكن عندما يؤدي إلينا شخص معروفـاً، فيجب أن نحفر ذلك علـى الصخر، فيبقى ذلـك دائماً برغم هبوب الرياح، فلنتعلـم أن نكتب آلامنا على الرمال و نحفر التجارب الجيدة في الصخر.

يقـال: إننـا نحتـاج إلى دقيقـة لنجـد شخصـاً مميزاً، وساعةً لتقديـره، ويوماً لنحبه، ولكننا نحتـاج إلى أيام عمرنا

كلها لننساه. حاول أن تبعث هذه الرسالة إلى الأشخاص الذين لا تستطيع نسيانهم؛ فهي رسالة قصيرة؛ لتخبرهم أنك لا تستطيع نسيانهم أبداً.

الحكمة

عش حياتك، كما تريد أنت، لا كما يريدك الناس أن تعيش.

الإناء المشروخ

كان عنـد امرأة صينية مسنة إنـاءان كبيران، تنقل بهما المـاء، وتحملهمـا مربوطين بعمـود خشبي علـى كتفيها، وكان أحـد الإناءين به شـرخ، والإناء الآخر سليـم، ولا ينقص منه شيء من الماء، وفي كل مرة كان الإناء المشروخ يصل إلى نهاية المطـاف مـن النهر إلى المنـزل، ولم يتبقَّ منـه إلا نصف كمية المـاء فقط، ومـدة سنتين كاملتين كان هذا يحـدث مع السيدة الصينيـة، حيث كانت تصل منزلها بإناء واحد مملوء ونصف إنـاء، وبالطبع كان الإنـاء السليم مزهواً بعملـه الكامل، وكان الإناء المشروخ محتقـراً لنفسه؛ لعدم قدرته وعجزه عن إتمام ما هو متوقع منه.

وفي يوم مـن الأيام، وبعد سنتين من المـرارة والإحساس بالفشـل تكلم الإناء المشـروخ مع السيدة الصينيـة، فقال: أنا خجـل جداًّ مـن نفسي؛ لأنني عاجـز ولدي شـرخ يسرب الماء علـى طريق المنـزل، فابتسمـت المـرأة الصينيـة، وقالت: ألم تلاحظ أن الزهور التـي على جانب الطريق الذي من ناحيتك ليس موجوداً مثلها على الجانب الآخر؟ أنا أعلم تماماً أن الماء يُفقد منك، ولهذا غرست البذور على طول الطريق من جهتك؛ حتى ترويها في طريق عودتك للمنزل، ومدة سنتين متواصلتين قطفت من هذه الزهور الجميلة؛ لأزين بها منزلي، فما لم تكن

أنت بهذه الصورة المشروحة، فمن أين لي أن أجد هذا الجمال الذي يزين منزلي، فكلٌّ منا لديه ضعفه؟!

ولكن شروخنا وضعفنا تضع حياتنا معاً بطريقة عجيبة ومثيرة، إذ يجب علينا جميعاً أن نتقبل بعضنا على ما نحن عليه، ولننظر لما هو حسنٌ لدينا!

الحكمة

لكل أحبائي الذين يشعرون بالعجز أو النقص، أتمنى لكم مستقبلاً عظيماً، ولاحظوا الزهور التي بجانبكم على الطريق، أرسل هذه الرسالة إلى كل أصدقائك، والله وحده يعلم من هو في احتياج إليها!

الصقر

الصقر هــو أطول الطيور عمراً، إذ يعيش حتى ٧٠ عاماً، ولكــن حتى يعيش هذا العمر، عليــه اتخاذ قرار صعب، عندما يبلــغ ٤٠ عاماً، وهو أنه عندما تعجــز أظافره التي كانت تتميز بالمرونــة عنــد الإمســاك بالفريســة التي هي مصــدر غذائه، ويصبــح منقاره القــوي الحاد معقوفاً شديــد الانحناء؛ بسبب تقدمه في العمر، وتصبح أجنحته ثقيلة بسبب ثقل وزن ريشها، وتلتصق بالصدر، ويصبح الطيران في غاية الصعوبة بالنسبة له، فهذه الظروف تضع الصقر أمام خيارين: إما أن يستسلم للموت، أو أن يخضع نفســه لعملية تغيير مؤلمة تستمر ١٥٠ يوماً، وهي بأن يقــوم بالتحليق إلى قمــة الجبل إلى حيث عشــه، فيضرب منقاره علــى صخرة بشدة، حتى تنكسر مقدمتــه المعقوفة، وعند الانتهاء من كسر مقدمة المنقار ينتظر حتى ينمو المنقار من جديد.

ثــم يقــوم بعد ذلــك بكسر مخالبــه أيضــاً، وبعــد أن تنمو مخالبــه، ويبدأ في نتف ريشه القديم، وبعد خمسة أشهر يطير في رحلته الجديدة، وكأنه ولد من جديد، ٣٠ سنة أخرى.

لمــاذا تحتاج للتغيــير؟ في كثير من الأحيــان، نحتاج إلى الخضوع للتغيير إذا كنا نريد التكيف مع واقعنا.

الحكمة

أعلم أن عملية التغيير قد تضطرنا إلى أن نتخلص من ذكرياتنا القديمة، وعاداتنا المتأصلة، وتقاليدنا البالية (ما هو سيئ منها) إن تحررنا من أعباء الماضي (ما هو سلبي) فإن ذلك كفيلٌ بأن يجعلنا نستفيد من حاضرنا، وأن نخطط لمستقبلنا.

القس والراهبة

عرض قسٌّ على راهبة أن يصطحبها بسيارته من الدير الذي يقطنان فيه إلى الكنيسة. وما إن انطلقت السيارة بهما، حتى وضع القس يده على ساق الراهبة التي بادرته: (يا أبونا) هل تتذكر المزمور ١٢٩؟

أعاد القس يده إلى عجلة القيادة، ولكنه سرعان ما وضعها على ساق الراهبة مجددًا.

فقالت: (يا أبونا)! أُذكِّرك بالمزمور ١٢٩!

فقال: المعذرة، فلن أعيدها ثانيةً، كم هي خطّاءةٌ هذه النفس البشرية.

وصلا إلى الكنيسة، ورمقت الراهبة القس بنظرة مؤنبة، وأطلقت تنهيدةً آسفةً، ثم نزلت.

دلف القس إلى الكنيسة، وفتح الكتاب المقدس، فوجد في المزمور ١٢٩:

واصل السعي، حقق ما تصبو إليه، ابلغ منتهاه، ستنال المجد.

الحكمة

إن عدم إحاطتك بتفاصيل عملك من شأنه أن يُفوّت عليك فرصًا ذهبية.

حبات السكر

أنـت الآن في ضيافـة صديـق عزيـز عليك، يفـرح بك، ويستقبلـك بحفـاوة، ويقدّم لـك كوباً مـن الشـاي؛ لأنه يعلم أنك تحب الشـاي، ولكنك حين تذوقتـه امتعضت جدًّا، وظهر الامتعاض على وجهك، لماذا؟ لأنه شديد المرارة، إذ لا يوجد به سكـر على الإطلاق! أدرك الصديق هذا بسرعة، فبادر يعتذر إليك، ويخبرك بأن السكر في قاع الكوب، وأنه نسي أن يحركه، ثـم ناولـك ملعقة لتحـرِّك بها السكـر كما تريد، ولمـا تذوقت الشـاي هذه المرة، هززت رأسك إعجاباً، وارتشفت استمتاعاً، وشكرت سعيداً، ولكن ما علاقة السكر بالعميل أو العملاء؟

إن السكـر كان موجـوداً في قـاع الكوب، ولكـن لم يظهر تأثـيره إلا عندما تم تحريكه، وذاب في مـاء الشاي، وهنا بيت القصيـد! إذ إن العلاقة المميزة والمحترمة بيننا وبين عملائنا تكـون موجودة أصـلاً، ولكن تحتاج إلى تحريـك، فكيف نقوم بتحريك قطع السكر التي تكون بيننا وبين عملائنا؟

نقوم بذلك عن طريق التعبير الجميل، كالاستقبال المطلوب والكلمة الطيبة والابتسامـة البيضاء وغيرها، فكم من شركة أو مصـرف تـود أن تعود إليـه، حتى ولو لم تكن لـك حاجة، وغيره فإنك تتعهد لنفسك، وله بعدم الرجوع، حتى ولو لحاجة.

نقــوم بذلك أداء للخدمــة على الوجه المطلــوب، حسبما يتوقعــه العميل ويطلبه ، ولا يكتفى بذلك، بل إننا نحرك جميع طاقتنــا السكريــة؛ لكي تكون خدماتنا متميــزة عن غيرنا حباً وحفاوةً بعملائنا.

نقــوم بذلك أيضاً بمتابعة عملائنــا، وتحسسهم بعد تقديم الخدمــة لهم، وإدراكنا السريع لما يزعجهــم، إن ذلك يترك أثراً عظيماً في نفسيــة عملائنا، فلو لم يكن هذا المضيف متابعاً لوجه مضيفه بعد تقديم كوب الشاي له لما أدرك سبب امتعاضه، وكانت النتيجــة تصحيح الوضــع سريعاً كما يجب. فهــذه المتابعة وتلقي التغذية الراجعة من عملائنا يجعلانا نتلافى أخطاءنا، ونطور في خدماتنا على أكمل وجه حسب متطلبات عملائنا وتوقعاتهم.

ولعل كثيراً من الشركات والمؤسسات قد فطنت إلى حبات السكر الموجودة بينها وبين عملائها، فقامت بتحريكها على أتم وجــه، وذلك مثلاً بفتــح الفروع الكثيرة؛ لتكــون قريبة من كل عملائهــا، وتقليل وقت الخدمة إلى أقصى حد وتوفير أساليب الراحة والمتعة لهم، وغيرها مــن الخدمات كالاتصال المباشر وغير المباشر، لكل عملائها.

وأذكــر على سبيــل المثال قصة قريــب لي ميسور الحال، كانــت عنده سيــارة راقية فقام بتغييرها وأخــذ أخرى جديدة

مـن الشركة نفسها، فسألته متعجبـاً: لِمَ لم تغير نوع السيارة، فإنــه يوجد أقوى منهـا وأجود، فرد عليَّ، وقـال: بصراحة إن العناية والميزات التي أجدها في هذه الشركة عند كل زيارة لهم تأسرني، وتجعلني لا أجد بديلاً مناسباً عنها.

الحكمة

إن مـن يعرف مقـدار حبات السـكر، ويعرف فن تحريكها، وإطلاق طاقاتها أولاً، لا شـك في أنه يفوز برضا عملائه سريعاً والعكس صحيح تماماً.

ثوب العيد

نظرت البارحة، فإذا الغرفة دافئة والنار موقدة، وأنا على أريكة مريحة، أفكر في موضوع أكتب فيه، والمصباح إلى جانبي، والهاتف قريب مني، والأولاد يكتبون، وأمهم تعالج صوفاً تحيكه، وقد أكلنا وشربنا، والراديو يهمس بصوت خافت، وكل شيء هادئ، وليس هناك ما أشكو منه أو أطلب زيادة عليه. فقلت: «الحمد لله»، أخرجتها من قرارة قلبي، ثم فكرت فرأيت أن «الحمد» ليس كلمة تقال باللسان، ولو رددها اللسان ألف مرة، ولكن الحمد على النعم أن تفيض منها على المحتاج إليها، فحمد الغني أن يعطي الفقراء، وحمد القوي أن يساعد الضعفاء، وحمد الصحيح أن يعاون المرضى، وحمد الحاكم أن يعدل في المحكومين، فهل أكون حامداً لله على هذه النعم إذا كنت أنا وأولادي في شبع ودفء وجاري وأولاده في الجوع والبرد؟!

وإذا كان جاري لم يسألني أفلا يجب علي أنا أن أسأل عنه؟ فسألتني زوجتي: فيمَ تفكر؟ فقلت لها. قالت: صحيح، ولكن لا يكفي العباد إلا من خلقهم، ولو أردت أن تكفي جيرانك من الفقراء لأفقرت نفسك قبل أن تغنيهم. قلت: لو كنت غنيّاً لما استطعت أن أغنيهم، فكيف وأنا رجل مستور، يرزقني اللّه رزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً؟ لا، لا أريد أن أغني

الفقـراء، بل أريد أن أقول: إن المسائـل نسبية، وأنا بالنسبة إلى أرباب الآلاف المؤلفة فقير، ولكني بالنسبة إلى العامل الذي يعول عشـرة، وما لـه إلا أجرته غني من الأغنياء، وهـذا العامل غني بالنسبـة إلى الأرملـة المفردة التي لا مورد لهـا ولا مال في يدها، وصاحب الآلاف فقير بالنسبة لصاحب الملايين؛ فليس في الدنيا فقير فقراً مطلقًا ولا غني مطلقًا، وليس فيها صغير ولا كبير.

ومـن شكّ فـإني أسأله أصعب سؤال يمكـن أن يوجه إلى إنســان، أسأله عن العصفور: هل هو صغير أم كبير؟ فإن قال: صغـير، قلـت: أقصد نسبتـه إلى الفيل، وإن قـال كبير، قلت: أقصـد نسبته إلى النملـة.. فالعصفور كبير جـدًّا مع النملة، وصغير جدًّا مع الفيل، وأنا غني جدًّا مع الأرملة المفردة الفقيرة التـي فقدت المال والعائل، وإن كنت فقيراً جدًّا مع فلان وفلان من ملوك المال.

تقولـون: إن علـي الطنطـاوي يتفلسـف اليـوم.. لا؛ مـا أتفلسف، ولكن أحـب أن أقول لكم: إن كل واحد منكم وواحدة يستطيـع أن يجد من هو أفقـر منه فيعطيه، إذا لم يكن عندك -يا سيدتي- إلا خمسـة أرغفة وصحن (مجدّرة) (وهو طعام شامي من البرغل، أي القمح المجروش مع العدس)، تستطيعين أن تعطي رغيفاً لمن ليس له شيء، والذي بقي عنده بعد عشائه ثلاثـة صحون من الفاصوليا والرز وشـيء من الفاكهة والحلو يستطيع أن يعطي منها قليلاً لصاحبة الأرغفة والمجدّرة.

والذي ليس عنده إلا أربعة أثواب مرقعة يعطي ثوباً لمن ليس له شيء، والذي عنده بذلة لم تخرق، ولم ترقع ولكنه ملّ منها، وعنده ثلاث بذل جديدة من دونها، يستطيع أن يعطيها لصاحب الثياب المرقعة، ورب ثوب هو في نظرك عتيق وقديم بالٍ، لو أعطيته لغيرك لرآه ثوب العيد، ولاتخذه لباس الزينة، وهو يفرح به مثل فرحك أنت لو أن صاحب الملايين ملّ سيارته الشفروليه طراز سنة (١٩٥٣) بعدما اشترى كاديلاك طراز (١٩٥٦) فأعطاك تلك السيارة.

ومهما كان المرء فقيراً، فإنه يستطيع أن يعطي شيئاً لمن هو أفقر منه، إن أصغر موظف لا يتجاوز راتبه مئة وخمسين قرشاً، لا يشعر بالحاجة، ولا يمسه الفقر إذا تصدق بقرش واحد على من ليس له شيء، وصاحب الراتب الذي يصل إلى أربعة جنيهات لا يضره أن يدفع منها خمسة قروش، ويقول: هذه لله، والذي يربح عشرة آلاف من التجارة في الشهر يستطيع أن يتصدق بمئتين منها في كل شهر.

ولا تظنوا أن ما تعطونه يذهب بالمجان، لا والله، إنكم تقبضون الثمن أضعافاً؛ تقبضونه في الدنيا قبل الآخرة، ولقد جربت ذلك بنفسي، فأنا أعمل وأكسب وأنفق على أهلي منذ أكثر من ثلاثين سنة، وليس لي من أبواب الخير والعبادة إلا أني أبذل في سبيل الله إن كان في يدي مال، ولم أدخر في عمري

شيئـاً، وكانت زوجتي تقــول لي دائماً: يا رجل، وفِّر واتخذ داراً على الأقل، فأقول: خليها على الله، أتدرون ماذا كان؟

لقــد حســب الله لي مــا أنفقته في سبيلــه، وادخره لي في مصــرف الحسنات الذي يعطي أرباحــاً سنوية قدرها سبعون ألفــاً في المئــة، نعــم: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾، وهنــاك زيــادات تبلغ ضعف الربح: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، فأرســل الله صديقــاً لي سيــداً كريماً من أعيان دمشق، فأقرضنــي ثمن الدار، وأرسل أصدقــاء آخرين من المتفضلين، فبنوا الــدار حتى كملت وأنا ـ والله ـ لا أعرف من أمرها إلا ما يعرفه المارة عليها من الطريق، ثم أعان الله برزق حلال لم أكن محتسباً، فوفيت ديونها جميعاً، ومن شاء ذكرت له التفاصيل وسميت له الأسماء.

ومــا وقعــت والله في ضيــق قــط إلا فرجــه الله عني، ولا احتجت لشــيء إلا جاءني، وكلما زاد عنــدي شيء وأحببت أن أحفظــه وضعته في هذا المصرف. فهــل في الدنيا عاقل يعامل مصــرف المخلوق الذي يعطــي ٥٪ ربحاً حراماً، وربما أفلس أو احــترق، ويترك مصرف الخالق الذي يعطــي في كل مئة ربحاً قــدره سبعــون ألفــاً؟! وهو مؤمــن عليه عنــد رب العالمين، فلا يفلس، ولا يحترق، ولا يأكل أموال النــاس. فلا تحسبوا أن الذي تعطونه يذهب هدراً، إن الله يخلفه في الدنيا قبل الآخرة، وأنا

لا أحب أن أســوق لكم الأمثلة، فإن كل واحد منكم يحفظ مما رأى أو سمع كثيراً منها.

إنما أسوق لكم مثلاً واحداً: قصة الشيخ (سليم المسوتي رحمــه اللّه)، فقـد كان شيخ أبـي، وكان -على فقـره- لا يرد سائـلاً قـط، ولطالمـا لبس الجبـة أو «الفـروة» فلقـي بردان يرتجف، فنزعها ودفعهـا إليه، وعاد إلى البيت بالإزار، وطالما أخذ السفـرة من أمام عياله فأعطاهـا للسائل، وكان يوماً في رمضـان، وقد وضعـت المائدة انتظـاراً للمدفع، فجـاء سائل يقسـم إنه وعياله بلا طعـام، فابتغى الشيخ غفلـة من زوجته وفتـح لـه، وأعطاه الطعام كلـه! فلما رأت ذلـك امرأته ولولت عليه، وصاحت، وأقسمت: إنها لا تقعد عنده، وهو ساكت.

فلـم تمر نصف ساعة، حتى قـرع الباب، وجاء من يحمل الأطبـاق فيهـا ألـوان الطعام والحلـوى والفاكهـة، فسألوا: ما الخـبر؟، وإذا الخبر أن سعيد باشـا شموين كان قد دعا بعض الكبار، فاعتذروا فغضب وحلف ألا يأكل أحد من الطعام، وأمر بحمله كله إلى دار الشيخ سليم المسوتي، قال: أرأيت يا امرأة؟

وقصـة المرأة التي كان ولدهـا مسافراً، وكانت قد قعدت يومـاً تـأكل، وليس أمامها إلا لقمـة إدام وقطعـة خبز، فجاء سائـل فمنعت عن فمها وأعطتـه وباتت جائعة، فلما جاء الولد

مــن سفره جعل يحدثها بما رأى، قــال: ومن أعجب ما مرّ بي أنه لحقني أسد في الطريق، وكنت وحدي فهربت منه، فوثب علي، وما شعرت إلا وقد صــرت في فمه، وإذا برجل عليه ثياب بيض يظهر أمامي، فيخلصني منه ويقول: «لقمة بلقمة»، ولم أفهم مراده.

فسألتــه عن وقت هــذا الحادث، وإذا هــو في اليوم الذي تصدقت فيه علــى الفقير، إذ حين نزعت اللقمة من فمها نزع اللّه بها ولدها من فم الأسد.

والصدقة تدفع البلاء ويشفي اللّه بها المريض، ويمنع اللّه بهــا الأذى، وهذه أشياء مجربة، وقد وردت فيها الآثار، والذي يؤمــن بأن لهذا الكون إلهاً يتصــرف فيه، وبيده العطاء والمنع، وهــو الــذي يشفي وهــو يسلم، يعلــم أن هذا صحيــح، والملحد مــا لنا معــه كلام، والنساء أقــرب إلى الإيمــان وإلى العطف، وإن كانــت المــرأة ـ بطبعها ـ أشد بخلاً بالمــال من الرجل، وأنا أخاطــب السيدات، وأرجو ألا يذهب هذا الكلام صرخة في وادٍ مقفــر، وأن يكون له أثره، وأن تنظــر كل واحدة من السامعات الفاضلات ما الذي تستطيع أن تستغني عنه من ثيابها القديمة أو ثياب أولادها، وما ترميه ولا تحتاج إليه من فرش بيتها، وما يفيضــ عنها من الطعــام والشراب، فتفتش عــن أسرة فقيرة يكون هذا لها فرحة الشهر.

ولا تعطـي عطاء الكبر والترفع، فـإن الابتسامة في وجه الفقير (مع القرش تعطيه له) خير من جنيه تدفعه له، وأنت شامـخ الأنف متكبر مترفع، ولقد رأيـت بنتي الصغيرة «بنان» -مـن سنين- تحمل صحنين؛ لتعطيهمـا الحارس في رمضان، فقلـت: تعالي يا بنت، هاتي صينية وملعقة، وشوكة، وكأس ماء نظيف، وقدميها إليه هكذا، إنك لم تخسري شيئاً، فالطعام هو الطعـام، ولكن إذا قدمت له الصحـن والرغيف كسرت نفسه وأشعرته أنه كالسائـل (الشحاذ)، أما إذا قدمته في الصينية مـع الكأس والملعقـة والشوكة والمملحة ينجـبر خاطره، ويحسّ كأنه ضيف عزيز.

ومـن أبـواب الصدقة مـا لا ينتبه إليه أكـثر الناس مع أنه هـين، من ذلك التساهل مع البياع الذي يـدور على الأبواب يبيع الخضراوات، أو الفاكهة، أو البصل، فتأتي المرأة تناقشه وتساومه على القرش، وتظهر «شطارتها» كلها، مع أنها قد تكون من عائلة تملك مئة ألف، وهذا المسكين لا تساوي بضاعته التي يدور طوال النهار ليبيعها عشرة قروش، ولا يربح منها إلا قرشين.

فيـا أيتهـا النسـاء، أسألكـن بـالله، تساهلن مـع هؤلاء البياعـين، وأعطوهم ما يطلبـون، وإذا خسرت الواحدة منكن لـيرة فلتحتسبها صدقة؛ إنها أفضل مـن الصدقة التي تعطى للشحاذ.

ومن أبواب الصدقة أن تفكر معلمة المدرسة، حينما تكلف البنات بشراء ملابس الرياضة مثلاً، أو تصر على شراء الدفاتر الغالية والكماليات التي لا ضرورة لها من أدوات المدرسة في أن من التلميذات من لا يحصل أبوها أكثر من ثمن الخبز وأجرة البيت، وأن شراء ملابس الرياضة أو الدفاتر العريضة أو «الأطلس» أو علبة الألوان نراه نحن هيناً ولكنه عنده كبير، والمسائل - كما قلت - نسبية، ولو كلفت المعلمة دفع ألف جنيه لنادت بالويل والثبور، مع أن التاجر الكبير يقول: وما ألف جنيه؟! سهلة! سهلة عليه وصعبة عليها، كذلك الخمسة قروش أو العشرة سهلة على المعلمة، ولكنها صعبة على كثير من الآباء.

الخلاصة: يا سادة، إن من أحب أن يسخر الله له من هو أقوى منه وأغنى، فليعُنْ من هو أضعف منه وأفقر، وليضع كل منا نفسه في موضع الآخر، وليحب لأخيه ما يحب لنفسه، إن النعم إنما تحفظ وتدوم وتزداد بالشكر، وإن الشكر لا يكون باللسان وحده، ولو أمسك الإنسان سبحة، وقال ألف مرة: «الحمد لله» وهو يضن بماله إن كان غنياً، ويبخل بجاهه إن كان وجيهاً، ويظلم بسلطانه إن كان ذا سلطان لا يكون حامداً لله، وإنما يكون مرائيا أو كذاباً.

فاحمدوا الله على نعمه حمداً فعلياً، وأحسنوا كما تحبون أن يحســن الله إليكم، واعلموا أن ما أدعوكم إليه اليوم هو من أسباب النصر على العدو، ومن جملة الاستعداد له؛ فهو جهاد بالمال، والجهاد بالمال أخو الجهاد بالنفس.

الحكمة

رحـم الله مـن سـمع المواعـظ، فعمـل بهـا، ولم يجعلها تدخل من أذن وتخرج من الثانية.

تعلّمْ

تعتقـد أنك تجيد الحكم علـى الآخريـن.. حسناً.. ومن منـا لا يعتقد ذلك...؟! أجرت إحدى المؤسسات الأمريكية هذا الاختبار لعدد مـن طلاب الجامعات؛ لتحديـد مقدرتهم على الحكم على غيرهم، فكان هناك سؤالان صعبان:

السـؤال الأول: إذا عَرفـتَ أن امرأة حبلى، لديها ثمانية أطفـال: ثلاثة منهـم يعانون من الصمم، واثنــان منهم فاقدا البصــر وأحدهم متخلّف عقلياً، وكانت المرأة تعاني من مرض الزهـري، فهل توصي لها بالإجهاض؟ اقرأ السؤال القادم قبل النظر في الإجابة.

السؤال الثاني: لقد حان الوقت لانتخاب زعيم عالمي جديـد، وصوتك أنت سيرجح اختيار المرشح، ولديك ثلاثة مرشحين هـذه صفاتهم: **المرشّح الأول:** يخالط سياسيين منحرفين، ويَستشيرُ العرافات والمنجمين، ولديه عشيقتان، ويدخـن بشراهة ويَشْربُ مـن (٨) إلى (١٠) كؤوس خمر في اليوم.

المرشح الثـاني: طُرِدَ مـن الوظيفة مرّتـين، وينامُ حتى الظهـر، وتناول المخدرات، وهو طالـب بالجامعة، ويتناول ربع زجاجة من الخمر كُلّ مساء.

المرشّح الثالث: كان بطل حرب ونال عدة أوسمة، نباتي، ولا يُدخّـن، وقليلاً ما يشّرب الخمر، ولم يخن يوماً زوجته. أي من هؤلاء المرشّحين ستختار؟

قرّر أولاً... لا تنظـر للإجابة.. عندما تقرر.. قم بقراءة المعلومات الآتية:

المرشّح الأول هو الرئيس الأمريكي فرانكلين دي. روزفلت. والمرشّـح الثـاني هـو الزعيـم البريطـاني ونستـون تَشِرشِل، والمرشّح الثالث هو الزعيم الألماني أدولف هتلر، وبالمناسبة إذا قُلتَ: نعم لسؤال الإجهاض، فإنك تكون قد قَتلتَ بيتهوفن.

الحكمة

أحسن تقديرك وحكمك على الواقع الذي تعيش فيه، فربما تسهم في نجاح من لا تتوقع نجاحه.

المنظمات الناجحة

هـل لك أن تتخيل العَمَل لدى الشركة الآتية التي لها أكثر مِـنْ (٥٠٠) مستخدم، وأوصافهم كالآتـي: (٢٩) منهم اتهم بسـوءِ معاملـة زوجاتهـم، و(٧) سبـق اعتقالهـم للاحتيال، و(١٩) قامـوا بكتابـة صكـوك (شيـكات) مـن دون رصيـد، و(١١٧) أسهمـوا بطريقة مباشـرة أو غير مباشرة في إفلاس شركتـين على الأقـل، و(٣) اعتُقِلُوا لاعتدائهـم على غيرهم، و(٧١) منهـم لا يَستطيـعُ الحصـول على قروض لعجزه عن سداد ديون سابقة، و(١٤) اعتُقِلُوا في تهم متعلّقة بالمخدراتِ، و(٨) اعتقلـوا لقيامهـم بالسرقـة، و(٢١) حاليـاً متّهمون في دعاوى مختلفة، و(٨٤) منهم سبق أن اعتقلوا لقيادة السيارة، وهم مخمورون، فهَل بالإمكان أَنْ تُخَمِّن أَيّ منظمة هذه؟

لا، إنها ليست المافيا، الأمر أسوأ من ذلك، إنهم أعضاء الكونغرس الأمريكي، المجموعة نفسها التـي تسن المئات من القوانين؛ حتى لا يقوم أحد باختراقها.

الحكمة

ليس كل من ادعى شيئاً كان متصفاً به.

البطة والثور

كانت البطة تتحدث مع الثور، فقالت له: ليتني أستطيع بلوغ أعلى هذه الصخرة. فقال لها الثور:

ولم لا؟ يمكنني أن أضع لكِ بعض الروث؛ حتى يساعدك على الصعود.

وقد كان، ففي اليوم الأول، سكب الثور روثه بجوار الصخرة، فتمكنت البطة من بلوغ ثلثها، وفي اليوم الثاني، ألقى الثور روثه في المكان نفسه فاستطاعت البطة الوصول إلى ثلثي الصخرة.

وفي اليوم الثالث كانت كومة الروث قد حاذت قمة الصخرة، فسارعت البطة إلى الصعود ،وما إن وضعت قدمها على قمة الصخرة، حتى شاهدها صيادٌ، فأرداها.

الحكمة

يمكن للقذارة أن تصعد بك إلى أعلى، ولكنها لن تبقيك طويلاً هناك.

البلبل والحمار والذئب

هبـت رياح ثلجية على بلبلٍ صغير في أثناء طيرانه، فهوى إلى الأرض متجمدًا. رآه حمارٌ عطـوف، فأهال عليه شيئًا من الـتراب؛ ليدفئه، وحين شعر العصفـور بالدفء طفق يغرّد في استمتـاع، فجـذب الصوت ذئبًـا، فبال على الـتراب؛ ليطرّيه حتى يتمكن من الظفر بالبلبل، وبعد أن استحال التراب وحلاً، انتشل الذئب البلبل، وأكله.

الحكمة

ليس كل من يحثو التراب في وجهك عدوًا، كما أنه ليس كل من ينتشلك من الوحل صديقًا، وكذلك حينما تكون غارقًا في الوحل، فمن الأفضل أن تبقي فمك مغلقاً.

ماذا تريد؟

كان أحد المحاضرين يلقي - ذات يوم - محاضرة يتحدث فيها لطلابه عن التحكم في ضغوط الحياة وأعبائها، فرفع كأساً بها ماء، وسأل الطلاب: في اعتقادكم ما وزن هذه الكأس؟ تعددت الإجابات وتراوحت بين ٥٠ جم إلى ٥٠٠ جم، فأجاب المحاضر: لا يهم الوزن المطلق لهذه الكأس! فالوزن هنا يعتمد على المدة التي أظل فيها ممسكاً بها، فلو رفعتها مدة دقيقة، فلن يحدث شيء، ولو حملتها مدة ساعة، فسأشعر بألم في يدي، ولكن لو حملتها مدة يوم، فستستدعون سيارة الإسعاف، الكأس لها الوزن نفسه تماماً، ولكن كلما طالت مدة حملي لها، زاد وزنها فلو حملنا مشكلاتنا وأعباء حياتنا في جميع الأوقات، فسيأتي الوقت الذي لن نستطيع فيه المواصلة، فالأعباء سيزيد ثقلها، فما يجب علينا فعله عندئذٍ هو: أن نضع الكأس ونرتاح قليلاً قبل أن نرفعها مرة أخرى.

الحكمة

إما أن تصنع ما تريد أن يحدث لك، وإما أن تسمح لكل ما يحدث لك أن يحدث لك!

آلمني صديقي

في يوم ما آلمني صديقي، ووخز في قلبي إبرة، وخرجت منه كلمة جرحتني، لكني ما زلتُ أقول عنه: إنه صديقي، وسيبقى ما بقيت في حياة صديقي، وليس كل ما يفعله صديقي يجب أن يعجبني، وذاك لأن له شخصيته، وله استقلاليته، وله حياته، وبالمثل، فأنا أستقل عنه بشخصيتي وتصرفاتي.

ربما يتبادر إلى ذهني لوهلة أنه لا يحبني، ولا يريدني صديقاً له، لكن عليّ أن أنظر لأبعد من ذلك.

وحتى إن باعدتنا الظروف، فالصداقة ليست لقاءً جسديًّا دائماً، إنما هي تواصل روحي والتقاء القلوب ببعضها، فكم من صديق يبعد عني آلاف الكيلومترات، وكم ممن يمرض عيني لقاؤه، إذ أصبح وأمسي على وجهه!

الحكمة

مَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّها

كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُه

صقر جنكيز خان

قرأتُ يوماً عن أعز أصدقاء جنكيز خان، فقد كان صقره الذي يلازم ذراعه، فيخرج به ويهديه إلى فريسته؛ ليطعم منها، ويعطيه ما يكفيه.

صقر جنكيز خان كان مثالاً للصديق الصادق، حتى وإن كان صامتاً، وذاك أن جنكيز خان خرج يوماً في الخلاء وحده، ولم يكن معه إلا صديقه الصقر، فانقطع بهما المسير، وعطشا، فأراد جنكيز أن يشرب، فوجد ينبوعاً في أسفل جبل، فملأ كوبه، وحينما أراد شرب الماء الذي اغترفه من الينبوع جاء الصقر، وانقض على الكوب؛ ليسكبه، حاول جنكيز خان مرة أخرى، ولكن الصقر مع اقتراب الكوب من فم جنكيز خان يقترب، ويضرب الكوب بجناحه، فيطير الكوب، وينسكب الماء.

تكررت الحالة للمرة الثالثة، فاستشاط غضباً منه جنكيز خان، وأخرج سيفه، وحينما اقترب الصقر؛ ليسكب الماء ضربه ضربة واحدة، فقطع رأسه، ووقع الصقر صريعاً، فأحس بالألم لحظة وقوع السيف على رأس صاحبه، وتقطع قلبه لما رأى الصقر يسيل دمه، فوقف لحظة، وصعد فوق الينبوع؛ ليرى بركة كبيرة يخرج من بين ثنايا صخرها منبع الينبوع، وفيها حيةٌ كبيرة ميتة، وقد ملأت البركة بالسم.

أدرك جنكيـز خان كيـف أن صاحبـه كان يريد منفعته، لكنه لم يدرك ذلك إلا بعد فوات الأوان، فأخذ صاحبه، ولفّه في خرقـة، وعاد لحرسه وسلطته، وفي يده الصاحب بعد أن فارق الدنيـا، وأمر حرسه بصنع صقر من ذهـب، تمثالاً لصديقه، وينقش علـى جناحيه: **الصديق يبقى صديقاً، ولو فعل مالا يعجبك.**

الحكمة

كل فعل سببه الغضب عاقبته الإخفاق.

أسباب الكارثة

يروى أن خبيراً مالياً سُئل أن يبسط للناس العاديين أسباب الكارثة الحاصلة في أسواق الأسهم، فسرد لهم القصة الآتية:

إن رجلاً ذهب إلى قرية نائية، عارضاً على سكانها شراء كل حمار لديهم بعشرة ريالات، فباع قسم كبير منهم حميرهم، وبعدها رفع السعر إلى (١٥) ريالاً. فباع آخرون، فرفع سعره إلى ثلاثين، حتى نفدت الحمير من القرية. عندها قال لهم: أدفع (٥٠) ريالاً لقاء الحمار الواحد، وذهب لتمضية عطلة نهاية الأسبوع في المدينة.

فجاء مساعده، عارضاً على أهل القرية أن يبيعهم حميرهم السابقة بأربعين ريالاً للحمار الواحد، على أن يبيعوها مجدّداً لمعلمه بخمسين في الأسبوع المقبل. فدفعوا كل مدّخراتهم ثمناً لحميرهم، ومن لا يملك مالاً اقترض، واستدان على أمل تحقيق مكسب سريع، وبعدها لم يروا المعلم، ولا مساعده أبداً، وحين جاء الأسبوع المقبل، وفي القرية أمران: ديون، ومغفلون.

الحكمة

أن تـرِدَ الماءَ بماد أكيسُ، ولا تغترَّ بمكسب عاجل وراءه خسران آجل.

هل تحبني؟

تعودت معلمة اللغة الإنجليزية الأربعينية ماريا أن تتعامل مع طلابها كأبنائها، تأكل معهم، وتقرأ معهم، وتصفق لهم، وتضحك معهم، كانت تفعل كل ذلك مع طلابها وأكثر. لكن كان زميلنا خالد القادم لتوه من المملكة يصر على أنها تكنّ له مشاعر خاصة. فقد كان يعتقد أنها وجدت فيه ضالتها المنشودة، فهو يزعم أنه يقرأ العيون، وعيناها تمتلئ ولعاً وإعجاباً به وبلونه وبخصاله البدوية.

ولا أنسى عندما جاء خالد إلى شقتي، دافعاً صدره إلى الأمام، وبيده بطاقة بريدية تعج بالورود تلقاها من ماريا، حيث كانت تقضي إجازتها في إسبانيا. وكتبت فيها: تمنيت أن تكون معنا. الرحلة ممتعة، والأجواء خلابة، وقبل أن يدعني أكمل الرسالة، قال لي ووجهه يكتظ بابتسامة واسعة: ألم أقل لك: إنها تحبني؟! حينها أخرجت من حقيبتي بطاقة بريدية باسمي تلقيتها من السيدة ماريا التي أرسلت مثلها لكل طلابها، مما بدد أحلامه وأوهامه.

تذكرت قصة خالد، وأنا أجلس أمام مكتب الاستقبال في إحدى المستشفيات الخاصة، عندما قطع حبل أفكاري أحدهم، وسألني بصوت خفيض من دون مقدمات، أو سابق

معرفـة: (هل موظفة الاستقبـال تطالعنـي؟). أجبته مازحاً: (بـكل تأكيد). ولم أكـن أعلم مطلقاً أن جملـة قصيرة ستهز هـذا الشاب. فمنذ أن أجبته، وهـو يركض في أروقة المستشفى دون هـدف كعـداء خائب، يتحرك بقلـق، ويتصبب عرقاً. ولم يـذب ويختـفِ إلا عندما اندلعـت الموظفة صراخـاً في وجهه، بعد أن عرض عليها رقـم هاتفه الجوال، قائلة: أنت جئت هنا لتغازل أم لتُعَالَج؟!

وفي المستشفـى نفسه شاهـدت كيف توتـر سعودي، وهو يشـرح حالتـه لمرضـة مواطنـة، وكان يتكلم معهـا وهو يدير ظهـره لها، كان يتأتـئ، كأنه طفل يتكلـم لأول مرة، فلم تدعه المرضـة يواصـل، إذ استنجـدت بممرض فلبينـي؛ لينقذها! أيضـاً، مازلت أذكـر جيداً ارتباكـي أمام أول زميلـة سعودية أعمـل معهـا، عندما عـدت للمملكـة. فلم أعلم كيـف أتحدث معها. هـل أبتسم، وأنا أتحدث معها؛ لأبـدو طبيعياً أم أتجهم لأظهر غليظاً؟ لا أعلم كيف سار اللقاء، ولكن أدرك أنه يصلح ليكون مشهداً كوميدياً.

علاقـة ملتبسة بين الرجل السعـودي، والمرأة تبرز خلال أي لقـاء أو عمل يجمعهما واقعيـًّا أو افتراضيًّا. لم يعد بإمكان أي منا التحكـم في تمدد تواصل الرجل والمـرأة وعملهما معاً. فهـذه العلاقـة تأخذ منحـى تصاعديـاً شئنا أم أبينـا. وليس

بوسعنـا إزاء ذلك سوى تطوير هذه العلاقـة وتهذيبها والعمل على تأسيس مستقبل صحي لها، يكفل حفظ كرامة الطرفين.

فاستمـرار هذه العلاقة على هـذا النحو المشوش سيدعو الكثـير من الأسر للتمسك برأيها حيـال عدم السماح لبناتهم بالعمل في أماكـن يتداخلن فيها مع رجال. فالكثير من شبابنا لا يفتـؤون يرددون في الداخل على مسامعنـا ما ردده خالد في أمريـكا : (ألم أقـل لك: إنهـا تحبني، أو أكيـد تحبني) عندما تبتسـم أمامهم زميلة، أو ممرضة، أو مندوبة مبيعات، أو حتى عاملـة منزلية. كمـا لا يتوانى الكثير من الشبـاب عن التعليق مـع بعضهم على هيئات زميلاتهم في العمل إيجاباً وسلباً، مما يدفع المعلقـين والمستمعين على حد سواء للتفكير غير مرة قبل الموافقـة على التحـاق شقيقاتهـم وبناتهـم في وظيفة قد يمر بمحاذاتهـا رجـل يـؤذي إحداهن بكلمـات من أمامهـا أو من خلفها. هذا العزوف الجماعي أسهم في ترهل البطالة، وشيوع الإحباط، وغياب المرأة عن أمكنة جديرة بها.

الحكمة

علينـا أن نـزرع في رأسـ كل يافـع أن المـرأة التي تقوم بتطبيبه، وبتمريضه، وبتدريسه، وبالعمل معه أكيد لا تحبه، لكنها تحترمه، ومن المفترض أن يقابل هذا الاحترام باحترام يدفع مجتمعنا إلى الأمام.

الصديق الحقيقي

قال الجندي لرئيسه: صديقي لم يعد من ساحة المعركة سيدي، أطلب منك الذهاب للبحث عنه ، فقال الرئيس: الإذن مرفوض، وأضاف قائلاً: لا أريدك أن تخاطر بحياتك من أجل رجل من المحتمل أنه قد مات، ولكن الجندي، دون أن يعطي أهمية لرفض رئيسه، ذهب وبعد ساعة عاد، وهو مصاب بجرح مميت، حاملاً جثة صديقه، ولأن الرئيس كان معتزاً بنفسه فقد قال للجندي: لقد قلت لك: إنه قد مات، فقل لي: أكان يستحق منك كل هذه المخاطرة للعثور على جثته؟!

أجاب الجندي، محتضراً: بكل تأكيد سيدي، فعندما وجدته كان لا يزال حياً، واستطاع أن يقول لي: كنت واثقاً من أنك ستأتي.

الحكمة

الصديق هو الذي يأتيك دائماً، حتى عندما يتخلى الجميع عنك، فالصديق وقت الضيق.

اترك باباً مفتوحاً

يقـول الإمام أحمد بـن حنبل رحمه اللّٰه: كنـت أسير في طريقي، فإذا بقاطع طريق يسرق الناس، ورأيت السارق نفسه يصلـي في المسجد، فذهبـت إليه، وقلت: هـذه المعاملة لا تليق بالمـولى تبارك وتعالى، ولن يقبل اللّٰه منك هذه الصلاة، وتلك أعمالك، فقـال السارق: يا إمام، بيني وبـين اللّٰه أبواب كثيرة مغلقة، فأحببت أن أترك باباً واحداً مفتوحاً.

بعدهـا بأشهـر قليلة ذهبـت إلى أداء فريضة الحج، وفي أثناء طوافي رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يقول: تبت إليك، ارحمنـي، لن أعـود إلى معصيتك، فتأملت هـذا الأواه المنيب الذي يناجي ربه، فوجدته سارق الأمس، فقلت في نفسي: ترك باباً مفتوحاً ففتح اللّٰه له كل الأبواب.

الحكمة

إيـاك أن تغلـق جميـع الأبواب بينـك وبين اللّٰه عز وجل حتـى ولـو كنـت عاصـياً وتقـترف معاصـيَ كثـيرة، فعسـى بـاب واحـد أن يفتح لـك أبوابًا، يقـول أحد طلبـة العلم: مـن الأجوبة اللطيفـة التي سـمعتها عن سـؤال يقول فيه صاحبه: إنه متزوج، ويريد الزواج بالثانية؛ بنية إعفاف فتـاة، فقال له الشـيخ ابن عثيمين: أعطِ المال لشـاب فقير يتزوجها، وتأخذ أجر الاثنين!

حكمة الدهر

شيـخ كان يعيش فـوق تل من التلال، ويملك جـواداً وحيداً محبّبـاً إليـه، وفي يوم من الأيام فـرّ جواده، فجـاء إليه جيرانه يواسونـه لهذا الحـظ العاثـر، فأجابهم بلا حزن: ومـا أدراكم أنـه حظٌ عاثر! وبعد أيام قليلة عـاد إليه الجواد، مصطحباً معه عـدداً من الخيول البريّـة، فجاء إليه جيرانـه يهنئونه على هذا الحظ السعيد فأجابهم بلا تهلل: وما أدراكم أنه حظٌ سعيد! ولم تمضِ أيام حتى كان ابنه الشاب يدرب أحد هذه الخيول البرية، فسقـط من فوقه وكسرت ساقه، وجـاؤوا للشيخ يواسونه في هذا الحظ السيئ فأجابهم بلا هلع: وما أدراكم أنه حظ سيئ؟!

وبعـد أسابيع قليلة أعلنت الحـرب، وجنّد شباب القرية، وأعفي ابـن الشيخ من القتال؛ لكسـر ساقه، فمات في الحرب شبابٌ كثر، وهكذا ظل الحظ العاثر يمهّد لحظ سعيد، والحظ السعيـد يمهّد لحظ عاثر إلى مـا لا نهاية في القصة. وليس في هذه القصة فقط بل وفي الحياة إلى حد بعيد.

أهـل الحكمة لا يغالون في الحزن على شيء فاتهم؛ لأنهم لا يعرفـون على وجه اليقين إن كان فواته شراً خالصاً أم خيراً خفيـاً، أراد الله بـه أن يجنبهم ضرراً أكـبر، ولا يغالون أيضاً في الابتهاج للسبـب نفسه، إنما يشكرون الله دائماً على كل ما

أعطاهـم، ويفرحون باعتـدال، ويحزنون على ما فاتهم بصبر وتجمل.

هؤلاء هم السعداء، فإن السعيد هو الشخص القادر على تطبيق مفهوم الرضى بالقضاء والقدر، ويتقبل الأقدار بمرونة وإيمان.

الحكمة

لا يفـرح الإنسـان لمجـرد أن حظـه سـعيد، فقد تكون السعادة طريقًا للشقاء والعكس بالعكس.

عاقبة الاستعجال

في أحـد الأيام دخـل صبي يبلغ من العمـر (١٠) سنوات إلى مقهـى، وجلس علـى الطاولة، فوضعت الخادمـة كأساً من الماء أمامه، فسأل الصبي: بكم الآيس كريم بالكاكاو؟ فأجابته الخادمة: بخمسة دولارات، فأخرج الصبي يده من جيبه، وأخذ يعد النقود، فسألها مرة أخرى: حسناً، وبكم الآيس كريم وحده دون الـكاكاو؟ في هـذه الأثنـاء كان هناك الكثير مـن الزبائن ينتظـرون خلـو طاولـة في المقهـى؛ للجلوس عليها، فبـدأ صبر الخادمة ينفد، فأجابته بفظاظة: بـأربعة دولارات، فعد الصبي نقوده، وقال: سآخذ الآيس كريم العادي، فأحضرت الخادمة له الطلب، ووضعت فاتورة الحساب على الطاولة وذهبت.

أنهـى الصبي الآيس كريم ودفـع حساب الفاتورة، وغادر المقهى، وعندما عادت الخادمة إلى الطاولة، اغرورقت عيناها بالدمـوع في أثناء مسحها للطاولة، حيث وجدت بجانب الطبق الفـارغ دولاراً واحداً، أترون لقد حرم الصبي نفسه من الآيس كريم بالكاكاو؛ حتى يوفر لنفسه دولاراً يكرم به الخادمة!

الشاهد في هذه القصة القصيرة هو أننا كثيراً ما نقع في حـرج، أو نتسبب في شحن نفسي تجاه أناس آخرين نحمل لهم الكثـير من الحب والتقدير، ولكن الاستعجـال بإصدار حكمنا

عليهم يتسبب في فهمهم بشكل خاطئ، فكما رأينا الخادمة نفد صبرها؛ لأن الصبي أخذ يبدل رأيه بين الآيس كريم العادي، أو الآيس كريم بالكاكاو، وظنت به ظن السوء، ومن ثم قد نتسرع باتخاذ مواقف نجدها لاحقاً خاطئة، إذ لا نملك الصبر، ولا نعطي مساحة للآخرين في الكثير من المواقف في الحياة، سواء في العمل، أو في المحيط العائلي، أو في محيط الحب.

الحكمة

في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة.

عاقبة عدم التقدير

تقـدم شاب لخطبة فتـاة، فلما وجـد الأب فيه الصفات المناسبـة طلب منـه مهراً لابنته ريـالاً واحداً فقـط، فقد قال الأب: «نحـن نشتري رجـالاً ولا يهمنا المال» فـرح الشاب، وتم الزواج، وكانـت هناك حركة يقوم بها الـزوج دوماً على سبيل المـزاح، إذ كلما اشترى علبة مشروب غازي يقول لزوجته: أنتِ وهذا المشروب نفس الشيء، كلاكمـا بريال، والزوجة مقهورة وتكتم غيظها، ودائماً يناديها يا علبة المشروب الغازي، وخرجا مـرة في نزهة، واشترى علبة مشروب غازي، وقال لها: تخيلي! أنتِ خسرتني نفس ما خسرتني هذه العلبة، وانفجر ضاحكاً.

وهنـا طفـح الكيل، وطلبـت الزوجة من زوجهـا أن تزور أهلهـا، واشتكـت هناك لهـم من زوجهـا، وقالـت: أرخصتم مهـري فأرخص قـدري، فغضب الأب، وقال للـزوج الذي أتى لأخـذ زوجتـه: (دعها اليوم وتعالَ أنـت وأهلك في الغد)، فرح الرجـل، وفي اليوم الثـاني جاء هو، وعائلتـه، فوضع لهم الأب علبة المشـروب الغازي! استغرب الأهل، لكـن الزوج بدأ يشعر بـأن القصة عـن سخريته بزوجته، ثـم أتـى الأب بعلبة ثانية وثالثـة، ووضعها أمـام أهل الشـاب، وقال لهم: أخـذتم بنتنا بعلبة مشـروب غازي واحدة، والآن نعطيكـم (٣) علب عوضاً عنهـا، ونريدهـا أن ترجـع إلينا، فـكاد الزوج يغمـى عليه من

الإحـراج أمام أهله الذيـن لم يفهموا شيئاً، فشـرح لهم الأب الموقـف، فغضب الجميـع على الزوج، قائلين لـه: أهكذا جزاء من أكرمك؟! فحلف الأب ألا تخرج البنت من بيته إلا بـ(٣٠٠) ألـف ريال، وأيده الجميع، وأُحـرج الزوج، وعلم أنه يستحق ما حصـل لـه، وقام بدفع المبلـغ مهما حصل؛ لأنـه يحب زوجته، ولكن بعد مدة صار يناديها بأحب أسمائها.

الحكمة

لا تقل شيئاً لا تقدر عاقبته.

لا تستصغر المعروف

يحكى أن ملكاً من الملوك أراد أن يبني مسجداً في مدينته، وأمر ألا يشارك أحد في بناء هذا المسجد، لا بالمال ولا بغيره، حيث يريد أن يكون هذا المسجد من ماله فقط دون مساعدة من أحد، وحذر، وأنذر من أن يساعد أحد في ذلك، وفعلاً بدئ في بناء المسجد، ووضع اسمه عليه.

وفي ليلة من الليالي رأى الملك في المنام كأن ملكاً من الملائكة نزل من السماء، فمسح اسم الملك عن المسجد، وكتب اسم امرأة، فلما استيقظ الملك من النوم استيقظ مفزوعاً، وأرسل جنوده ينظرون هل اسمه مازال على المسجد، فذهبوا ورجعوا وقالوا: نعم، اسمك مازال موجوداً ومكتوباً على المسجد، وقالت له حاشيته: هذه أضغاث أحلام.

وفي الليلة الثانية رأى الملك الرؤيا نفسها، إذ رأى ملكاً من الملائكة ينزل من السماء، فيمسح اسم الملك عن المسجد، ويكتب اسم امرأة، وفي الصباح استيقظ الملك، وأرسل جنوده يتأكدون هل مازال اسمه موجوداً على المسجد؟! فذهبوا، ورجعوا، وأخبروه: أن اسمه مازال موجوداً على المسجد، فتعجب الملك وغضب، فلما كانت الليلة الثالثة تكررت الرؤيا، فلما قام الملك من النوم قام وقد حفظ اسم المرأة التي يكتب

اسمها على المسجد، فأمر بإحضار هذه المرأة، فحضرت وكانت امرأة عجوزاً فقيرة ترتعش فسألها: هل ساعدت في بناء المسجد الذي يبنى؟ قالت: يا أيها الملك، أنا امرأة عجوز، وفقيرة، وكبيرة في السن، وقد سمعتك تنهى عن أن يساعد أحد في بنائه، فلا يمكنني أن أعصيك.

فقال لها: أسألك بالله ماذا صنعت في بناء المسجد؟ فقالت: والله ما عملت شيئاً قط في بناء هذا المسجد إلا... قال الملك: نعم، إلا ماذا، قالت: إلا أنني مررت ذات يوم من جانب المسجد، فإذا إحدى الدواب التي تحمل الأخشاب، وأدوات البناء للمسجد مربوطة بحبل إلى وتد في الأرض، وبالقرب منها سطل به ماء، وهذا الحيوان يريد أن يقترب من الماء؛ ليشرب، فلا يستطيع بسبب الحبل، والعطش بلغ من الدابة مبلغاً شديداً، فقمت وقربت سطل الماء منه، فشربت من الماء هذا، والله هذا الذي صنعت، فقال الملك: أيييه! عملت هذا لوجه الله، فقبل الله منك، وأنا عملت عملي؛ ليقال مسجد الملك، فلم يقبل الله مني، فأمر الملك أن يكتب اسم المرأة العجوزعلى هذا المسجد.

سبحان الله! سبحان الله! سبحان الله! لاتحتقرن شيئاً من الأعمال، فما تدري ما العمل الذي قد يكون فيه دخولك الجنات ونجاتك من النيران، أليس رسول الله ﷺ يقول:

«**لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس**» سبحان الله لاتحتقر شيئاً من المعروف وصنع الخير، وتذكر قول رسول الله ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**».

الحكمة

صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

معادلة الرياضيات

حضر طالب في إحدى الجامعات في كولومبيا متأخراً محاضرة مادة الرياضيات، وجلس في آخر القاعة، ونام بهدوء وفي نهاية المحاضرة استيقظ على أصوات الطلبة، ثم نظر إلى السبورة، فوجد الدكتور قد كتب عليها مسألتين، فدونهما بسرعة في كراسته، وخرج من قاعة المحاضرات، ولما عاد إلى البيت بدأ يفكر في حلهما، وكانت المسألتان صعبتين، فذهب إلى المكتبة، وأخذ يطالع المراجع المختصة.

وبعد أربعة أيام استطاع الطالب حل المسألة الأولى، وهو ناقم على الدكتور الذي أعطاهم هذا الواجب الصعب! وفي محاضرة الرياضيات اللاحقة استغرب أن الدكتور لم يطلب منهم الواجب، فذهب إليه، وقال له: يا دكتور، لقد استغرقت في حل المسألة الأولى أربعة أيام، وحللتها في أربع أوراق، فتعجب الدكتور، وقال للطالب: ولكني لم أعطكم أي واجب! والمسألتان اللتان كتبتهما على السبورة هما أمثلة للمسائل التي عجز العلم عن حلها!

الحكمة

القناعة السلبية جعلت كثيراً من العلماء لا يفكرون في محاولة حل مثل هذه المسألة، ثم لو كان هذا الطالب مستيقظاً، وسمع شرح الدكتور، لما فكر في حل المسألة. ولكن رب نومة نافعة، ومازالت هذه المسألة بورقاتها الأربعة معروضة في تلك الجامعة! حقاً إنها القناعات.

الاعتقاد الخاطئ

قبل خمسين عاماً كان هناك اعتقاد بين رياضيي الجري بـأن الإنسان لا يستطيـع أن يقطع ميلاً في أقل من أربع دقائق، وأن أي شخـص يحـاول كسر الرقم سوف ينفجـر قلبه! ولكن أحد الرياضيين سأل: هل هنـاك شخص حاول وانفجر قلبه؟ فجاءتـه الإجابة بالنفي! فبدأ يتمرن، حتـى استطاع أن يكسر الرقم، ويقطع مسافة ميل في أقل من أربع دقائق.

في البداية ظن العالم أنه مجنون، أو أن ساعته غير صحيحة، لكـن بعـد أن رأوه صدقـوا الأمر، واستطاع في العـام نفسه أكثر مـن مئة رياضي أن يكسـروا ذلك الرقم! وهكـذا كانت القناعة السلبيـة قد منعتهـم المحاولة، حقاً إنها القناعـات، ففي حياتنا كثـير من الفرضيـات السلبية التي نستسلم لهـا، وتكون شماعة للفشل، فكثيراً ما نسمع كلمة: مستحيل، صعب، لا أستطيع.

هـذه ليست إلا فرضيـات سلبية، لم نختبرها على محك الواقع، وصعيـد التجربة، ويستطيع الإنسـان الجاد،وبالتوكل على الله التخلص منها بسهولة.

الحكمة

فلنكسـر الفرضيات السـالبة بإرادة من حديد،

نشق من خلالها طريقنا إلى القمة.

أيهما أبخل؟

يحكى أن أحدهم نزل ضيفاً على صديق له بخيل، وما إن وصل الضيف حتى نادى البخيل ابنه، وقال له: يا ولد، عندنا ضيف عزيز على قلبي، فاذهب واشترِ لنا نصف كيلو لحم من أحسن اللحم.

ذهب الولد، وبعد مدة يسيرة عاد ولم يشترِ شيئاً، فسأله أبوه: أين اللحم؟ فقال الولد: ذهبت إلى الجزار، وقلت له: أعطنا أحسن ما عندك من لحم، فقال: سأعطيك لحماً كأنه الزبد، فقلت لنفسي: إذا كان كذلك، فلماذا لا أشتري الزبد بدل اللحم؟! فذهبت إلى البقال، وقلت له: أعطنا أحسن ما عندك من الزبد. فقال: أعطيك زبداً كأنه الدبس، فقلت: إذا كان الأمر كذلك، فالأفضل أن أشتري الدبس. فذهبت إلى بائع الدبس، وقلت: أعطنا أحسن ما عندك من الدبس، فقال: أعطيك (دبساً) كأنه الماء الصافي، فقلت لنفسي: إذا كان الأمر كذلك، فعندنا ماء صافٍ في البيت. وهكذا عدت دون أن أشتري شيئاً، قال الأب: يالك من صبي ذكي! ولكن فاتك شيء مهم لقد استهلكت حذاءك في الجري من دكان إلى دكان، فأجاب الابن: لا، يا أبي، أنا لبست حذاء الضيف!

الحكمة

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا عَلَى ما كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

تعيين الموظفين

يخبرنا هال روزنبلوث في كتابه: «العميل يأتي ثانياً: customer comes second» عن الوقت الذي كان فيه على وشك تعيين مدير رفيع المستوى، ولكن كان لدى روزنبلوث إحساس بأن الرجل قد لا يكون مناسباً للوظيفة تماماً، فأراد أن يختبره، فنظم مباراة في الكرة اللينة (سوفت بول) وفي أثناء المباراة ظهر المرشح للوظيفة على حقيقته، فعند كل نقطة كان يسعى أن يكون نجم الفريق، وعندما خسر فريقه المباراة ألقى اللوم على كل شخص إلا نفسه.

لقد أنقذت مباراة الكرة اللينة روزنبلوث من ورطة، ولم يقم بتعيين مدير جديد، إذ إن شركة روزنبلوث إنترناشيونال تضع قيمة كبيرة على اللاعبين الجماعيين، وليس على الناس الذين يسعون إلى سرقة الأضواء من الآخرين، ومن أفضل الطرق لاكتشاف الطبيعة الحقيقية لأي شخص في مقابلة عمل أن تضعه في تحدٍّ تجريبي، فعندما يكون الشخص منخرطاً في التحدي، فإن عقله الباطن لن يفرق بين التحدي وبين الحقيقة، بالرغم من أن العقل الواعي يكون مدركاً لذلك، إذ إن الطريقة التي نتصرف بها في أثناء مثل هذا التحدي هي الطريقة نفسها التي سنتصرف بها في المكتب، أو في البيت؛ لهذا السبب يستخدم المدربون الألعاب لمساعدة الموظفين على التعلم.

الحكمة

الطريقـة التي نفعل بها أي شــيء هي الطريقة التي نفعل بها كل شيء.

النصر المؤزر

كان هنــاك قــوم غــزوا جيرانهم، وعاد فريــق منهم إلى ديارهــم، وتلقاهم البسطــاء والعجائز والقُصــر من قومهم، يسألونهــم الخبر؟ فحدثوهــم بأساطير البطــولات والملاحم. فسألتهــم عجــوز منهم: كم قتلتــم منهم؟ فأجابوهــا: خمسة بتفخيم الصوت وتضخيمه، فسألتهم العجوز مرة أخرى: وكم قتلوا منكم؟ فأجابوها خميسمية فقط بتصغير الرقم وتخفيض الصوت، فكبر القوم، وهللوا، واحتفلوا بالنصر المؤزر.

الحكمة

هيَ الدُّنيا قتالٌ نحــنُ فيــه
مقاصُــد للحســـامِ وللقنـاةِ
وكلُّ الناسِ مدفـــوعٌ إليـــه
كما دُفعَ الجبانُ إلى الثباتِ

سلطان الأباريق

يحكى أن رجلاً كانت وظيفته في حمام عمومي الإشراف على الأباريق والتأكد من أنها مليئة بالماء، بحيث إذا أتى من يريد أن يقضي حاجته يأخذ أحد الأباريق، ثم يرجع الإبريق إلى مسؤول الأباريق الذي يقوم بإعادة ملئه للشخص المقبل، وهكذا.

وفي إحدى المرات جاء شخص كان مستعجلاً، فخطف أحد هذه الأباريق بصورة سريعة وانطلق نحو دورة المياه، فصرخ به مسؤول الأباريق بقوة، وأمره بالعودة إليه، فرجع الرجل على مضض، وأمره مسؤول الأباريق بأن يترك الإبريق الذي في يده ويأخذ آخر بجانبه، فأخذه ثم مضى لقضاء حاجته، وحين عاد لكي يرجع الإبريق سأل مسؤول الأباريق: لماذا أمرتني بالعودة وأخذ إبريق آخر مع أنه لا فرق بينهما؟ قال مسؤول الأباريق بتعجب: إذًا ما عملي هنا؟

إن مسؤول الأباريق هذا يريد أن يشعر بأهميته، وبأنه يستطيع أن يتحكم، وأن يأمر وينهى، مع أن طبيعة عمله لا تستلزم كل هذا، ولا تحتاج إلى التعقيد، ولكنه يريد أن يصبح سلطاناً وحاكماً بأمره، وأمثال هذا المسؤول نراه في بعض الوزارات والمؤسسات والجامعات والمدارس، وغيرها

مـن المرافـق العامة والخاصـة، ومن ثم نتضايـق أيما تضايق حـين تضطرنا الظروف إلى إنهاء معاملة حكومية عند مسؤول متعنت متشدد من طراز مسؤول الأباريق.

وهـذا ما يحدث على الرغم من دعوة الرسول ﷺ إلى اللين والرفق في التعامل مع أمته حيث يقول: «**اللهم من رفق بأمتي فارفق به ومن شق على أمتي فشق عليه**»، ومع ذلك فإنك تستغرب من ميل الناس إلى الشدة وإلى التضييق على عباد الله في كل صغيرة وكبيرة ولا نفكر في الرفق أو اللين أو خفض الجناح، بل نعدّها من شيم الضعفاء، وهكذا جاءت قصة سلطان الأباريق دعـوة لتبسيط الأمـور، لا تعقيدها ولتسهيـل الإجـراءات، لا تشديدهـا وللرفـق بالناس، لا أن نشق عليهم.

الحكمة

يَسِّروا، ولا تعسِّروا، فإنه ما خيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسـرهما، ما لم يكن فيه إثم أو قطيعة رحم.

من المتفضل؟

أتى شابّان إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهما يقودان رجلاً من البادية، فأوقفاه أمامه.

قال عمر: ما هذا؟

قالا: يا أمير المؤمنين، هذا قتل أبانا.

قال: أقتلت أباهم؟

قال: نعم، قتلته!

قال: كيف قتلتَه؟

قال: دخل بجمله في أرضي، فزجرته، فلم ينزجر، فأرسلت عليه حجراً وقع على رأسه، فمات.

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: القصاص حكم سديد لا يحتاج إلى مناقشة، وهكذا لم يسأل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن هذا الرجل، أهو من قبيلة شريفة أم وضيعة؟ أمركزه في المجتمع عظيم أم حقير؟ فكل هذا لا يهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأنه لا يحابي أحداً في دين اللّه، ولا يجامل شخصاً على حساب شرع اللّه، ولو كان ابنه القاتل، لاقتص منه.

قال الرجل: يا أمير المؤمنين، أسألك بالذي قامت به السماوات والأرض أن تتركني ليلة؛ لأذهب إلى زوجتي وأطفالي

في البادية، فأُخبِرُهم بأنك سوف تقتص مني، ثم أعود إليك، والله ليس لهم عائل إلا الله ثم أنا، فقال عمر رضي الله عنه: من يكفلك أن تذهب إلى البادية، ثم تعود إليَّ؟

فسكت الناس جميعاً؛ إذ إنهم لا يعرفون اسم الرجل، ولا خيمته، ولا داره ولا قبيلته ولا منزله، فكيف يكفلونه؟! وهي كفالة ليست على حفنة من الدنانير، ولا على أرض، ولا على ناقة، إنها كفالة على رقبة أن تُقطع.

ومن يعترض على عمر رضي الله عنه في تطبيق شرع الله؟ ومن يشفع عنده؟ومن يمكن أن يُفكر في وساطة لديه؟ فسكت الصحابة، وعمر رضي الله عنه مُتأثر؛ لأنه وقع في حيرة، هل يُقدم فيقتص من هذا الرجل، وأطفاله يموتون جوعاً هناك أم يتركه يذهب بلا كفالة، فيضيع دم المقتول، وسكت الناس، ونكّس عمر رضي الله عنه رأسه، والتفت إلى الشابين، قائلاً:

أتعفوان عنه؟

قالا: لا، من قتل أبانا لا بد أن يُقتل يا أمير المؤمنين.

قال عمر رضي الله عنه: من يكفل هذا أيها الناس؟

فقام أبو ذر الغفاريّ رضي الله عنه بشيبته وزهده، وصدقه، وقال:

يا أمير المؤمنين، أنا أكفله.

قــال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنه قصاص!، قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ولو كان قصاصاً!

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أتعرفه؟

قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أعرفه. قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كيف تكفله؟

قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيت فيه سِمات المؤمنين، فعلمت أنه لا يكذب، وسيرجع إن شاء اللّٰه.

قــال عمــر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أبا ذرّ، أتظن أنه لــو تأخر بعد ثلاث أني تاركك؟!

قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللّٰه المستعان يا أمير المؤمنين.

فذهــب الرجل، وأعطاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاث ليالٍ، يُهيئ فيها نفســه، ويُودع أطفاله وأهلــه، وينظر في أمرهم بعده، ثم يأتي؛ ليقتص منــه؛ لأنه قتل، وبعد ثلاث ليــالٍ لم ينسَ عمر الموعد، يَعُدّ الأيام عداً، وفي العصر نادى في المدينة:

الصـــلاة جامعة، فجاء الشابان، واجتمـع الناس، وأتى أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجلس أمام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قــال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أين الرجل؟ قــال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أدري يا أمير المؤمنين!

وتلفَّت أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الشمس، وكأنها تمرّ سريعة على غير عادتها، ووجم الصحابة، عليهم من التأثر ما لا يعلمه إلا اللّه.

صحيح أن أبا ذرّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسكن في قلب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه يقطع له من جسمه إذا أراد، لكن هذه شريعة، وهذا منهج، وهذه أحكام ربانية، لا يلعب بها اللاعبون، ولا تدخل في الأدراج لتُناقش صلاحيتها، ولا تنفذ في ظروف دون ظروف أخرى، وعلى أناس دون غيرهم، وفي مكان دون آخر.

وقبل الغروب بلحظات، فإذا بالرجل يأتي، فكبّر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكبّر المسلمون معه.

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أيها الرجل، أما إنك لو بقيت في باديتك، ما شعرنا بك، وما عرفنا مكانك!

قال: يا أمير المؤمنين، واللّه ما عليَّ منك، ولكن عليَّ من الذي يعلم السرَّ وأخفى!! ها أنا يا أمير المؤمنين، تركت أطفالي كأفراخ الطير لا ماء ولا شجر في البادية،وجئتُ لتقتص مني، وخشيت أن يقال: لقد ذهب الوفاء بالعهد من الناس.

فسأل عمر بن الخطاب أبا ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لماذا ضمنته؟

فقال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خشيت أن يقال: لقد ذهب الخير من الناس.

فوقف عمر رضي الله عنه، وقال للشابين: ماذا تريان؟

قالا، وهما يبكيان: عفونا عنه يا أمير المؤمنين، لصدقه وحتى لا يقال: لقد ذهب العفو من الناس!

قال عمر رضي الله عنه: الله أكبر، ودموعه تسيل على لحيته.

جزاكما الله خيراً أيها الشابان، على عفوكما، وجزاك الله خيراً يا أبا ذرّ، يوم فرّجت عن هذا الرجل كربته، وجزاك الله خيراً أيها الرجل لصدقك ووفائك.

الحكمة

افعل الخير، فإنك لن تعدم جوازيه، والزم الوفاء، فإنه نعم الخلق، وقدّم العفو، فإنه من مكارم الأخلاق.

اختبار الطيور

هنـاك طالب في إحـدى الجامعات كان لديه اختبار في مادة مـن المواد التي يدرسها تتعلق بعالم الطيور، وعندما قرب الاختبار في آخر العام أخذ الطالب يذاكر تلك المادة ويراجعها بجهد منقطع النظير، بث في نفسه الثقة أنه سوف يجتاز ذلك الاختبار بتفوق.

ولكـن جـاءت المفاجـأة المدوية التـي أذهلت الطالـب في أن أستـاذ المادة لم يأتِ إلا بسؤال واحد، عبارة عن صور لأرجل بعض الطيور، والمطلوب معرفة أسمائها من خلال شكل أرجلها.

هنا ارتبك الطالب، ولم يعرف الجواب، فترك الاختبار، وذهب إلى الأستاذ، ومعه ورقة الإجابة فارغة، قائلاً له: مادتك أسوأ مادة درستها، وأنت أسوأ أستاذ رأيته في حياتي.

فرد الأستاذ ببرود ولا مبالاة: أنت راسب في مادتي.

ولكن حين أخذ الأستاذ ورقة الطالب لاحظ أن اسمه غير مكتوب على الورقة، فقال بغضب: أين اسمك؟

فما كان من الطالب إلا أن رفع ثوبه، وأخرج ساقه، قائلاً لأستاذه: عليك أن تعرف اسمي من شكل قدميَّ ورجليَّ!

الحكمة

السؤال الحسن يقود إلى الجواب الحسن.

اليد صاحبة الرجاء

هـذه الصـورة يجـب أن تأخذ أفضـل صورة للعـام، وربما الأفضل لعشر سنوات قادمة، كما يذكر جوستن ماكارثي في موقع أشياء عظيمة، وقد التقطتهـا الممرضة ميشيل michael clancy ونشرتها في مدونتها.

فها هو ذا جوستن ماكارثي يقول: يجب أن تنشر الصورة في التلفاز ونشرات الأخبار، و في كل صحف أمريكا! إنها ليست قطعـة نسيج، فهي تقول ما لايقولـه آلاف البشر!! عظيمة هذه اللقطة: عظيمة في جلالها و جمالها ،عظيمة في موقفها ،عظيمة في وجودها، عظيمة في عظمتها، يا لها من لقطة!!

الصورة لجنـين في بطن أمه لم يكمـل ٢١ أسبوعاً اسمه ساموئيل ألكسندر، فقد قرر الطبيب جوزيف برونر أن ساموئيل بحاجـة إلى عملية جراحية، ولكن لو تم إخراجه من بطن أمه، فإنـه سوف يموت؛ ولـذا عليه أن يقـوم بإجـراء العملية، وهو داخل رحم الأم.

لم تمانـع الأم (جولي آرماس) أن تجُـرَى العملية، حيث إنها تعمل ممرضة توليد في المستشفى نفسه، وهي تعرف جيداً مـدى مهارة الطبيب برونـر في مثل تلك الحالات، حيث إنه قد قام بعدة عمليات مشابهة، وقد كللت جميعها بالنجاح.

وفي أثناء العملية قام الطبيب بعمل فتحة في رحم الأم؛ ليتمكن من إجراء العملية للجنين، وبعد أن انتهى من العملية، وبينما هو يحاول إرجاع الرحم إلى مكانه أخرج ساموييل يده الصغيرة جدًّا، وأمسك بإصبع الطبيب.

يقول الدكتور برونر: «لقد كانت هذه اللحظة من أكثر اللحظات التي مرت في حياتي تأثيراً عليّ، لدرجة أنني في تلك اللحظة قد تجمدت مكاني، ولم أستطع أن أفعل أي شيء أو أن أحرك إصبعي، إذ أحسست بأن أطرافي كلها قد تجمدت».

وبسرعة كبيرة. وقبل أن ينتهي هذا الموقف الأكثر إثارة وعاطفية في العالم أُخذت هذه الصورة، ونشرت في الصحف تحت اسم «اليد صاحبة الرجاء».

وقد كتبت الصحف عن هذه الصورة بأن الجنين ساموييل قد أخرج يده الصغيرة من رحم أمه؛ ليمسك بإصبع الطبيب، وكأنه بذلك أراد أن يقول له: «شكراً لك على إنقاذك حياتي».

تقول الأم: إنها بعد أن رأت الصورة ظلت تبكي عدة أيام؛ لقد تعلمت من هذه الصورة: أن الحمل ليس عبارة عن عجز ومرض وتعب، بل هو إعطاء حياة لشخص آخر صغير وضعيف بحاجة إليك وإلى حمايتك.

لقد نجحت العملية ١٠٠٪ وولد سامويل، بعد أن أتم مدة الحمل، وهو الآن بصحة جيدة.

الحكمة

افعل الخير لمن كان وأينما كان.

عمري بسجدة

رأى نوح عليه السلام امراة تبكي، فسألها: لماذا تبكين؟ قالت: توفي ابني وهو صغير، سألها نوح عليه السلام عن عمر ابنها، قالت: ٣٠٠ سنة!! (لاحظوا ٣٠٠ سنة، وهو صغير) قال لها نوح بقصد التخفيف عن حزنها: فماذا سوف تفعلين لو عشتِ في أمة أعمارها لا تتجاوز الستين؟ طبعاً يقصد أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قالت: أو هنالك من يعيش إلى الستين فحسب؟! قال: نعم، قالت: والله لو عشت معهم لجعلتها لله سجدة واحدة ما رأيكم؟!

الحكمة

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾.

شعور بالامتنان

ألم يحـدث مرة أن أحرجـك شخص ما في مجلس بكلمة جارحـة؟ أو ربما سخر منك أو من أي شـيء وإن كان صغيراً، من لباسك، أو من كلامك أو من أسلوبك، فدافَع عنك شخص مـا، فشعـرتَ بامتنان عظيـم له؛ لأنـه كأنما أمسـك بطرف ثوبك عندمـا دفعك غيرك إلى هاوية، مارسـ هذه المهارة مع الآخرين، وسترى لها تأثيراً ساحراً.

ولـو دخلـت على شخـص، وأقبل ولـده يحمـل طبقاً فيه طعام، لكنه استعجل قليلاً، فكاد الطبق يقع على الأرض، فعنَّفه الأب، قائـلاً: لماذا العجلة؟ كم مرة أعلمك؟ فاحمرَّ وجه الولد واصفرَّ، فقلـت أنت: لا، بل فلان بطل، رجُل، ما شاء اللّه عليه يحمـل كل هذا وحده، ولعله استعجل لأن هناك أغراضاً أخرى أيضـاً، أي امتنان سيشعر به الغلام لك! هذا مع الصغار، فما بالك مع الكبار؟!

لـو أثنيتَ على زميـل في اجتماع، بعدما صـبّ المجتمعون عليـه وابلاً من اللوم، أو أثنيت على أحد إخوانك، بعدما انكبّ أفـراد الأسـرة عليه، معاتبين، فـلا شك أنهـم سيقدرون لك صنيعك هذا، ولو أن شاباً أحرجه شخص بسؤال أمام النـاس: بَشِّـرْ يـا فلان، كم نسبتـك في الجامعة؟ فانقلـب وجه الشاب

متلوناً، فأنقذته، قائلاً بلطف: لماذا يا أبا فلان؟ هل ستزوّجه؟ أو عندك وظيفـة له؟ فضحكوا ونُسي السؤال، أو لو عاتبه على دنـوِّ معدلـه الدراسي، فقلت: يا أخي، لا تلمـه، فإن تخصصه صعب، ولكنه سيبذل مزيداً من الجهد في قابل الأيام.

الحكمة

وأغزرُ الناسِ عقلاً من إذا نظرتْ
عيناهُ أمـرًا غــدا بالغيرِ معتبِرا
فقدْ يقالُ عِثارُ الرِّجلِ إنْ عثرتْ
ولا يقـالُ عِثـارُ الـرأيِ إن عثَرا

أثقل من جبل أحد

كان عبـد الله بن مسعود رضي الله عنه يمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فمرّا بشجـرة فأمره النبـي صلى الله عليه وسلم أن يصعدها ويحتزَّ له عوداً يتسوك بـه، فصعـد ابن مسعـود رضي الله عنه وكان خفيفاً.. نحيـل الجسم.. فأخـذ يعالج العود لقطعه، فأتت الريـح فحركت ثوبه وكشفت ساقيـه.. فإذا هما ساقان دقيقتـان صغيرتان، فضحك القوم مـن دقة ساقيـه، فقال النبـي صلى الله عليه وسلم: ممّ تضحكـون؟! من دقة ساقيه؟! والذي نفسي بيده إنهما أثقل في الميزان من أُحد.

الحكمة

الحقيقة قد تكون ليست كما ترى وتسمع.

وقتي هو عمري

طفلـي الصغير منذ مسـاء أمس، صحتـه ليست على ما يـرام، وعندما عدت مساء هذا اليوم من عملي قررت الذهاب به إلى المستشفى.

فعلى الرغم من التعب والإرهاق، فإن التعب لأجله راحة. حملتـه وذهبـت، ولكـن كان المنتظرون كثيريـن، فربما نتأخر أكـثر من ساعة، وأخذت رقماً، للدخول على الطبيب، وتوجهت للجلوس في غرفة الانتظار. وجوه كثيرة مختلفة، فيهم الصغير وفيهم الكبير والصمت يخيم على الجميع وقد كان هناك عدد من الكتيبات الصغيرة استأثر بها بعض الإخوة. فأجلت طرفي في الحاضريـن، بعضهم مغمض العينـين لا تعرف فيم يفكر؟ وآخر يتابع نظرات الجميع، والكثير تحس على وجوههم القلق والملل من الانتظار.

يقطـع السكـون الطويل صـوت المُنادي برقم كـذا، وتعلو الفرحـة وجه المُنادَى عليـه ويسير بخطوات سريعـة، ثم يعود الصمـت للجميـع وخلال هـذا الصمت لفت نظـري شاب في مقتبـل العمـر لا يعنيه أي شيء حوله، فقـد كان معه مصحف جيب صغير يقرأ فيه، ولايرفع طرفه، نظرت إليه، ولم أفكر في حاله كثيراً، لكنني عندما طال انتظاري عن ساعة كاملة تحول

مجرد نظري إليه إلى تفكير عميق في أسلوب حياته ومحافظته على الوقت.

ساعة كاملة من عمري ماذا استفدت منها، وأنا فارغ بلا عمل. بل انتظار ممل أذن المؤذن لصلاة المغرب، ذهبنا للصلاة في مصلى المستشفى، حاولت أن أكون بجوار صاحب المصحف، وبعد أن أتممنا الصلاة سرت معه وأخبرته مباشرة بإعجابي به من محافظته على وقته.

وكان حديثه يتركز على كثرة الأوقات التي لا نستفيد منها إطلاقاً، وهي أيام وليالٍ تنقضي من أعمارنا دون أن نحس أو نندم.

قال: إنه أخذ مصحف الجيب هذا منذ سنة واحدة فقط عندما حثه صديق له على المحافظة على الوقت، وأخبرني أنه يقرأ في الأوقات التي لا يستفاد منها كثيراً أضعاف ما يقرأ في المسجد أو في المنزل، بل إن قراءته في المصحف زيادة على الأجر والمثوبة -إن شاء الله- تقطع عليه الملل والتوتر، وأضاف محدثي قائلاً: إنه الآن في مكان الانتظار منذ ما يزيد على الساعة والنصف. وسألني: متى ستجد ساعة ونصف الساعة لتقرأ فيها القرآن؟ تأملت فيما قال، وأجلت ناظري، فوجدت أني محاسب، والزمن ليس بيدي، فماذا أنتظر؟ قطع تفكيري صوت المنادي...

الحكمة

كم من الأوقات تذهب سدى؟! وكم لحظة في حياتك تمر ولا تحسب لها حساباً؟! بل كم من شهر يمر عليك، ولا تقرأ القرآن؟! فالوقت من ذهب، فاحرص عليه قبل أن تقول: قد ذهب.

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لَهُ:
إنّ الحياةَ دقائقٌ وثواني

الضريرة

قالت له:

أتحبني وأنا ضريرة؟

وفي الدُّنيا بناتٌ كثيرة

الحلوةُ والجميلةُ والمثيرة

ما أنت إلا مجنون

أو مشفقٌ على عمياء العيون

قال:

بل أنا عاشقٌ يا حلوتي،

ولا أتمنى من دنيتي

إلا أن تصيري زوجتي

وقد رزقني اللّه المال،

وما أظنُّ الشفاء مُحال

قالت:

إن أعدتَ إلي بصري

فسأرضى بكَ يا قدري،

وسأقضي معك عمري،

لكن

من يعطيني عينيه

وأيُّ ليلٍ يبقى لديه

وفي يومٍ جاءها مُسرِعاً

أبشري قد وجدتُ المُتبرِّعا

وستبصرين ما خلق الله وأبدعا

وستوفين بوعدكِ لي

وتكونين زوجةً لي

ويوم فتحت عينيها

كان واقفاً يمُسك يدها

رأته

فدوت صرختُها

أأنت أيضاً أعمى؟!

وبكت حظها الشؤمَ

لا تحزني يا حبيبتي

ستكونين عيوني ودليلتي

فمتى تصيرين زوجتي؟

قالت:

أأنا أتزوّجُ ضريرا؟

وقد أصبحتُ اليومَ بصيرا

فبكى وقال: سامحيني

من أنا لتتزوّجيني

ولكن

قبل أن تتركيني

أريدُ منكِ أن تعديني

أن تعتني جيداً بعيوني

الحكمة

احمد الله على نعمائه، واشكره على آلائه، واعرف قبل الحكم على أحد ما فعله من أجلك.

المرأة والاستغفار

هنــاك امرأة قالــت: مات زوجــي، وأنــا في الثلاثين من عمري، وعندي منه خمسة أطفال بنين وبنات، فأظلمت الدنيا في عيني، وبكيت حتى خفت على بصري وندبت حظي، ويئست، وطوقتــي الهــم، فأبنائي صغار، وليس لنا دخــل يكفينا، وكنت أصــرف باقتصاد من بقايا مال قليل تركه لنا أبونا، وبينما أنا في غرفتــي فتحت المذياع على إذاعة القرآن الكريم وإذا بشيخ يقــول: قال رسول الله ﷺ «**من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ مخرجاً، ومن كل ضيق فرجاً**».

فأكــثرت بعدهــا الاستغفار وأمرت أبنائــي بذلك وما مرّ بنــا والله ستــة أشهر حتى جــاء تخطيط مشــروع على أملاك لنــا قديمــة، فعوضــت فيها بملايــين وصــار ابنــي الأول على طــلاب منطقته وحفظ القرآن كاملاً وصار محل عناية الناس ورعايتهم وامتلأ بيتنا خيراً وصرنا في عيشة هنيئة وأصلح الله لي كل أبنائــي وبناتي وذهب عنــي الهم والحزن والغم وصرت أسعد امرأه. نعم إنها أعجوبة الاستغفار التي غفلنا عنها!

الحكمة

الاســتغفار غفــل عنــه الكثــيرمــن النــاس، فهو مفرّج الهم، ومزيل الكَرْب، وموسّع الرزق.

أعجوبة الاستغفار

يقول أحد الأزواج: كلما أغلظت على زوجتى، أو تشاجرت أنـا وهي، أو صـار بيني وبينهـا أي مشكلة أهـمّ بالخروج من البيت من الغضب.

ووالله لا أفـارق بـاب المنزل إلا وتجتاحنـي رغبة شديدة في الذهاب للاعتذار لهـا ومراضاتها فأخبرتها بذلك، فقالت لي: أتعـرف لماذا؟ قال لها: ولمـاذا؟ قالت بمجرد أن تخرج من الغرفـة بعد شجارنـا ألهج بالاستغفـار، ولا أزال أستغفر حتى تأتي وتراضيني.

الحكمة

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

لذلك فإنه يستحق أن يكون أعجوبة.

فضل الاستغفار

روى الدكتور خالد الجبير استشاري أمراض القلب هذه القصة التي حدثت له، فقد كان معرضاً للتقاعد من عمله، وهناك خمسة أطباء من الذين يعملون معه في المستشفى نفسه كانوا يكنون له العداوة وأرادو إخراجه من العمل، وعندما جاءه الخبر أصبح مهموماً ضائقاً شديد الكرب، فذهب إلى المسجد وقت صلاة العصر، وعندما خرج تذكر شيئاً.

قال في نفسه: الآن كل الناس المرضى يأتون إلي لأعالجهم، وأنا الآن لا أستطيع أن أعالج نفسي من الهم الذي أصابني، فتذكر الاستغفار وجعل يردد: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه» وعندما وصل إلى بيته يقول: ما إن أمسكت مقبض باب المنزل حتى أحسست براحة واطمئنان عجيبين يسريان في داخلي.

يقول الدكتور: لم تمضِ بعد ذلك سوى سنتين إلا وقد حدث للأطباء الخمسة ما حدث، فقد مات أحدهم ونقل الآخر من عمله وتقاعد الرابع واعتذر أحدهم من فعلته وفصل الأخير من الوظيفة.

الحكمة

سبحان الله كل ذلك يفعله الاستغفار، فأين نحن من قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾.

الصديق

في إحدى المحاضرات وصلت ورقة صغيرة كُتبت بخطٍ غير واضح، تمكنت من قراءتها بصعوبة بالغة، مكتوب فيها: هل لديك قصة عن أصحاب أو إخوان؟ كانت صيغة السؤال غير واضحة، والخط غير جيد، فسألت صديقي: ماذا يقصد بهذا السؤال؟ وضعت الورقة جانباً، بعد أن قررت عدم قراءتها، ومضى المحاضر يتحدث في محاضرته والوقت يمضي وأذّن المؤذن لصلاة العشاء، فتوقفت المحاضرة، وبعد الأذان عاد المحاضر يشرح للحاضرين طريقة تغسيل الميت وتكفينه عملياً، وبعدها قمنا لأداء صلاة العشاء، وفي أثناء ذلك أُعطيت أوراق الأسئلة للمحاضر، ومعها تلك الورقة التي قررت أن أستبعدها، فقد ظننت أن المحاضرة قد انتهت.

وبعد الصلاة طلب الحضور من المحاضر أن يجيب عن الأسئلة، فعاد يتحدث وعاد الناس يستمعون، ومضى السؤال الأول والثاني والثالث فهممت بالخروج، وإذا بصوت المحاضر وهو يقرأ السؤال، فقلت: لن يجيب، فالسؤال غير واضح، ولكنه صمت لحظة، ثم عاد يتحدث: جاءتني في يوم من الأيام جنازة لشاب لم يبلغ الأربعين، ومع الشاب مجموعة من أقاربه، ولفت انتباهي شاب في مثل سن الميت يبكي بحرقة، وشاركني في تغسيله، وهو بين خنين ونشيج وبكاء رهيب يحاول كتمانه، وأما

دموعــه فكانت تجري بــلا انقطاع وبين لحظــةٍ وأخرى أصبره وأذكــره بعظم أجر الصبر، بينما لسانه لا يتوقف عن قول: إنا للّه وإنــا إليه راجعون، لا حول ولا قــوة إلا باللّه، فهذه الكلمات كانــت تريحني قليلاً، ولكن بــكاءه أفقدني التركيز، فهتفت في الشاب: إن اللّه أرحم بأخيك منك، وعليك بالصبر.

فالتفــت نحوي وقال: إنه ليس أخي، فألجمتني المفاجأة، مستحيــل، وهــذا البكاء وهــذا النحيب، فقال: نعــم، إنه ليس أخــي، لكنه أغلــى وأعز عليّ مــن أخي، فسكــت، ورحت أنظر إليــه بتعجب، بينما واصل حديثــه: إنه صديق الطفولة، وزميل الدراســة، نجلس معــاً في الصف وفي ساحــة المدرسة، ونلعب سويــاً في الحــارة، تجمعنا بــراءة الأطفال، مرحهــم ولهوهم، كبرنــا وكــبرت العلاقــة بيننــا، أصبحنــا لا نفــترق إلا دقائق معــدودة، ثم نعــود لنلتقــي، تخرجنــا في المرحلــة الثانوية ثم الجامعــة معاً والتحقنا بعمل واحــد وتزوجنا أختين، وسكنا في شقتين متقابلتين ورزقني اللّه بابن وبنت، وهو أيضاً رُزق ببنت وابن وعشنا معاً أفراحنا وأحزاننا، يزيد الفرح عندما يجمعنا وتنتهــي الأحزان عندما نلتقي واشتركنــا في الطعام والشراب والسيــارة، نذهب سوياً ونعــود سوياً، واليــوم، فتوقفت الكلمة على شفتيه وأجهش بالبكاء قائلاً: يا شيخ، هل يوجد في الدنيا مثلنا؟

خنقتني العبرة، وتذكـرت أخي البعيد عني، فقلت: لا، لا يوجـد مثلكما، وأخذت أردد: سبحــان الله، وأبكي رثاء لحاله، وقــد انتهيت من غسله، وأقبل ذلك الشاب يقبله، فكان المشهد مؤثراً، فقد كان ينشق من شدة البكاء، حتى ظننت أنه سيهلك في تلــك اللحظــة، وراح يقبــل وجهــه ورأسه، ويبللــه بدموعه، فأمســك بــه الحاضــرون وأخرجوه؛ لكــي نصلي عليــه، وبعد الصــلاة توجهنا بالجنازة إلى المقــبرة، أما الشاب فقد أحاط بــه أقاربه، فكانت جنازة تحمل على الأكتاف، وهو جنازة تدب على الأرض دبيباً، وعند القبر وقف باكياً، يسنده بعض أقاربه، سكن قليلاً، وقام يدعو، ويدعو، فانصرف الجميع، وعدت إلى المنــزل وبي من الحزن العظيــم ما لا يعلمه إلا الله وتقف عنده الكلمات عاجزة عن التعبير.

وفي اليــوم الثــاني وبعد صــلاة العصر، حضــرت جنازة لشاب، أخذت أتأملها، الوجه ليس غريباً، شعرت بأنني أعرفه، ولكــن أين شاهدتــه، فنظــرت إلى الأب المكلوم، وهــذا الوجه أعرفــه، وتقاطر الدمع علــى خديه، وانطلق الصــوت حزيناً، قائــلا: يا شيخ، لقد كان أمسِ مــع صديقه، يا شيخ، أمسِ كان ينــاول المقص والكفن، يقلب صديقــه، يمسك بيده، أمس كان يبكــي فــراق صديــق طفولته وشبابــه، ثم انخــرط في البكاء، وانقشــع الحجــاب، فتذكرته، تذكــرت بــكاءه ونحيبه،فرددت بصوت مرتفع: كيف مات؟

فقال الأب: عرضت زوجتــه عليه الطعام، فلم يقدر على تناولــه، قرر أن ينام وعند صلاة العصر جاءت زوجته لتوقظه فوجدته، وهنا سكت الأب ومسح دمعاً تحدر على خديه، رحمه الله لم يتحمــل الصدمــة في وفاة صديقه، وأخــذ يردد: إنا لله وإنــا إليه راجعون... إنــا لله وإنا إليه راجعون، فقلت له: اصبر واحتســب، اســأل الله أن يجمعــه مع رفيقه في الجنــة، يوم أن ينــادي عزوجل: أين المتحابون فيَّ اليــوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي، وقمت بتغسيله، وتكفينه، ثم صلينا عليه.

توجهنا بالجنازة إلى القبر، وهناك كانت المفاجأة، فقد وجدنــا القبر المجــاور لقبر صديقــه فارغاً، فقلــت في نفسي: مستحيــل.. منذ أمسِ لم تأتِ جنــازة، لم يحدث هذا من قبل، فأنزلنــاه في القــبر الفارغ، ووضعــت يدي على الجــدار الذي يفصــل بينهما، وأنا أردد: فيا لها من قصة عجيبة! اجتمعا في الحيــاة صغاراً وكباراً وجمعت القبــور بينهما أمواتاً، وخرجت مــن القبر، ووقفــت أدعو لهمــا: اللهم، اغفر لهمــا وارحمهما اللهــم، واجمــع بينهمــا في جنات النعيــم على ســرر متقابلين في مقعــد صدق عند مليــك مقتدر، ومسحــت دمعة جرت، ثم انطلقت أعزي أقاربهما فانتهى الشيخ من الحديث، وأنا واقف قــد أصابني الذهول وتملكتني الدهشة، لا إله إلا الله، سبحان الله وحمــدت الله أن الورقة وصلت إلى المحاضر، وسمعت هذه

القصــة المثيرة التي لــو حدثني بها أحد لمـا صدقتها، وأخذت أدعو لهما بالرحمة والمغفرة، فهذه القصة ذكرها الشيخ عباس بتاوي مغسل الأموات.

الحكمة

سَلامٌ عَلَى الدُّنْيَا إذَا لَمْ يَكُنْ بهَا

صَدِيْقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الْوَعْدِ مُنصِفَا

المضخة

لا يخفى عليك يا سعادة المدير، ما حصل للمضخة في الأمس القريب، فإنه بحكم عملي مُشغِّلاً للمضخة، فقد أنجزنا مهمة إصلاح المضخة والحمد لله بكل نجاح، بعدها أخذت أتأمل ماذا يحصل للمضخة ومقدار الاهتمام بتلك الآلة، وكيف أن تلك المشكلة نزَّلتك من مكتبك العاجي، وتجشمت -حفظك الله- الطريق غير المظلل والبرد، ثم نزل مجموعة من المهندسين الذين لم نعرف وجوههم من قبل، تلك الوجوه الناعمة والملابس النظيفة والرائحة الزكية، ثم بعد هذا نزل مهندس الصيانة وتجمعوا حول تلك المضخة وأخذ كلٌّ يدلي بدلوه، بعضهم يعرف وبعضهم الآخر يريد أن يثبت حضوره ويقول: (أنا هنا).

سعادة المدير، فإنه يومها كنت أتمنى لو كنت مضخة، نعم، ويا ليتني أكون مضخة؛ لتهتموا بي كاهتمامكم بالمضخة، فقد أوليتم اهتمامكم بها ونسيتم من يشغلها، فالمشغل يمرض ويدخل المستشفى، ولا أحد يسأل عنه حتى رئيسه المباشر. فأرجو يا سعادة المدير، أن تعاملوني معاملة الآلة أو المضخة ولا تعاملوني بوصفي موظفاً، لا أريد هذا، بل عاملوني معاملة المضخة، المضخة يجري التعامل معها كل شهر بالرعاية التامة

من مختلف أقسام الصيانة، والموظف أو المشغل لا يلقى الرعاية حتى من رئيسه المباشر، فكيف برعايتكم حفظكم الله؟!

المضخــة يا سعادة المدير، تجُــري لها صيانة بشكل دوري والمشغـل، لا تجُري له أي صيانة مــن حيث التدريب والترقيات والزيــادات، فهل أنا على خطأ إذا طلبــت أن تعاملوني معاملة المضخة؟ أرجو أن تهتموا بي مثل اهتمامكم بالمضخة.

الحكمة

لا تجعـل مـن يعملـون معـك يتمنـون أن يكونوا آلات؛ ليحظوا بالاهتمام.

المعروف

قــال أحمد بــن مهدي: جاءتنــي امرأة ببغـداد، ليلة من الليــالي، فذكـرت أنهــا بنت نـاس، وقالــت: أسألك بــالله أن تســترني، فقلت: وما محنتك؟! قالت: أكرهت على نفسي، وأنا الآن حبلــى، وبما أنني أتوقع منك الخير والمعروف، فقد ذكرت لكل من يعرفني أنك زوجي، وأن ما بي من حبل إنما هو منك، فأرجوك لا تفضحني، استرني سترك الله عزوجل.

سمعت كلامها وسكت عنها، ثم مضت. وبعد مدة وضعت مولــوداً، وإذا بــي أتفاجأ بإمــام المسجد يأتــي إلى داري ومعه مجموعة من الجيران يهنئونني ويباركون لي بالمولود، فأظهرت لهم الفرح والتهلل، ودخلت حجرتي وأتيت بمئة درهم وأعطيتها للإمــام، قائلاً: أنت تعرف أننــي قد طلقت تلك المرأة، ولكنني ملــزم بالنفقة على المولود، وهذه المئة أرجوك أن تعطيها للأم، لكي تنفق على ابنها، وذلك عادة سوف أتكفل بها مع مطلع كل شهــر، وأنتم شهود على ذلك، واستمررت على هذا المنوال من دون أن أرى المرأة ومولودها.

وبعدمــا يقرب من عامين تــوفي المولود، فجــاءني الناس يعزوننــي، فكنت أظهر لهم التسليــم بقضاء الله وقدره، ويعلم الله أن حزنــاً عظيمــاً قد تملكني؛ لأنني تخيلــت المصيبة التي

حلت بتلك الأم المكلومة. وفي ليلة من الليالي، وإذا بباب داري يقرع، وعندما فتحت الباب، إذا بي أتفاجأ بتلك المرأة، ومعها صرة ممتلئة بالدراهـم، فقالت لي وهي تبكي: هذه هي الدراهم التي كنت تبعثها إلي كل شهر مع إمام المسجد، سترك اللّه كما سترتني.

حاولـت أن أرجـع لهـا تلـك الدراهـم، ولكنهـا رفضت، ومضـت في حال سبيلها. وما هي إلاّ سنــة، فإذا بها تتزوج من رجـل مقتدر وصاحب فضـل أشركني معه في تجارته وفتح اللّه عليّ بعدها أبواب الرزق من حيث لا أحتسب.

الحكمة

إنها واقعة ليست فيها ذرة من الخيال، بقدر ما فيها الشيء الكثير من الشهامة والرجولة، فماذا أنتم فاعلون يا أصحاب الفضائح؟!

الرسالة

سافـر سعيـاً وراء الرزق، وكان أبنـاؤه يحبونه حباً جماً، ويكنـون له كل الاحـترام، وقد أرسـل الأب رسالته الأولى التي لم يفتحوهـا ليقـرؤوا ما بهـا، بل أخـذ كل واحد منهـم يُقبّل الرسالة، ويقول: إنها من عند أغلى الأحباب، وفي كل مرة كان الأبنـاء يتأملون الظـرف من الخارج، ثم يضعـون الرسالة في علبـة قطيفة، كانـوا يخرجونها من حين إلى آخـر؛ لينظفوها من التراب ويعيدوها ثانية.. وهكذا فعلوا مع كل رسالة أرسلها أبوهم ومضت السنون.

وعـاد الأب ليجد أسرتـه لم يبقَ منها إلا ابن واحد فقط، فسأله الأب: أين أمك؟

قال الابن: لقـد أصابها مرض شديد، ولم يكن معنا مال لننفق على علاجها، فماتت.

قـال الأب: لماذا؟ ألم تفتحـوا الرسالة الأولى لقد أرسلت لكم فيها مبلغاً كبيراً من المال.

قال الابن: لا، فسأله أبوه وأين أخوك؟

قـال الابـن: لقد تعرف علـى بعض رفاق السـوء، إذ بعد موت أمي لم يجد من ينصحه، ويُقومه فذهب معهم.

تعجب الأب، وقـال: لماذا؟ ألم يقـرأ الرسالة التي طلبت منه فيها أن يبتعد عن رفقاء السوء، وأن يأتي إليّ؟

رد الابـن قائلاً: لا، قال الرجـل: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأين أختك؟

قـال الابـن: لقـد تزوجـت ذلـك الشـاب الـذي أرسلت تستشيرك في زواجها منه، وهى تعيسة معه أشد تعاسة.

فقال الأب ثائراً: ألم تقرأ هي الأخرى الرسالة التي أخبرها فيها بسوء سمعة وسلوك هذا الشاب، ورفضي لهذا الزواج.

قـال الابن: لا، لقد احتفظنا بتلك الرسائل في هذه العلبة القطيفة، فدائماً نجملها ونقبلها، ولكنا لم نقرأها

تفكرت في شأن تلك الأسرة، وكيف تشتت شملها وتعست حياتهـا؛ لأنهـا لم تقـرأ رسائـل الأب إليها ولم تنتفـع بها، بل واكتفـت بتقديسهـا والمحافظة عليها دون العمـل بما فيها، ثم نظرت إلى المصحف، إلى القـرآن الكريم الموضوع داخل علبة قطيفة على المكتب.

يا ويحي! إنني أعامل رسالة الله ليّ كما عامل هؤلاء الأبناء رسائـل أبيهم، فإنني أغلق المصحف وأضعه في مكتبي، ولكنني

لا أقــرؤه ولا أنتفع بما فيــه، فهو منهاج حياتي كلها، فاستغفرت ربي وأخرجت المصحف، وعزمت على ألا أهجره أبداً.

الحكمة

انظـر إلى الأحداث من حولك بشـكل إيجابي، وحاول ألا تفوت فرصة لاستغلالها.

هروب لبق

توجـد بين دولتـين عربيتين ضرائب مرتفعـة على أغلب البضائع، ففكر أحد الأشخاص في بضاعة ليس عليها ضريبة، وهي البرسيم، فبدأ يحمل كل يوم برسيماً على درّاجة، وينقله إلى الدولـة الأخـرى، وقد كان يمر من خـلال نقطة الجمارك دون أدنـى شك فيه، واستمر الأمر مـدة طويلة، وبعد التحقيق اكتشِف أنه كان يُهرّب كل يوم درّاجة أي أن هذا الشخص خرج عن حدود تفكير رجال الجمارك، فلم يتمكنوا من كشفه.

الحكمة

عندما تستعصي عليك الأمور غيِّر نظرتك إليها.

الدود

دُعـي أحد الدكاترة لإلقـاء محاضرة في مركز للمدمنين عـن أضرار الخمـر، فأحضر معـه حوضين زجاجيـين: الأول فيـه ماء والثـاني فيه خمر ووضـع دودة في المـاء، فسبحت ثم وضعهـا في الخمـر، فتحللت وذابت، حينهـا نظر الى المدمنين سائـلاً: هل وصلت الرسالة؟ فكان الجـواب: نعم، إن الذي في بطنـه دود يشرب الخمر؛ لكـي يشفى! هذا الدكتـور نظر إلى التجربـة من خـلال التفكير، ولم يحاول الخـروج إلى التفكير الخاص بالمدمنين.

الحكمة

عالج قضايا من حولك بحكمة وكياسة وأناة.

الخنزير

كان أحـد السائقـين يقود سيارته بهـدوء في أحد الطرق المزدوجـة والمنحنية، وفجـأة ظهرت أمامه سيـارة في مساره، استطـاع أن يتفادهـا بصعوبـة، لكـن حينمـا حـاذاه صاحب السيارة الذي دخل في مساره فتح زجاج السيارة وصرخ بأعلى صوتـه: «خنزير»! غضـب الرجل من هذه الكلمـة، ونعت ذلك الرجل بأقبح الصفات، وبعد أن تجاوز المنحنى تفاجأ بخنزير ميت في الطريـق فاصطدم به، فقد فسَّر هـذا الشخص كلمة «خنزيـر» بأنها شتيمة، بينما كان الشخـص الآخر يقصد بها تنبيـه الرجل، ولكنه لم يستوعب هـذا التنبيه، فكانت النتيجة أنه شتم ذلك الرجل، واصطدم بذلك الخنزير.

الحكمة

كـن إيجابيـاً في حكمـك على كل مـن حولك وما تسمع.

الباب المفتوح

كان هناك شخص اسمه هاري متخصص في فتح الأقفال والخزانات، جاءه موظف من أحد البنوك الإنجليزية، وتحداه أن يفتح خزانته خلال ساعتين، فضحك هاري، وقال: سأفتحها خلال خمس دقائق، وبدأ هاري في محاولة فتح الخزانة، واستغرق ساعتين، ولكنه لم يفتحها، وحين يئس من فتحها استند على باب الخزانة ففُتِح الباب؛ لأن الباب كان مفتوحاً في الأصل، إذ لم يكن في (بارادايم) هاري احتمال أن الخزانة، مفتوحة وهذه نقطة تسمى في (علم البارادايم) العودة إلى الصفر، حيث إن مهارة هاري تساوت مع مهارة أي طفل في فتح الخزانات المفتوحة، فلا تتمحور حول (بارادايم) ضيق.

الحكمة

تأكد أن هناك ما تقوم بعمله قبل البدء في العمل.

قيس وليلى

تزوج شاب يدعى قيس الياسين فتاة اسمها ليلى، وفي أحد الأيام أوصل زوجته لزيارة صديقتها، وطلب منها أن تتصل به إذا انتهت؛ لكي يأخذها، فلما جاء موعد خروجها اتصلت به، لكنه تأخر في الاتصال، واتصل بعد ربع ساعة، فردت عليه صاحبة البيت، قال: السلام عليكم، قالت: وعليكم السلام، قال: لو سمحت ممكن أكلم ليلى، قالت: من حضرتك؟ قال: أنا قيس، فقالت صاحبة المنزل مباشرة: يا قليل الأدب، فقال: عفواً أختي، أنا قيس الياسين زوج ليلى.

صاحبة البيت ردت عليه بهذا الأسلوب؛ لأن الصورة الموجودة في (البارادايم) الخاص بها هي صورة الحبيبين قيس وليلى، وتوقعت أن هذا المتصل يعبث، ويحاول معاكستها.

الحكمة

لا تكن عجولاً، والزم التأني في أحكامك.

ضاع العمر بغلطة

هنـاك قصـة مشهـورة في الأدب الفرنسـي اعتمـدت على واقعـة حقيقية حدثت في باريس قبل مدة طويلة، تتلخص أحداثها في أنه كانت هناك شابة جميلة تدعى (صوفي) ورسام صغير يدعى (باتريك) نشأ في إحدى البلدات الصغيرة، وكان (باتريك) يملك موهبة كبيرة في الرسم، بحيث توقع له الجميع مستقبلاً مشرقاً، ونصحوه بالذهاب إلى باريس.

وحين بلغ (باتريـك) العشرين تـزوج (صوفي) الجميلة وقـررا الذهـاب سويـاً إلى عاصمـة النـور، وكان طموحهمـا واضحـاً منـذ البدايـة، حيث سيصبـح (هو) رسامـاً عظيماً (وهــي) كاتبة مشهورة، وفي باريس سكنا في شقة جميلة وبدأا يحققـان أهدافهمـا بمرور الأيـام، وفي الحي الـذي سكنا فيه تعرفـت (صوفي) علـى سيدة ثرية، لطيفـة المعشر، وذات يوم طلبت منها استعارة عقد لؤلؤ غالي الثمن لحضور حفل زفاف في بلدتها القديمة.

ووافقـت السيـدة الثريـة وأعطتها العقد، وهـي توصيها بالمحافظـة عليـه. ولكن (صـوفي) اكتشفت ضيـاع العقد بعد عودتهمـا إلى الشقـة، فأخـذت تجهش بالبـكاء فيمـا انهـار (باتريك) من أثر الصدمة، وبعد مراجعة كافة الخيارات قررا

شـراء عقد جديد للسيدة الثرية لـه نفس الشكل والمواصفات، ولتحقيـق هذا الهدف باعا كل ما يملكان واستدانا مبلغاً كبيراً بفوائـد فاحشـة. وبسرعة اشتريـا عقداً مطابقـاً وأعاداه إلى السيدة التي لم تشك مطلقاً في أنه عقدها القديم، ولكن الدين الـذي كان على (باتريك) و(صوفي) كبير، والفوائد تتضاعف باستمـرار، فتركا شقتهما الجميلـة، وانتقلا إلى غرفة حقيرة في حـي قذر، ولتسديـد ما عليهما تخلت (صـوفي) عن حلمها القديم، وبدأت تعمل خادمة في البيوت.

أمـا (باتريك) فـترك الرسم وبدأ يعمل حمـالاً في الميناء، وظـلا علـى هـذه الحـال خمسـة وعشريـن عامـاً، ماتـت فيها الأحلام وضـاع فيها الشباب، وتلاشى فيهـا الطموح، وذات يوم ذهبت (صـوفي) لتشتري بعض الخضـراوات لسيدتها الجديدة وبالمصادفة شاهدت جارتها القديمة، فدار بينهما الحوار الآتي:

- عفواً هل أنت صوفي؟
- نعم، من المدهش أن تعرفيني بعد كل هذه السنين!!
- يـا إلهي! تبدين في حالة مزرية، ماذا حدث لك؟ ولماذا اختفيتما فجأة؟!
- أتذكريـن يا سيدتي، العقد الـذي استعرته منك؟ لقد ضاع منـي، فاشترينا لك عقداً جديـداً بقرض ربوي، ومازلنا نسدد قيمته.

- يــا إلهي! لماذا لم تخبريني يــا عزيزتي؟ لقد كان عقداً مقلداً، لا يساوي خمسة فرنكات!!

الحكمة

تأكد من أن هناك مشكلة قبل الشروع في الحل.

القبر

قصة بدأت عام ١٩٦٤م حين هجم ثلاثة لصوص على منزل (كارل لوك) الذي تنبه لوجودهم، فقتلهم جميعاً ببندقيته الآلية. ومنذ البداية كانت القضية لصالح (لوك)؛ لأنه في موقف دفاع عن النفس. ولكن اتضح لاحقاً أن اللصوص الثلاثة كانوا إخوة، وكانوا على شجار دائم مع جارهم (لوك). وهكذا اتهمه الادعاء العام بأنه خطط للجريمة من خلال دعوة الأشقاء الثلاثة لمنزله، ثم قتلهم بداعي السرقة، وحين أدرك (لوك) أن الوضع بدأ ينقلب ضده اختفى نهائياً عن الأنظار، وفشلت كل محاولات العثور عليه.

- ولكن، أتعرفون أين اختفى؟!

لقد اختفى في المنزل نفسه، في قبو، لا تتجاوز مساحته متراً في مترين، إذ اتفق مع زوجته على الاختفاء نهائياً؛ خوفاً من الإعدام. كما اتفقا على إخفاء سرهما عن أطفالهما الصغار؛ خشية تسريب الخبر للجيران، ولكن الزوجة ماتت بعد عدة أشهر، في حين كبر الأولاد، معتقدين أن والدهم توفي منذ زمن بعيد، وهكذا عاش (لوك) في القبر الذي اختاره مدة سبعة وثلاثين عاماً. أما المنزل فقد سكنت فيه لاحقاً ثلاث عائلات لم يشعر أي منها بوجود (لوك) فقد كان يخرج خلسة

لتنـاول الطعـام والشراب، ثم يعـود بهدوء مغلقاً بـاب القبو، ولكـن (لوك) أصيـب بالربو من جراء الغبـار، وأصبح يسعل باستمرار، وذات ليلة سمع صاحب البيت الجديد سعالاً مكبوتاً من تحت الأرض، فاستدعى الشرطة.

وحين حضرت الشرطة تتبعت الصوت، حتى عثرت عليه، فدار بينهما الحوار الآتي:

- من أنت؟ وماذا تفعل هنا؟!
- اسمي لوك، أعيش هنا منذ ٣٧عاماً (وأخبرهم بسبب اختفائه)!
- يا إلهي! ألا تعلم ماذا حصل بعد اختفائك؟!
- لا، ماذا حصل؟
- اعترفـت والدة اللصوص بـأن أولادها خططوا لسرقة منزلك، فأصدر القاضي فوراً حكماً ببراءتك!!

الحكمة

لا تضيّع حياتك بسبب معلومات وظنون وأوهام غير مؤكدة.

المعضلة

معضلة في الرياضيات مازالت محيرة للعقول، وهي أنه كان هناك ثلاثة رجال يمتلكون ١٧ جملاً عن طريق الإرث بنسب متفاوتة، فكان الأول يملك نصفها، والثاني ثلثها، والثالث تسعها: وحسب النسب يكون التوزيع كالآتي: الأول يملك النصف (١٧÷٢) = ٨,٥ والثاني يملك الثلث (١٧÷٣) = ٥,٦٧ والثالث يملك التسع (١٧÷٩) = ١,٨٩ ولم يجدوا طريقة لتقسيم تلك الجمال فيما بينهم، دون ذبح أي منها أو بيع جزء منها قبل القسمة، فذهبوا إلى الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمشورته وحل معضلتهم، فقال لهم: هل لي أن أضيف جملاً من جمالي إلى القطيع؟ فوافقوا بعد استغراب شديد!! فصار مجموع الجمال ١٨ جملاً، وقام الخليفة بالتوزيع كالآتي: الأول يملك النصف (١٨÷٢) = ٩ والثاني يملك الثلث (١٨÷٣) = ٦ والثالث يملك التسع (١٨÷٩) = ٢ ولكن الغريب في الموضوع أن المجموع النهائي بعد التقسيم يكون ١٧ جملاً!! فأخذ كل واحد منهم حقه، واسترد الخليفة جمله (الثامن عشر).

الحكمة

ليس هناك مشكلة من دون حل، فقط التركيز هو المطلوب.

الهموم

يحكـى أن رجلاً تكالبت عليه المشـكلات وأصبح مهموماً مغمومـاً، ولم يجـد حلاً لما هو فيـه، فقرر أن يذهـب إلى أحد الحكمـاء؛ لعلـه يدله علـى سبيل للخـروج من الهـم الذي هو فيـه. فذهـب إلى أحد الحكمـاء، قائلا له: أيهـا الحكيم، لقد أتيتك، وما لي حيلة مما أنا فيه من الهم، فأرشدني؟. فقال له الحكيـم، بعد أن نظر في وجهه: أيها الرجل، سأسألك سؤالين أريد منك إجابتهما. فقال الرجل: وما هما؟

فقـال الحكيـم: أجئـت إلى هـذه الدنيـا، ومعـك تلـك المشكلات؟ قال الرجل: اللهم، لا. فقال الحكيم: أتراك ستترك هذه الدنيا، وتأخذ معك تلك المشكلات؟ قال الرجل: اللهم، لا. فقال الحكيم: أمر لم تأتِ به، ولن يذهب معك حقيق ألا يأخذ منـك كل هذا الهم. كن صبـوراً على أمر الدنيا، وليكن نظرك إلى السمـاء أطول مـن نظرك إلى الأرض يكن لـك ما أردت. خرج الرجل منشرح الصدر مسرور الخاطر.

الحكمة

«أمـر لم تـأتِ بـه، ولـن يذهـب معك حقيـق ألا يأخذ منك كل هذا الهم».

الاختبار

في يوم سأل تلميذ صغير في المرحلة المتوسطة معلمته إذا كان بإمكانه التكلم معها بعد انتهاء الحصص؟ فأجابت بنعم.

وعندما حان الوقت كان بينهما هذا الحوار:

المعلمة: ماذا تريد؟

التلميذ: أشعر بأني أذكى بكثير من أن أبقى في هذه المرحلة، هل بإمكانك إرسالي إلى المرحلة الثانوية؟

بناءً على ذلك نقل طلب التلميذ إلى مدير المدرسة الذي قرر بدوره إخضاع التلميذ لامتحان؛ ليختبر قدراته، ووافق التلميذ على ذلك.

المدير: كم ٣×٤؟

التلميذ: ١٢ ياحضرة المدير.

المدير: حسناً، كم تساوي ٦×٦؟

التلميذ: ٣٦.

المدير: ما عاصمة اليابان؟

التلميذ: طوكيو.

استمـر المديـر أكثر مـن نصف ساعـة يطـرح الأسئلة، والتلميذ لم يخطئ في أي سؤال.

فطلبت المعلمة إن كان بإمكانها طرح الأسئلة:

المعلمة: حسناً، قل لي ما هو الشيء الذي يوجد منه أربعة عند البقرة، وعندي منه اثنان؟

التلميذ: الأرجل، يا حضرة المعلمة.

عنـد هذا الحد قرر المدير وضع حد لهذا الاختبار، فقال للتلميـذ: سوف أرسلك إلى الجامعة وليس إلى الثانوية، حتى أنا أخطأت في جميع الإجابات.

الحكمة

كلما تقدمنا في العمر أصبحنا سيئي الظن.

الصدقة

يذكر رجل قصة حصلت له، فيقول: خرجت في فصل الربيع، وإذا بي أرى إبلي سماناً، يكاد الربيع يُفجِّر الحليب من ضروعها، فكلما اقترب فصيل الناقة من أمه دَرّت وانفجر الحليب منها من كثرة البركة والخير، فنظرت إلى ناقة من نياقي وفصيلها خلفها، وتذكرت جارًا لي له بُنيَّات سبع، فقير الحال، فقلتُ: والله لأتصدقن بهذه الناقة وفصيلها لجاري، فالله عز وجل يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وأحب مالي إلي هذه الناقة، يقول: أخذت هذه الناقة وفصيلها وطرقت الباب على جاري وقلت: خذها هدية مني لك، فرأيت الفرح في وجهه لا يدري ماذا يقول، فكان يشرب من لبنها ويحتطب على ظهرها وينتظر فصيلها يكبر؛ ليبيعه وجاءه منها خيرٌ عظيم.

فلما انتهى الربيع، وجاء الصيف بجفافه وقحطه، وتشققت الأرض وبدأ البدو يرتحلون؛ يبحثون عن الماء والكلأ، يقول: شددنا الرحال نبحث عن الماء في الدحول، (والدحول: هي حفر في الأرض توصل إلى محابس مائية لها فتحات فوق الأرض يعرفها البدو).

فدخلت إلى هذا الدحل؛ لأُحضر الماء؛ حتى نشرب، وأولادي الثلاثة خارج الدحل ينتظرون، فتهت تحت الدحل ولم أعرف طريق الخروج، وانتظر أبناؤه يومًا ويومين وثلاثة،

حتى يئسوا وقالوا: لعل ثعبانًا لدغه ومات، لعله تاه تحت الأرض وهلـك، وكانـوا -والعيـاذ بالله- ينتظـرون هلاكـه؛ طمعًا في تقسيم المال والنوق، فذهبوا إلى البيت، وقسموا الميراث.

وبينما هم يقسمون الميراث قال أوسطهم: أتذكرون ناقة أبـي التي أعطاها لجاره؟ إن جارنا هـذا لا يستحقها، فلنأخذ جملاً أجـرب، فنعطيه لجارنا ونسحب منـه الناقة وفصيلها، فذهبـوا إلى المسكـين وقرعوا عليه بابه وقالـوا: أخرج الناقة، قـال: إن أباكـم أهداها لي، أتعشى وأتغـدى من لبنها، فاللبن يُغنـي عن الطعام والشراب، فقالـوا: أعد لنا الناقة خيراً لك، وخـذ هـذا الجمـل مكانهـا، وإلا فسنسحبها الآن عنـوة، ولن نعطيك منها شيئًا، قال: أشكوكم إلى أبيكم، قالوا: اشكُ إليه، فإنـه قد مات، قـال: مات؟! كيـف مـات؟ ولم لا أدري؟ قالوا: دخـل دِحلاً في الصحراء، ولم يخرج، قال: اذهبوا بي إلى هذا الدحل، ثم خذوا الناقة وافعلوا ما شئتم، ولا أريد جملكم.

فلمـا ذهبوا به وراء المـكان الذي دخل فيـه صاحبه الوفي ذهـب وأحضر حبلاً وأشعل شعلةً، ثم ربطه خارج الدحل، فنزل يزحـف على قفاه حتى وصل إلى مكان يحبو فيه وآخر يتدحرج، ويشم رائحة الرطوبة تقـترب، وإذا به يسمع أنينًا وأخذ يزحف ناحية الأنـين في الظلام ويتلمس الأرض، فوقعت يده على طين، ثم على الرجـل، فوضع يده، فإذا هو حي يتنفس بعد أسبوع من الضيـاع، فجـرّه وربـط عينيه، ثـم أخرجه معه خـارج الدحل،

وأعطاه التمر وسقاه وحمله على ظهره، وجاء به إلى داره، ودبت الحياة في الرجل من جديد، وأولاده لا يعلمون، قال: أخبرني بالله عليك كيف بقيت أسبوعًا تحت الأرض دون أن تموت؟

قال: سأحدثك حديثاً عجيباً، لما دخلت الدُّحل وتشعبت بي الطرق، فقلت: آوي إلى الماء الذي وصلت إليه، وأخذت أشرب منه، ولكن الجوع لا يرحم، فالماء لا يكفي، وبعد ثلاثة أيام أخذ الجوع مني كل مأخذ، وبينما أنا مستلقٍ على قفاي سلمت أمري إلى الله، وإذا بي أحس بلبن يتدفق على لساني، فاعتدلت، فإذا بإناء في الظلام لا أراه، يقترب من فمي، فأرتوي ثم يذهب، وقد أخذ هذا الإناء يأتيني في الظلام كل يوم ثلاث مرات، ولكن منذ يومين انقطع، فلا أدري ما سبب انقطاعه؟

فقال الجار: لو تعلم سبب انقطاعه لتعجبت! ظن أولادك أنك مت، فجاؤوا إلي وسحبوا الناقة التي كان يسقيك الله منها، فالمسلم في ظل صدقته، وقد قال ﷺ: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء**»، فجمع أولاده وقال لهم: اخسؤوا، لقد قسمت مالي نصفين، نصفه لي، ونصفه لجاري.

الحكمة

من أطعم لله أشبعه الله، ومن سقى لله عز وجل سقاه الله، ومن كسا لله كساه الله.

القارب

تحـدى أحـد الملحدين علمـاء المسلمين في أحـد البلاد، فاختاروا أذكاهم؛ ليرد عليه، وحددوا لذلك موعدًا.

وفي الموعد المحدد ترقب الجميع وصول العالم، لكنه تأخر. فقـال الملحـد للحاضرين: لقد هرب عالمكم وخـاف؛ لأنه علم أني سأنتصـر عليه، وأثبت لكم أن الكون ليس له إله!وفي أثناء كلامـه حضر العالم المسلم واعتذر عن تأخره، ثم قال: وأنا في الطريـق إلى هنا، لم أجد قاربًـا أعبر به النهر، وانتظرت على الشاطئ، وفجأة ظهرت في النهر ألواح من الخشب تجمعت مع بعضها بسرعة ونظام، حتى أصبحت قاربًا، ثم اقترب القارب مني، فركبته وجئت إليكم.

فقـال الملحـد: إن هـذا الرجل مجنـون، فكيـف يتجمع الخشـب ويصبـح قاربًـا دون أن يصنعه أحـد؟ وكيف يتحرك دون وجـود من يحركه؟!فتبسم العـالم، وقال: فماذا تقول عن نفسك، وأنت تقول: إن هذا الكون العظيم الكبير بلا إله؟!

الحكمة

البعرة تدل على البعير، والسير يدل على المسير، والصنعة تدل على الصانع، وهذا الكون العظيم يدل على خالق قدير.

الدرهم

يحكى أن امرأة جـاءت إلى أحد الفقهاء، فقالت له: لقد مـات أخي، وترك ست مئـة درهم، ولما قسموا المال لم يعطوني إلا درهمـاً واحداً! فكر الفقيه لحظات، ثـم قال لها: ربما كان لأخيك زوجة وأم وابنتان واثنا عشر أخاً.

فتعجبـت المـرأة، وقالت: نعم، هو كذلـك، فقال: إن هذا الدرهـم حقك، وهم لم يظلمـوك: فلزوجته ثمن ما ترك، وهو يسـاوي (٧٥ درهمـًا)، ولابنتيـه الثلثـان، وهو يسـاوي (٤٠٠ درهم)، ولأمه سدس المبلغ، وهو يساوي (١٠٠ درهم)، ويتبقى (٢٥ درهمًا) توزع على إخوته الاثني عشر، وعلى أخته، فيأخذ الرجل ضعف ما تأخذه المرأة، فلكل أخ درهمان، ويتبقى للأخت -التي هي أنت- درهم واحد.

الحكمة

تركيـزك علـى السـؤال بعناية يسـاعدك على الحل بسهولة.

المال الضائع

يروى أن رجلاً جاء إلى الإمام أبى حنيفة ذات ليلة، وقال لـه: يا إمام، منذ مدة طويلة دفنت مبلغًا من المال في مكان ما، ولكني نسيت هذا المكان، فهل تساعدني في حل هذه المشكلة؟

فقال له الإمام: ليس هذا من عمل الفقيه؛ حتى أجد لك حلاً، ثم فكرلحظة، وقال له: اذهب، فصلِّ حتى يطلع الصبح، فإنك ستتذكر مكان المال -إن شاء الله تعالى-. فذهب الرجل، وأخـذ يصلي. وفجـأة، وبعد وقت قصـير، وفي أثناء الصلاة، تذكر المكان الذي دفن المال فيه، فأسرع وذهب إليه وأحضره.

وفي الصبـاح جاء الرجـل إلى الإمام أبى حنيفة، وأخبره أنـه عثر على المال، وشكره، ثم سأله: كيف عرفت أني سأتذكر مكان المال؟!

فقـال الإمام: لأني علمت أن الشيطان لن يتركك تصلي، وسيشغلك بتذكر المال عن صلاتك!

الحكمة

قـد يكـون الحـل أحيانـاً عكـس مـا نتصـور من السؤال.

المرأة الحكيمة

صعد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا المنبر، وخطب في الناس، فطلب منهم ألا يغالوا في مهور النساء؛ لأن رسول الله ﷺ وأصحابه لم يزيدوا في مهور النساء عن أربع مئة درهم؟ لذلك أمرهم ألا يزيدوا في صداق المرأة على أربع مئة درهم، فلما نزل أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من على المنبر، قالت له امرأة من قريش: يا أمير المؤمنين، نهيت الناس أن يزيدوا صدقات النساء على أربع مئة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾؟ (القنطار: المال الكثير).

فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللهم، غفرانك، كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فصعد المنبر، وقال: يا أيها الناس، إني كنت نهيتكم أن تزيدوا في مهور النساء، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب، فليفعل.

الحكمة

رجوعك إلى الحق خير من تماديك في الباطل.

الخليفة الحكيم

كان عمـر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معروفاً بالحكمة والرفق، وفي يوم من الأيام، دخل عليه أحد أبنائه، وقال له:يا أبت، لماذا تتساهل في بعض الأمور؟! فوالله لـو أني مكانك ما خشيت في الحق أحداً.

فقال الخليفة لابنـه: لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في المرة الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدفعوه (أي أخاف أن أجبرهم عليه مرة واحدة، فيرفضوه) فتكون فتنة.

فانصـرف الابـن راضياً بعـد أن اطمأن لحسـن سياسة أبيـه، وعلم أن حكم أبيه ليس عن ضعـف، ولكنه نتيجة حسن فهمه لدينه.

الحكمة

التروي والأناة من أساس العدل والرحمة بين الناس.

ورقة التوت

ذات يوم جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي -رحمه الله- وطلبوا منه أن يذكر لهم دليلاً على وجود الله عزّ وجلّ ففكر لحظة، ثم قال لهم: الدليل هو ورقة التوت!

فتعجب الناس من هذه الإجابة، وتساءلوا: كيف تكون ورقة التوت دليلاً على وجود الله؟!

فقال الإمام الشافعي: ورقة التوت طعمها واحد، لكن إذا أكلها دود القز أخرج حريرًا، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبي أخرج المسك ذا الرائحة الطيبة، فمن الذي وحد الأصل وعدد المخارج؟! إنه الله -سبحانه وتعالى- خالق الكون العظيم!

الحكمة

إعمال العقل ينهي كثيرًا من الخلافات.

العاطس الساهي

كان عبد اللّه بن المبارك عابداً مجتهداً، وعالماً بالقرآن والسنة، يحضر مجلسه كثير من الناس؛ ليتعلموا من علمه الغزير.

وفي يوم من الأيام، كان يسير مع رجل في الطريق، فعطس الرجل، ولكنه لم يحمد اللّه. فنظر إليه ابن المبارك؛ ليلفت نظره إلى أن حمد اللّه بعد العطس سنة على كل مسلم أن يحافظ عليها، ولكن الرجل لم ينتبه.

فأراد ابن المبارك أن يجعله يعمل بهذه السنة دون أن يحرجه، فسأله:أي شيء يقول العاطس إذا عطس؟ فقال الرجل: الحمد للّه، عندئذ قال له ابن المبارك: يرحمك اللّه.

الحكمة

إن اللّه يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

الرجل المجادل

في يـوم مـن الأيـام، ذهـب أحـد المجادلـين إلى الإمام الشافعي -رحمه الله- وقـال له: كيف يكون إبليس مخلوقاً من النار، ويعذبه الله بالنار؟!

فكـر الإمام الشافعي قليلاً، ثـم أحضر قطعة من الطين الجاف، وقذف بهـا الرجل، فظهرت على وجهه علامات الألم والغضب، فقال له: هل أوجعتك؟ قال: نعم، أوجعتنـي.

فقال الشافعي: كيف تكون مخلوقاً من الطين ويوجعك الطين؟! فلم يرد الرجل، وفهم ما قصده الإمام، وأدرك أن الشيطان كذلك: خلقه الله- تعالى- من نار، وسوف يعذبه بالنار.

الحكمة

لا يفلّ الحديدَ إلا الحديدُ.

المجنون

جـاء أحد الموسوسـين المتشككين إلى مجلس الفقيه ابن عقيل، فلما جلس، قال للفقيه: إني أنغمس في الماء مرات كثيرة، ومع ذلك أشك: هل تطهرت أم لا؟ فما رأيك في ذلك؟

فقـال ابـن عقيـل: اذهب، فقـد سقطت عنـك الصلاة. فتعجب الرجل، وقال له: وكيف ذلك؟

فقال ابن عقيل:لأن النبي ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يبلغ». ومن ينغمس في الماء مرارًا - مثلك- ويشك: هل اغتسل أم لا؟ فهو بلا شك مجنون!

الحكمة

العلاج تختلف طرقه وأساليبه.

الطاعون

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذاهبًا إلى بلاد الشام، وكان معه بعض الصحابة. وفي الطريق علم أن مرض الطاعون قد انتشر في الشام، وقتل كثيرًا من الناس، فقرر الرجوع، ومنع من معه من دخول الشام، فقال له الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أفرارًا من قدر الله يا أمير المؤمنين؟!

فرد عليه أمير المؤمنين: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، ثم أضاف، قائلاً: نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو أن لك إبلاً هبطت واديًا له جهتان: إحداهما خصيبة (أي بها زرع وحشائش تصلح لأن ترعى فيها الإبل)، والأخرى جديبة (أي لا زرع فيها، ولا تصلح لأن ترعى فيها الإبل)، أليس لو رعيت في الخصيبة رعيتها بقدر الله، ولو رعيت في الجديبة رعيتها بقدر الله؟!

الحكمة

قَدَر الله وقضاؤه نافذ لا يتخلف، وإن التمست كل الحيل وتعللت بسائر العلل.

الخليفة والقاضي

طلب أحد الخلفاء من رجاله أن يحضروا له الفقيه إياس ابن معاوية، فلما حضر الفقيه، قال له الخليفة: إني أريد منك أن تتــولى منصب القضاء. فرفض الفقيه هذا المنصب، وقال: إني لا أصلح للقضاء.

وكان هذا الجواب مفاجأة للخليفة، فقال له غاضبًا: أنت غــير صادق. فرد الفقيه على الفور: إذًا، فقد حكمت علي بأني لا أصلح. فسأله الخليفة: كيف ذلك؟!

فأجــاب الفقيــه: لأني لو كنت كاذباً- كمــا تقول- فأنا لا أصلــح للقضــاء، وإن كنت صادقًا، فقد أخبرتــك أني لا أصلح للقضاء.

الحكمة

لكل مشكلة حل إذا أُحسن التصرف.

حكم البراءة

تزوجت امرأة، وبعد ستة أشهر ولدت طفلاً، والمعروف أن المرأة غالبًا ما تلد بعد تسعة أشهر أو سبعة أشهر من الحمل، فظن الناس أن المرأة لم تكن مخلصة لزوجها، وأنها حملت من غيره، قبل زواجها منه.

فأخذوها إلى الخليفة؛ ليعاقبها، وكان الخليفة حينئذ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما ذهبوا إليه، وجدوا الإمام عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موجودًا عنده، فقال لهم: ليس لكم أن تعاقبوها لهذا السبب.

فتعجبوا وسألوه: وكيف ذلك؟! فقال لهم: لقد قال الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ (أي أن الحمل ومدة الرضاعة ثلاثون شهرًا). وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (أي أن مدة الرضاعة سنتان. إذاً، فالرضاعة أربعة وعشرون شهرًا، والحمل يمكن أن يكون ستة أشهر فقط).

الحكمة

الفطنة وحصافة الرأي تحلّ معضلات الأمور.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
استهلال	٧
خلق التغاضي	١٣
القرار الصحيح	١٥
تصرف صغير	١٧
أنواع الأكواب	١٩
هل أعلمه الأدب؟	٢١
من زاوية محددة	٢٣
معرفة العواقب	٢٥
نجمة البحر	٢٧
حياتنا	٢٨
كن لبقاً	٢٩
المشكلة والحل	٣٠
الاستقلال بالقرار	٣٢
لاتَلُذْ بالصمت	٣٤
أصعب المواقف	٣٦
فكِّرْ	٣٨
قيمة الشيء	٤٠

الآراء المسبقة	٤٢
خُلُق التغافل	٤٣
حدد المشكلة	٤٥
اللعبة	٤٧
الانطباع الشخصي	٤٨
بعض الظن	٤٩
إتقان العمل	٥١
النجاح	٥٣
السيئ والأسوأ	٥٤
المقلاة الصغيرة	٥٦
احتقار المشكلة	٥٧
الحصان وبئر المياه	٦٠
الإتقان	٦٢
المصارحة	٦٤
قيد السلاسل	٦٦
تقييم ذاتي	٦٨
ذكاء رجل أعمال	٧٠
راعي الغنم والمستشار	٧٢
فكّر في الأفضل	٧٤
الإعلان والأعمى	٧٥
لا تكن نسرًا	٧٦
أدركْ، ثم افعل	٧٨

سجين لويس ٧٩
أزواج للبيع ٨٣
سلة الفحم ٨٥
صاحب الضفدع ٨٧
صياد السمك ٨٨
سأكون مثلك ٩١
القرود الخمسة ٩٢
العيب فيك! ٩٥
أعقد المشكلات ٩٦
مدير، أم مهندس؟ ٩٩
وقفة للتفكير ١٠١
من الأذكى؟ ١٠٣
هل أنتم سعداء؟! ١٠٥
وجهة نظر أخرى ١٠٨
ساعة للشراء ١١٠
هذا ما أفعله ١١٢
كأس شاي مر ١١٣
سوء العاقبة ١١٤
عشرات الأعذار ١١٦
الضفدع الصغير ١١٨
صنع المعروف ١٢٠
القناعة ١٢٢

المسامير ١٢٥
مقياس الغنى ١٢٧
من حياة الفراشة ١٢٩
عادل أم ظالم؟ ١٣١
السمك ١٣٣
المستحيل لا شيء ١٣٧
أسماك القرش ١٣٩
لا تتضجر ١٤٢
﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ١٤٤
مراسل مايكروسوفت ١٤٦
الخدوش ١٤٨
لا تسبق رئيسك ١٤٩
عاقبة عدم العمل ١٥٠
كن أسدًا! ١٥١
الرياح والشمس ١٥٢
مديرون بلا حدود ١٥٣
الصلاحيات المفتوحة ١٥٤
اخلع بابك ١٥٥
إنجاز الأعمال ١٥٦
القيادة بالمعلومات ١٥٧
بائع الأحذية ١٥٨
تعرية مكتب المدير ١٥٩

أساس القيادة ١٦١
أسطورة التكنولوجيا ١٦٢
حارس المنارة ١٦٤
سور الصين العظيم ١٦٥
دهن الدجاج ١٦٦
النافذة ١٦٨
المنشار وابن الجار ١٧٠
تغيير الأفكار ١٧١
الوشم على العقل ١٧٢
وقود الدافعية ١٧٤
تجفيف منابع المشكلات ١٧٥
اللمسات الشخصية ١٧٦
عبقرية الرؤية ١٧٧
قاوِمْ ١٧٩
الحمل المشوي ١٨٠
المدير والصغير ١٨٢
الإيمان بالمبادئ ١٨٤
العنكبوت ونجم البحر ١٨٦
حذاء غاندي ١٨٨
الحلم والحكمة ١٩١
من أكون ١٩٣
المصيدة ١٩٧

الرمل والحجـر	١٩٩
الإناء المشروخ	٢٠١
الصقر	٢٠٣
القس والراهبة	٢٠٥
حبات السكر	٢٠٦
ثوب العيد	٢٠٩
تعلّمْ	٢١٨
المنظمات الناجحة	٢٢٠
البطة والثور	٢٢١
البلبل والحمار والذئب	٢٢٢
ماذا تريد؟	٢٢٣
آلمني صديقي	٢٢٤
صقر جنكيز خان	٢٢٥
أسباب الكارثة	٢٢٧
هل تحبنـي؟	٢٢٨
الصديق الحقيقي	٢٣١
اترك باباً مفتوحاً	٢٣٢
حكمة الدهر	٢٣٣
عاقبة الاستعجال	٢٣٥
عاقبة عدم التقدير	٢٣٧
لا تستصغر المعروف	٢٣٩
معادلة الرياضيات	٢٤٢

الاعتقاد الخاطئ ٢٤٣
أيهما أبخل؟ ٢٤٤
تعيين الموظفين ٢٤٥
النصر المؤزر ٢٤٧
سلطان الأباريق ٢٤٨
من المتفضل؟ ٢٥٠
اختبار الطيور ٢٥٥
اليد صاحبة الرجاء ٢٥٦
عمري بسجدة ٢٥٩
شعور بالامتنان ٢٦٠
أثقل من جبل أحد ٢٦٢
وقتي هو عمري ٢٦٣
الضريرة ٢٦٦
المرأة والاستغفار ٢٦٩
أعجوبة الاستغفار ٢٧٠
فضل الاستغفار ٢٧١
الصديق ٢٧٢
المضخة ٢٧٧
المعروف ٢٧٩
الرسالة ٢٨١
هروب لبق ٢٨٤
الدود ٢٨٥

الخنزير ٢٨٦
الباب المفتوح ٢٨٧
قيس وليلى ٢٨٨
ضاع العمر بغلطة ٢٨٩
القبر ٢٩٢
المعضلة ٢٩٤
الهموم ٢٩٥
الاختبار ٢٩٦
الصدقة ٢٩٨
القارب ٣٠١
الدرهم ٣٠٢
المال الضائع ٣٠٣
المرأة الحكيمة ٣٠٤
الخليفة الحكيم ٣٠٥
ورقة التوت ٣٠٦
العاطس الساهي ٣٠٧
الرجل المجادل ٣٠٨
المجنون ٣٠٩
الطاعون ٣١٠
الخليفة والقاضي ٣١١
حكم البراءة ٣١٢
الفهرس ٣١٣